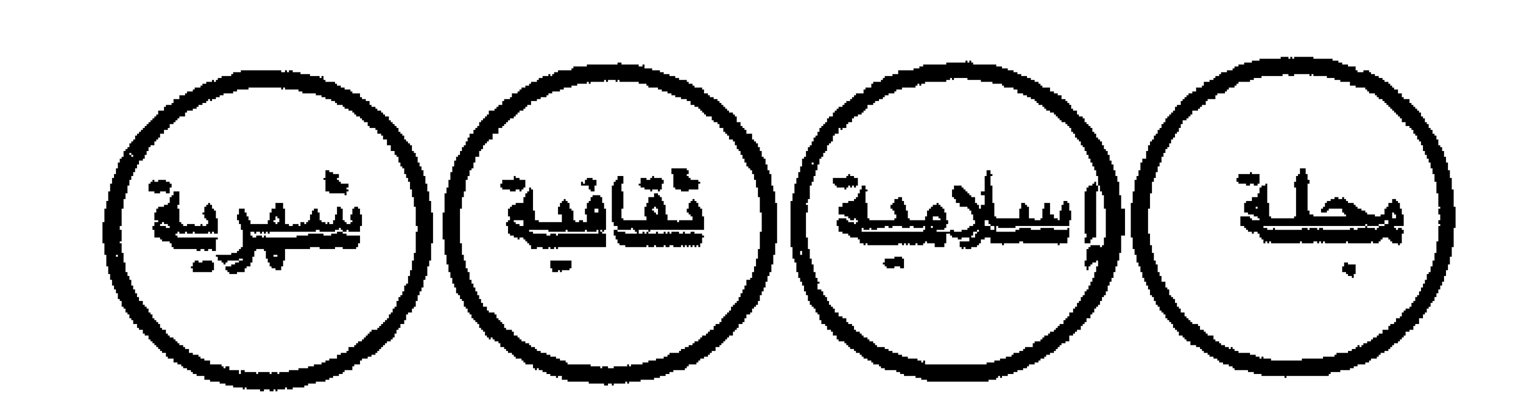


السنة التاسعة والعشرون - العدد الثامن - شعبان ١٤٢١هـ
الثمن ٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الثامن -
شعبان ١٤٢١ هـ



الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

297

التحرير : ٨ شارع قوله – عابدين – القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

عزيزي القارئ :

لعلك لاحظت بفطنتك مدى التقدم الهائل الذي حظيت به مجلتك المحبوبة (مجلة التوحيد) ، وتلك الانتقالة الهائلة خلال فترة رئاسة الراحل الشيخ صفوت الشوادفي رحمه الله .

وأسرة التحرير إذ ترحب بالأخ الدكتور : جمال المراكبي رئيسًا للتحرير ، تتوجه إلى الله ضارعة أن يوفقه إلى حمل هذه الأمانة ، وأن يكون خير خلف لخير سلف ، بحيث نصل جميعًا بالمجلة إلى انتقالة أفضل ومستوى أعلى مادة ، وإخراجًا .

ونحن نطلب من الله العون ومنكم الدعاء والنصيحة المخلصة .

والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق .

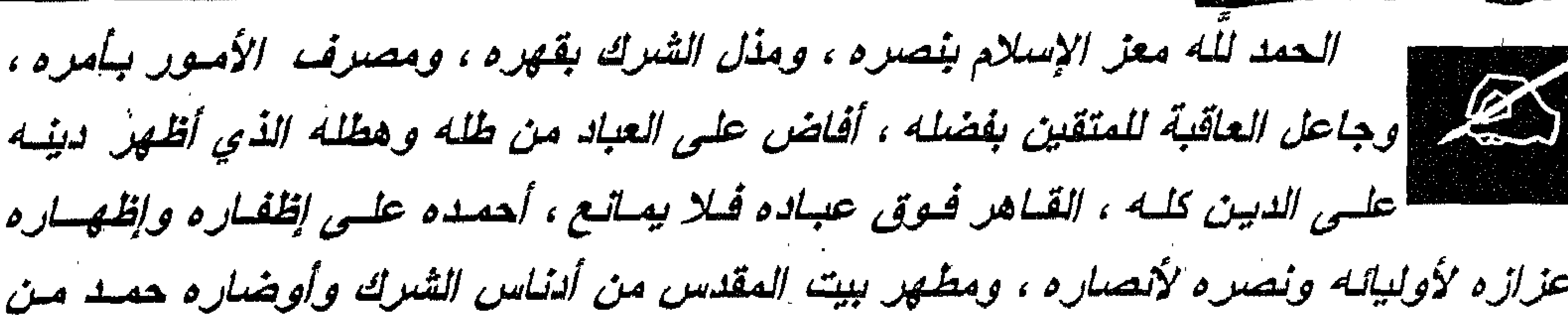
سكرتير التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الطريق ... إلى الأقصى

بقلم فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين



الحمد للَّه معز الإسلام بنصره ، ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ، وجاعل العاقبة للمتقين بفضله ، أفاض على العباد من طله وهطله الذي أظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، أحمده على إظفاره وإظهاره وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره ، وأشهد ألا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، الأحد الصمد ، الذي لم يَلد ولم يُولد ، ولم يكن له كفوًا أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، رافع الشكر وداحض الشرك ورافض الإفك ، الذي أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى : ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم : ١٥- ١٧] ﷺ وعلى خليفته الصديق السابق إلى الإيمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن المسجد الأقصى شعار الصلبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين ، جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأصنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان(☆) .

فإن فضائل المسجد الأقصى عظيمة كثيرة ظاهرة في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة ، وقد فتح اللَّه على المسلمين بيت المقدس لما قاد أبو عبيدة بن الجراح جيشًا من الشام إلى بيت المقدس في خمسة وثلاثين ألف مقاتل وحاصرهم أربعة أشهر حتى سألوا أبا عبيدة الصلح على ما صالح

(☆) هذه من خطبة المسجد الأقصى في أول جمعة بعد فتح صلاح الدين الأيوبي له .

- كانت القدس مدينة للإسلام ووطنًا يحمون فيها كل من يسكنها من المسلمين يؤدون الزكاة، والنصارى يؤدون الجزية، ولهم الحماية في دمائهم وأموالهم وكنائسهم !!

- إن الناس - رعية وحكامًا - عليهم واجب نحو الأقصى، بدايته في الإيمان، وطريقه في جهاد النفس والشيطان والولاء لعباد اللَّه والبراء من الكفر وأهله !!

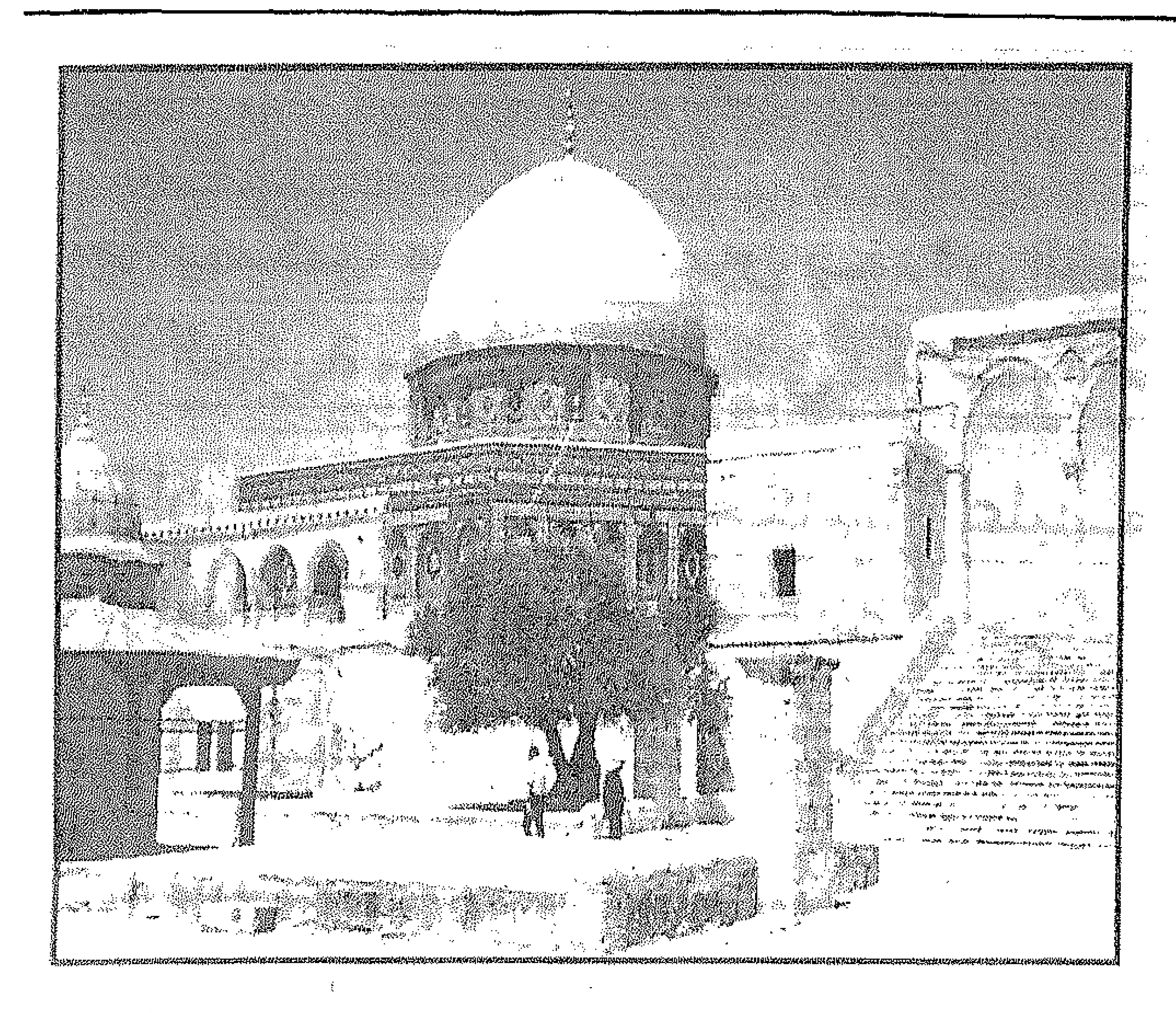
عليه أهل الشام وطلبوا أن يكون عمر بن الخطاب هو الذي يتولى العقد، فخرج عمر إليهم سنة ١٥ هـ، وكتب لهم عهدًا وصلحًا وشهد على العهد خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان.

قال ابن كثير في « البداية والنهاية »: لما قدم عمر بن الخطاب في طريقه إلى بيت المقدس قدم الجابية على جمل أورق تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلا ركاب وطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف، هو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفًا هي حقيبته إذا ركب، ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرابيس قد رسم[1] وتخرق جنبه، فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلموس، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوبًا أو قميصًا، فأتي بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان. قال: وما الكتان؟ فأخبروه، فنزع قميصه فغسل ورقع وأتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه. فقال له الجلموس: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئًا غير هذا وركبت برذونًا لكان ذلك أعظم في عين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا اللَّه بالإسلام، فلا نطلب بغير اللَّه بديلاً، وكان في طريق عمر مخاضة، فنزل عن بعيره ونزع موقيه[2] وخاض الماء ومعه بعيره وموقيه في يده، فقال له أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، فصك في صدر أبي عبيدة، وقال: لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم اللَّه بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم اللَّه. اهـ. بتصرف.

---

(١) أي: صار قديمًا.

(٢) أي: نعليه.



ثم كانت القدس مدينة للإسلام ووطنًا يحمون فيها كل من يسكنها من المسلمين يؤدون الزكاة، والنصارى يؤدون الجزية، ولهم الحماية في دمائهم وأموالهم وكنائسهم، واستمر ذلك في عهد الخلافة الراشدة ثم الدولة الأموية والدولة العباسية حتى أصيبت باحتلال الصليبيين لها سنة ٤٩٢هـ، الموافق سنة ١٠٩٩م، وأوقع الصليبيون الأجانب بالقدس ما تحدثت عنه كتب التاريخ الإسلامية والأجنبية من فظائع ومنكرات، قتل فيها تسعون ألفًا من السكان، حتى يسر الله رجوعها على يد صلاح الدين الأيوبي، فدخل فاتحًا محررًا لها في السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ في جند زاد عددهم عن ستين ألف مقاتل، فجرت ملاحم عظيمة حتى هدم الزاوية الشمالية الشرقية من سور المدينة فسقط، فطلب الإفرنج الصلح، فتأبى عليهم السلطان صلاح الدين وبعد حوار بين الجانبين أجابهم السلطان لمطلبهم وشرط عليهم شروطًا، وكتب لهم عهدًا.

هذا، ولم يكن الأمر بعدها في راحة ودعة، إنما كان في جهاد ومكابدة وكر وفر، وكان الدعاء والصلاة واللجوء إلى الله سبب حمايتهم، فظل المسلمون فيها أصحاب ريادة وقيادة حتى وقعت في أسر الكافرين بالحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧م، وزاد الأمر شدة بدخول اليهود في قسم منها سنة ١٩٤٨م، واستفحل الأمر باحتلال اليهود لها سنة ١٩٦٧م.

هكذا كلما بعدوا عن دينهم زاد عدوهم تسلطًا على بلادهم ومقدساتهم، فإذا عاد المسلمون إلى دينهم عادت إليهم مع مجدهم، و﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١].

ونذكر على سبيل التذكرة والموعظة لمحة سريعة ونتفة يسيرة من سيرة الرجلين: عمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبي؛ ليكون للناس عظة وعبرة؛ لأن الطريق واحد، فبما عادت به أولاً، تعود به ثانيًا وثالثًا، وسبب سلبها في كل عصر هو سبب ضياعها في هذا العصر، فهي من سنن الله التي لا تتبدل: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ [فاطر : ٤٣].

● عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه :

أما سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فطويلة لا يتسع لها مثل هذه الأسطر ، لكنه كان أعدل الناس بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وكان كما وصفه معاوية بن أبي سفيان - أرادته الدنيا فلم يردها - وأتعب من بعده ، فلبس المرقع وأكل الخشن ، حتى إنه لما خطب أم كلثوم بنت أبي بكر رفضته ، وقالت : إنه خشن العيش ، وكان يخطب وبإزاره اثنتي عشر رقعة ، وأنفق في الحج ستة عشر دينارًا ، فقال لابنه : قد أسرفنا ، وقد حمل القربة على عنقه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها ، وكان في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلده وهو يقول : بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع .

● صلاح الدين الأيوبي :

ذكر ابن كثير في « البداية والنهاية » أنه مات ولم يترك في خزانته من الذهب سوى جرامًا واحدًا وستة وثلاثين درهمًا ، ولم يترك دارًا ولا عقارًا ولا مزرعة ولا بستانًا ولا شيئًا من أنواع الأملاك ، وله من الأولاد سبعة عشر ذكرًا وابنة واحدة ، غير الذي توفي له في حياته ، وإنما لم يخلف أموالاً ولا أملاكًا لجوده وكرمه وإحسانه على أمرائه وغيرهم ، حتى أنه كان كريمًا في عطائه لأعدائه ، وكان متقللاً في ملبسه ومأكله ومركبه ، ولا يعرف أنه وقع في مكروه ، خاصة بعد أن أنعم الله عليه بالملك ، وكان رقيق القلب ، سريع الدمع عند سماع الحديث ، كثير التعظيم لشرائع الدين ، وكان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الإسلام وكسر أعدائه اللئام ، وكان مواظبًا على الصلوات في أوقاتها في الجماعة ، ولم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل ، حتى ولا في مرض موته ، كان يدخل الإمام فيصلي به فكان يتجشم القيام مع ضعفه ، وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم ، حتى إنه يسمع الحديث وهو بين الصفين في القتال ، وكان أشجع الناس وأقواهم بدنًا وقلبًا .

وإنما ذكرت القدس وصاحبيه : عمر ، وصلاح الدين ؛ لنعلم أن الناس - رعية وحكامًا - عليهم واجب نحو الأقصى ، بدايته في الإيمان ، وطريقه في جهاد النفس والشيطان والولاء لعباد الله والبراء من الكفر وأهله ، فإن كان ذلك كذلك فالنصر منه قريب ، بل وبه قرين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

قتـــال اليهـــود !!

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « تُقَاتِلُكُمُ اليهودُ فَتسَلَّطُون عليهم ، ثم يقول الحجر : يا مسلم ، هذا يهودي ورائي ، فاقتله » .

أخرجه البخاري في : ٦١- كتاب المناقب ، ٢٥- باب علامات النبوة في الإسلام .

شهداء الأقصى..

طالعتنا وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بتفاصيل العدوان الإسرائيلي الغاشم على الشعب الفلسطيني الأعزل ، وهالنا جميعًا ذلك الجبن الصهيوني والخسة والنذالة التي يندى لها جبين الإنسانية ؛ الجنود الإسرائيليون المدججون بالسلاح ، يضربون الشباب والأطفال وحتى النساء بالذخيرة الحية ، ويضربونهم بالدبابات وبالطائرات فيسقط الشهداء بالعشرات ، ومع ذلك ترى الخوف والفزع في عيون الصهاينة وهم يواجهون الحجارة ، وترى الجرأة والشجاعة في تصرفات الشباب الفلسطيني وهم يهاجمون الجنود الإسرائيليين بالحجارة ، وهم يحملون الشهداء والجرحى تحت وابل الرصاص ، عند ذلك قلت لنفسي : صدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ [الحشر : ١٤] ، ثم تواردت الخواطر على نفسي تترى ، هذا الشباب الذي لا يجد إلا الحجارة ليدافع عن المقدسات الإسلامية ، هذا الشباب الذي يواجه النار بصدر مفتوح ، ماذا لو وجد راية مسلمة تدعو إلى الجهاد في سبيل الله لتحرير المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية ، راية إسلامية فِعْلية تأخذ بأسباب النصر وتعمل بقول الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] . ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

هل يبعث دم الشهداء حول الأقصى الأُمة الإسلامية من جديد ؛ هل يوقظ الأمة من سباتها ، ويردها إلى الحق ، إلى الشريعة ، إلى توحيد الله عز وجل ؟!

● الطريق إلى الأقصى :

هذا هو العنوان الرئيسي الذي يطالعك أخي القارئ في افتتاحية هذا العدد من مجلة التوحيد ، ولعلك تجد مقدمة الافتتاحية غريبة في ألفاظها ، والتزامها السجع على غير المعتاد والمألوف في لغة المجلة ، فتتعجب لهذا الأسلوب ، ولكن سرعان ما يزول هذا حين تعلم أن هذه المقدمة هي مقدمة أول خطبة للجمعة على منبر المسجد الأقصى بعد فتح صلاح الدين لبيت المقدس .

وسوف ترى في الافتتاحية أن القدس كانت دائمًا أبدًا تحت أيدي المسلمين طالما أنهم يقيمون شريعة الله ويجاهدون في سبيل الله ، وأنها لم تخرج عنهم إلى غيرهم إلا حين بدلوا وغيروا .

إن تحرير القدس واجب مقدس على جميع المسلمين حكامًا ومحكومين ، بدايته في الإيمان ،

□ نرجو أن يجتمع القادة العرب فى مؤتمر قمة فعّال

□ نرجو من القادة العرب أن ينبذوا خلافاتهم جانبًا ، وأن يسعوا

□ يا معشر المسلمين ، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها

بقلم د. جمال المراكبي

وإيقاظ الأمة !!

وطريقه في جهاد النفس والشيطان والكفار ، والولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين .

● توحيد الكلمة على كلمة التوحيد :

ما أحوج المسلمين الآن إلى توحيد صفوفهم وتوحيد كلمتهم في وجه أعدائهم ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۞ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٣ - ١٠٥] . وبقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم : ٣١، ٣٢] .

ولكن على أي شيء يكون الاتحاد ، وقد افترقت القلوب على عقائد شتى وأفكار متشعبة . إن الوحدة لا يمكن تصورها إلا على كلمة الإخلاص ، كلمة لا إله إلا اللَّه ، على منهاج السنة والجماعة من غير شطط ولا زيغ ، على كتاب اللَّه تعالى وعلى سنة رسول اللَّه ﷺ بفهم سلف الأمة وخير القرون ، فإن هذا سبيل الجماعة والوحدة : « من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » .

فيا معشر المسلمين ، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل اللَّه الذي أمر به ، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة .

واعلموا أن اللَّه فتح على هذه الأمة حين كانت على السنة والجماعة ، وأن الفتن والافتراق سبيل أعداء اللَّه لكسر شوكة هذه الأمة ، فأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، واعلموا أنكم ستظهرون على أعدائكم بهذا الاجتماع ، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ، و« مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

فنرجو أن يجتمع القادة العرب في مؤتمر قمة فعَّال لبحث الأوضاع المتردية في القدس المحتلة،

لبحث الأوضاع المتردية في القدس المحتلة !!

بكل جد لعمل عربي موحد يردع الصلف والغرور الصهيوني !!

حبل اللَّه الذي أمر به . وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة !!

ونرجو من القادة العرب أن ينبذوا خلافاتهم جانبًا ، وأن يسعوا بكل جد لعمل عربي موحد يردع الصلف والغرور الصهيوني ، وأن يقوموا بالتنسيق مع سائر الدول الإسلامية بالضغط على إسرائيل وحلفاء إسرائيل لاحترام العهود والمواثيق الدولية ، ونطالب المسلمين في كل مكان بالدعاء لقادتهم بالتوفيق والسداد ، فنحن أحوج ما نكون إلى توفيق اللَّه عز وجل ليكشف ما بنا من الهم والكرب ، فإن سلفنا الصالح كانوا أحرص الناس على الخير ، وكان قائلهم يقول : لو أن لي دعوة مستجابة لدعوتها لسلطان المسلمين ؛ لأن بصلاحه ينصلح حال المسلمين ، ولا ننسى أن ندعو لإخواننا في فلسطين ولكل المستضعفين من المسلمين بالثبات والتمكين ؛ فإن البلاء أول طريق النصر والتمكين ، إذا صاحبه يقينٌ وصبرٌ وجهادٌ في سبيل اللَّه .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] .

● المسجد وليس الهيكل :

إن الصهاينة في صراعهم مع المسلمين يتحركون من منطلق عقائدي ، ولذلك فهم يتخذون إسرائيل - نبي اللَّه يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - اسمًا لدولتهم ونجمة داود شعارًا لهم ، وأرض الميعاد حلمًا لا يشكون في تحقيقه ، ويعلنون دائمًا أن هدفهم هو إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، ويسعون جاهدين لهدم المسجد الأقصى وعمل الحفريات للبحث عن هيكلهم المزعوم .

والعرب في صراعهم مع اليهود يتحركون من منطلق قومي ، فهم لا يملون الحديث عن الحق العربي ، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، والصراع بهذه الصورة غير متكافئ ، وبعيد كل البعد عن منهاج الإسلام ، فرسول اللَّه ﷺ حين دخل المدينة ووجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا : يومٌ نجى اللَّه فيه موسى وأهلك فرعون ، فصام النبي ﷺ هذا اليوم وأمر بصيامه وقال لليهود : « نحن أولى بموسى منكم » .

هكذا يكون الحوار والجدال ، عقيدة محرفة وشريعة مبدلة لا يمكن ردها إلا بالعقيدة الصحيحة والشريعة المحكمة الناسخة لكل الشرائع ، أما حين نتخلى عن عقيدتنا وشريعتنا ، فكيف نواجه اليهود فكريًّا وثقافيًّا ، وكيف نواجههم سياسيًّا وعسكريًّا ، ولهذا تجد أيها القارئ العزيز في فتاوى المجلة حديثًا عن بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى والارتباط بين المسجدين منذ بنائهما ، إن سليمان عليه السلام نبي اللَّه أتم بناء المسجد - كما هو معلوم - والمسجد هو بيت اللَّه ، مكان السجود ، فأنَّى لمن كفر باللَّه وكفر برسوله أن يقوم على بيت اللَّه ثم يزعم أنه يبحث عن الهيكل المزعوم ، ولهذا نقول لليهود في صراعنا معهم : نحن أولى بموسى وداود وسليمان منكم .

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ

❑ لا سبيل للنصر والعز والتمكين وإعادة الحق السليب إلا بالجهاد في سبيل اللَّه عز وجل

وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۞ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٤، ٨٥] .

● الجهاد في سبيل الله سبيل النصر والتمكين :

فلا سبيل للنصر والعز والتمكين وإعادة الحق السليب إلا بالجهاد في سبيل الله عز وجل ، فيجب على أهل الحق أن يجاهدوا أنفسهم على قبول الحق والعمل به ، وأن يعلنوا الجهاد في سبيل الله ويرفعوا رايته . ومن أحق بذلك من أهل السنة والجماعة ، ومن العيب أن نرى بعض أهل البدع البعيدين عن منهاج السنة يعلنون الجهاد على أعداء الله الصهاينة ، ونرى أهل السنة والجماعة ينكصون ، ويتهاونون .

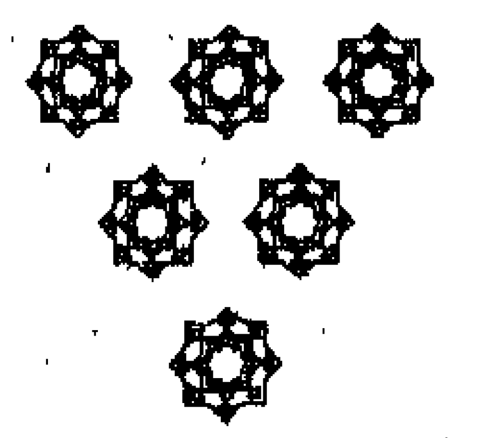
فاللهم نصرك وتأييدك لأوليائك أهل الحق والسنة والجماعة ، وفقهم لما تحبه وترضاه من الإيمان والتقوى والجهاد في سبيلك ، واشدد وطأتك على أعدائك يا عزيز يا قهار .

● المسيح الدجال وعز اليهود :

يخطئ من يظن أن الصراع بين المسلمين وبين اليهود ، يمكن أن ينقضي بعملية سلام شامل وعادل كما يزعمون ، إن السلام ليس سوى مجرد هدنة مؤقتة ، سرعان ما تنتهي وتزول ، واليهود أهل غدر وخيانة ، ونحن نراهم الآن يتفلتون من كل اتفاق أبرموه ، لقد عاهدهم النبي ﷺ حين قدم المدينة ولكنهم سرعان ما نقضوا العهد فقاتلهم النبي ﷺ وأجلاهم عن المدينة ، وحاصرهم بعد ذلك في خيبر حتى نزلوا على حكم الله وحكم رسول الله ﷺ .

لقد حذرنا النبي ﷺ من فتنة المسيح الدجال ، وبين لنا أنه يملك الأرض في زمن هذه الفتنة فلا يمتنع عليه شيء منها سوى مكة والمدينة ، فإنه لا يدخلها تمنعه ملائكة الله عز وجل ، وأخبرنا أن أهل الكفر جميعًا يتابعونه ، وأن اليهود جميعًا يكونون من جنده وشيعته ، وأن المؤمنين لا يملكون إلا الفرار بدينهم من هذه الفتنة العظيمة التي يظهر فيها الكفر ، ويكون فيها عز اليهود ، ولكن الله سبحانه يتدارك بفضله ورحمته أولياءه المؤمنين فيعزهم وينصرهم ، وينزل المسيح عيسى ابن مريم ويلتف حوله المؤمنون ، فيقتل المسيح الدجال ، ويذيق الله اليهود والكافرين بأسه بأيدي المؤمنين ، فيقتل المسلمون اليهود ، حتى إن اليهودي يختفي ويختبئ ، فينادي الحجر وينادي الشجر جند المسلمين : يا مسلم ، إن ورائي يهوديًّا فاقتله .

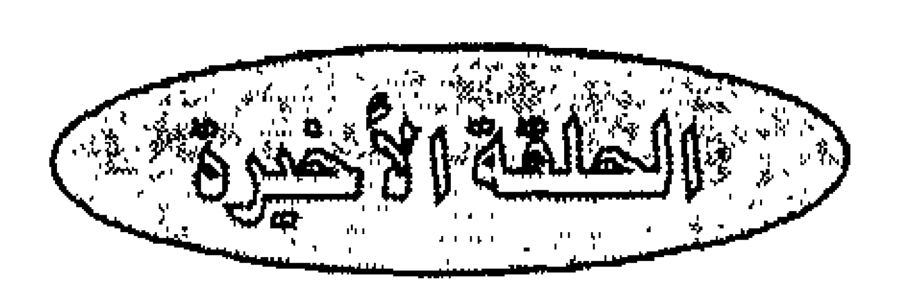
فهذا وعد الله ، ووعد رسول الله ﷺ ، وإن الله لا يخلف الميعاد .



❏ يخطئ من يظن أن الصراع بين المسلمين وبين اليهود يمكن أن ينقضي بعملية سلام شامل وعادل!!

باب التفسير

سورة القمر



بقلم الدكتور : عبد العظيم بدوي

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (٣٤) نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٤٠) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (٤٢) أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (٥٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥) ﴾ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾ ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ۞ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ۞ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ۞ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ١٦١-١٦٩] . قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ ، وهي الحجارة المسوَّمة ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۞ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾ [هود : ٨٢، ٨٣] ، ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ ، ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٣] .

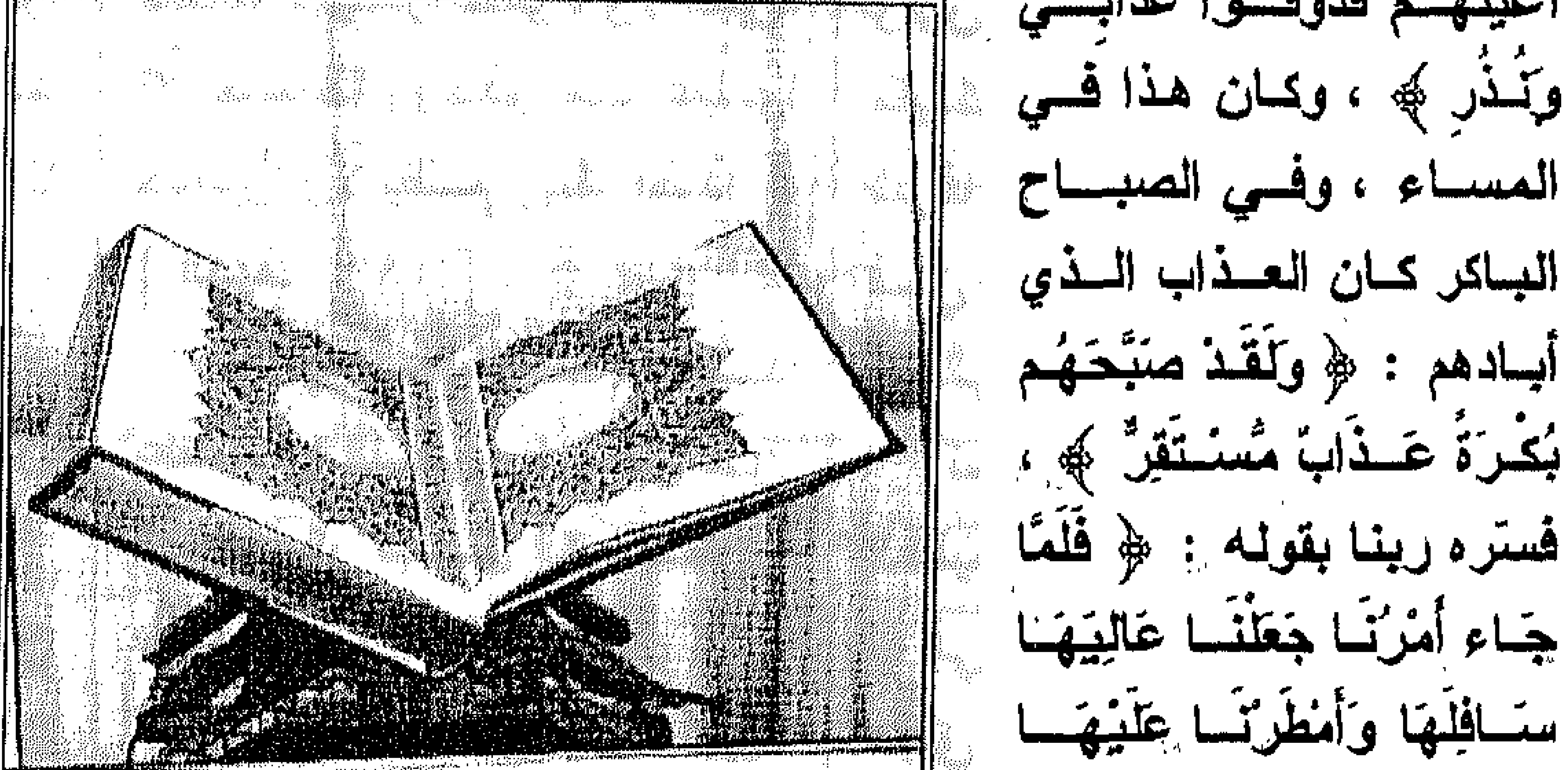
﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴾ ، كما نجينا لوطًا وأهله ننجي كل من شكر ربه وعرف فضله ، فآمن به وأطاعه : ﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا ﴾ ، أي : أنذرهم لوط عليه السلام وخوفهم ، ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ : شكوا وارتابوا في صحة ما أنذرهموه . ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ ﴾ ، لما جاءت الملائكة لوطًا عليه السلام

لإهلاك القوم ، جاءوا في صورة بشر ، فذهبت العجوز الهالكة امرأة لوط ، فأخبرتهم بضيفانه ، فقالت : ما رأيت أجمل ولا أحسن من هؤلاء ، ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ ، يريدون أن يفعلوا بهؤلاء الضيوف ، فقام لوط في وجههم يسد الباب بذراعيه ، وهو خائف أن يغلبوه ، فنظر إلى ضيوفه - كأنه يعتذر إليهم - قائلاً لقومه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود : ٨٠] ؛ لأنه كان غريبًا عن القوم ، لم يكن له فيهم أهل ولا عشيرة ، ولكن القوم أصرّوا على ما جاءوا له ، وهنالك كشف الضيوف للوط عليه السلام عن هويتهم : ﴿ قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ ﴾ [هود : ١٨٣] ، وخرج جبريل عليه السلام فمسح أعينهم ، فتركهم عميانًا لا يبصرون ، فخرجوا يتحسسون الطريق ولا يهتدون سبيلاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ، وكان هذا في المساء ، وفي الصباح الباكر كان العذاب الذي أبادهم : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ ، فسّره ربنا بقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۞ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود : ٨٢، ٨٣] ، ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ ، جاءهم موسى وهارون عليهما السلام بآيات بينات ، فـ ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ .

ولما قصّ اللّه على نبيه قصص هؤلاء الأمم ، ولا شك أنه ﷺ تلاها على قريش ، وجّه اللّه سبحانه السؤال إلى مشركي قريش ، فقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ ﴾ ؟ يعني : أكفاركم يا معشر قريش خيرٌ عند اللّه وأفضلُ من قوم نوحٍ وعاد وثمود ، وقوم لوط وآل فرعون ، فلن يعذبكم اللّه وإن كفرتم لأنكم عنده : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ ، أم أن اللّه قد كتب لكم براءة من العذاب في الزبر ؟!

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ ، فغرتهم كثرتهم وقوتهم : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ، وهذه الآية من دلائل النبوة ؛ لأنها نزلت بمكة ، قبل الهجرة ، وقبل الإذن لأصحاب النبي ﷺ في القتال ، ولذا كان عمر رضي اللّه عنه يقول : كنت أقرأ هذه الآية ولا أعرف معناها ، وأقول : من هو هذا الجمع الذي سُيهزم ويولي الدبر ، حتى إذا كان يوم بدر ، ودخل رسول اللّه ﷺ عريشه ، وأخذ يناشد ربه : « اللهم نصرك الذي وعدتني » ، وأبو بكر رضي اللّه عنه يقول : يا رسول اللّه ، بعض مناشدتك ربك ، فإن اللّه منجز لك ما وعدك . فأغفى رسول اللّه ﷺ إغفاءة ، ثم أفاق فرحًا مسرورًا ، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ، قال عمر : فعرفت تفسيرها . وقد هزم الجمع يوم بدر ، وولوا الأدبار ، ﴿ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٣] ، ولذا قال تعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ ، والساعة أدهى من كل داهية ، وأمرّ من كل مرّ . ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ ، بتكذيبهم رسل ربهم . ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي



النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ ، ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ : ٢٦] ؛ لأنهم كانوا في الدنيا هائمين على وجوههم ، يتبعون كل ناعق من غير معرفة ولا برهان ، فيُسحبون على وجوههم في النار ، ويُقال لهم تقريعًا وتوبيخًا : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ ، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۞ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ ۞ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۞ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر : ٢٧-٣٠] .

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ هكذا ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ من غير تخصيص ، خلقه اللَّه بقدر ، ليس هناك عبث ، وليس هناك صدفة ، ولكن كل شيء بقدر ، والإيمان بذلك واجب ، بل ركن من أركان الإيمان ، كما هو مشهور من حديث جبريل حين أتى النبي ﷺ فسأله عن الإيمان ، فقال : « أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر » . وقد نفى النبي ﷺ الإيمان عمن لم يؤمن بالقدر ، فقال : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : باللَّه وحده لا شريك له ، وأني رسول اللَّه ، وبالبعث بعد الموت ، والقدر » . صحيح . رواه الترمذي ، وابن ماجه .

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ ، فأمر اللَّه لا يحتاج أن يؤكد بثانية ، إنما هي كلمة واحدة ، فيكون ما أراد اللَّه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] .

ثم قال تعالى لقريش : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ ﴾ ، يعني : أمثالكم من المكذبين بالرسل : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ، أفلا تعتبرون وتتعظون فتخافون أن يحل بكم عذاب اللَّه ، كما حلّ بمن قبلكم ؟ ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ مسجل ، وكذلك ما تفعلون : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ ، ﴿ فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢] ، وسينبئ اللَّه عباده بما كانوا يعملون : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران : ٣٠] ، قال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

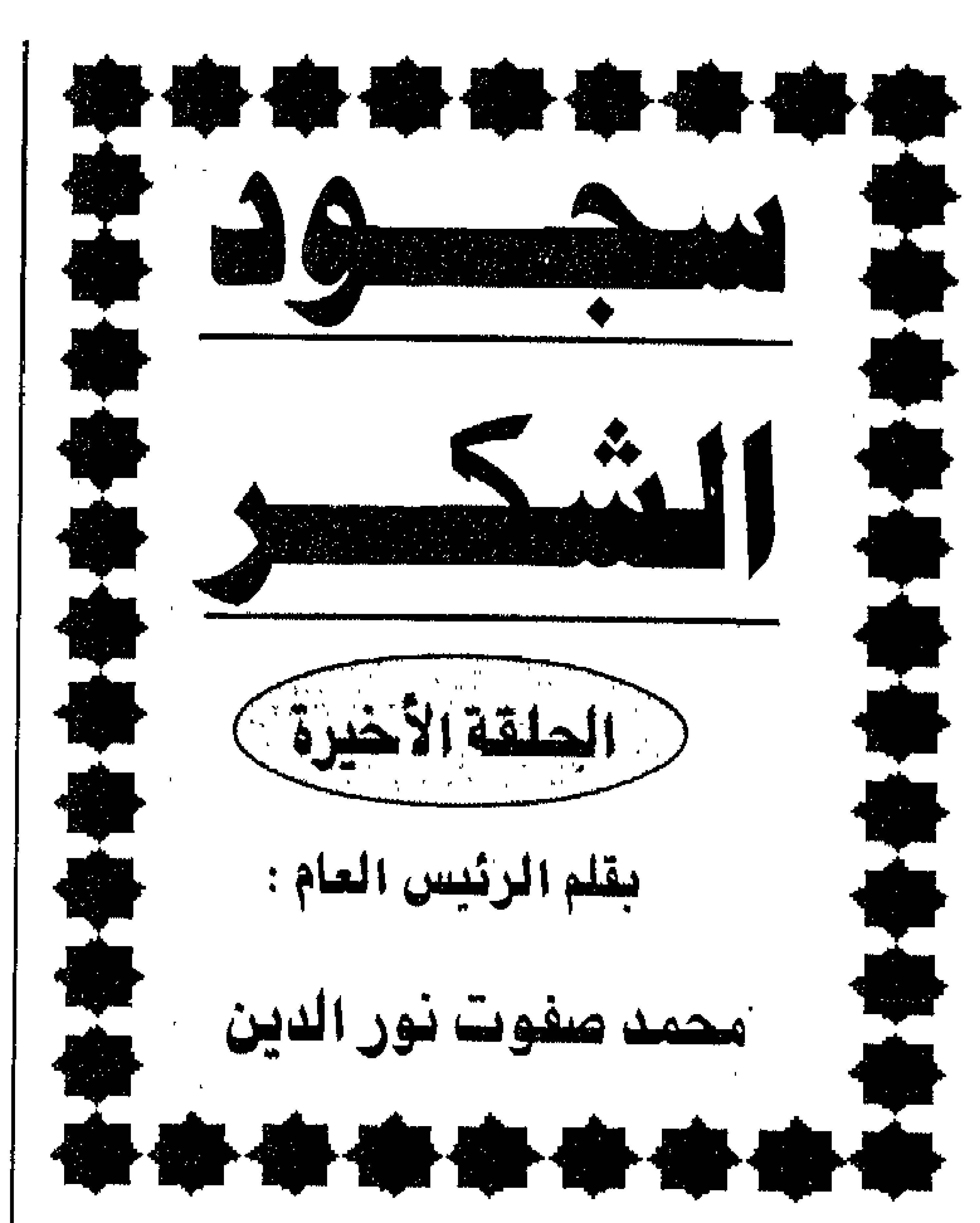
● فيا أخا الإسلام : لقد علمت أن الناس يضجون من الصغائر قبل الكبائر : ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ ، وذلك أن الكبائر معدودة ، فضلاً عن نفور المسلم بطبعه ، ولكن كثيرًا من الناس يستهينون بالصغائر ، ويمنون أنفسهم بمغفرة اللَّه لهم ، فتراهم يسرفون في الصغائر طمعًا في مغفرتها ، فتجتمع عليهم الصغائر حتى تكون أمثال الجبال من حيث لا يشعرون ، فـ :

٭ لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى ٭

ولذلك قال رسول اللَّه ﷺ لعائشة أم المؤمنين رضي اللَّه عنها : « يا عائشة ، إياك ومحقرات الأعمال ، فإن لها من اللَّه طالبًا » . صحيح . رواه ابن ماجه .

ثم تختم السورة بالإخبار عن النعيم الذي أعده اللَّه للمتقين ، فيقول تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ ، ﴿ أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [محمد : ١٥] ، وأين ؟ ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ، وكفى بهذا شرفًا وفضلاً ، أن يكون المتقون في جوار مليكهم سبحانه وتعالى .

نسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم أن يجمعنا يوم القيامة : ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ .



يكون سجود الشكر للنعمة المنتظرة إذا حضرت والخافية إذا ظهرت ، وهو سنة متواترة عن الأنبياء ، والأدلة على مشروعيته وإن خالف فيها بعض الفقهاء :

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي بكرة عن النبي ﷺ أنه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجدًا شاكرًا لله تبارك وتعالى.

قال أبو عيسى: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم.

وأخرج البيهقي : لما كتب علي إلى النبي ﷺ بإسلام همدان خر ساجدًا ، ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان ، السلام على همدان » .

وأخرج ابن ماجه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ بشر بحاجة فخر ساجدًا.

وأخرج البخاري أن كعب بن مالك لما تاب الله عليه خر ساجدًا ، وسجد علي بن أبي طالب عندما وجد ذي الثدية في الخوارج مقتولاً . وفي سنن سعيد بن منصور أن أبا بكر الصديق سجد حين جاءه قتل مسليمة الكذاب . وفي « البداية والنهاية » قال : روى غير واحد أن الحسن البصري لما بشر بموت الحجاج سجد لله تعالى شكرًا ، وكان مختفيًا فظهر وقال : اللهم أمّته فأذهب عنا سنته .

وفي مسند أحمد عن عبد الرحمن بن عوف قال : خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو صدقته ، فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدًا فأطال السجود حتى ظننت أن الله قبض نفسه فيها ، فدنوت منه ، ثم جلست فرفع رأسه فقال : « من هذا ؟ » قلت : عبد الرحمن ، قال : « ما شأنك ؟ » . قلت : يا رسول الله ، سجدت سجدة خشيت أن يكون الله عز وجل قد قبض نفسك فيها ، فقال : « إن جبريل عليه السلام أتاني فبشرني فقال : إن الله عز وجل يقول : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله عز وجل شكرًا » .

ولا يشترط طهارة لسجود الشكر لأنه عند حدوث النعمة بغير تأخير ، وهل يكبر لها ؟ قال الشوكاني في « نيل الأوطار » : وليس في أحاديث الباب ما يدل على التكبير في سجود الشكر . وقال ابن القيم : وكان من هديه ﷺ وهدي أصحابه سجود الشكر عند تجدد نعمة تسر أو اندفاع نقمة .

وقال أيضًا : سجد كعب بن مالك حين سمع صوت المبشر دليل ظاهر أن تلك كانت عادة الصحابة وهي سجود الشكر عند النعم المتجددة والنقم المندفعة .

وقد ذكر البيهقي أن عليًا رضي الله عنه لما كتب إلى النبي ﷺ بإسلام همدان خر ساجدًا ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان . السلام على همدان » . قال ابن القيم : إسناده على شرط البخاري .

وفي شرح السنة عن أبي موسى مالك بن عبد الله أو عبد الله بن مالك قال : شهدت عليًا حين أتي بالمخدج[1] فلما رآه سجد سجدة شكر .

قال الشيخ الإمام : سجود الشكر سنة عند حدوث

---

(١) المخدج هو ذي الثدية ، رجل من الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب يوم النهراوين ، وقد ذكر البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة ، تتدردر » ، فلما وجده علي بن أبي طالب بين القتلى سجد سجود الشكر .

نعمة طالما كان ينتظرها أو اندفاع بلية ينتظر انكشافها . أو رؤية مبتلى بعلة أو معصية ، ويخفي سجوده عن المغلول حتى لا يحمله ذلك على الكفران ، ويظهر للعاصي لعله أن يتوب .

ثم قال البغوي : ويشترط فيه الطهارة عن الحدث وطهارة المكان والثوب عن الحدث واستقبال القبلة ؛ إلا أن يكون مسافرًا راكبًا ، فيسجد إلى الطريق مومئًا كسجود القرآن ، غير أن سجود الشكر لا يجوز في الصلاة . انتهى من شرح السنة .

لكن الأدلة لا تنتهض باشتراط الطهارة . والله أعلم .

وقال القرطبي في تفسير سورة « ص » : عن ابن عباس أنه قال : سجدها داود شكرًا وسجدها النبي ﷺ اتباعًا فثبت أن السجود للشكر سنة متواترة عن الأنبياء صلوات الله عليهم .

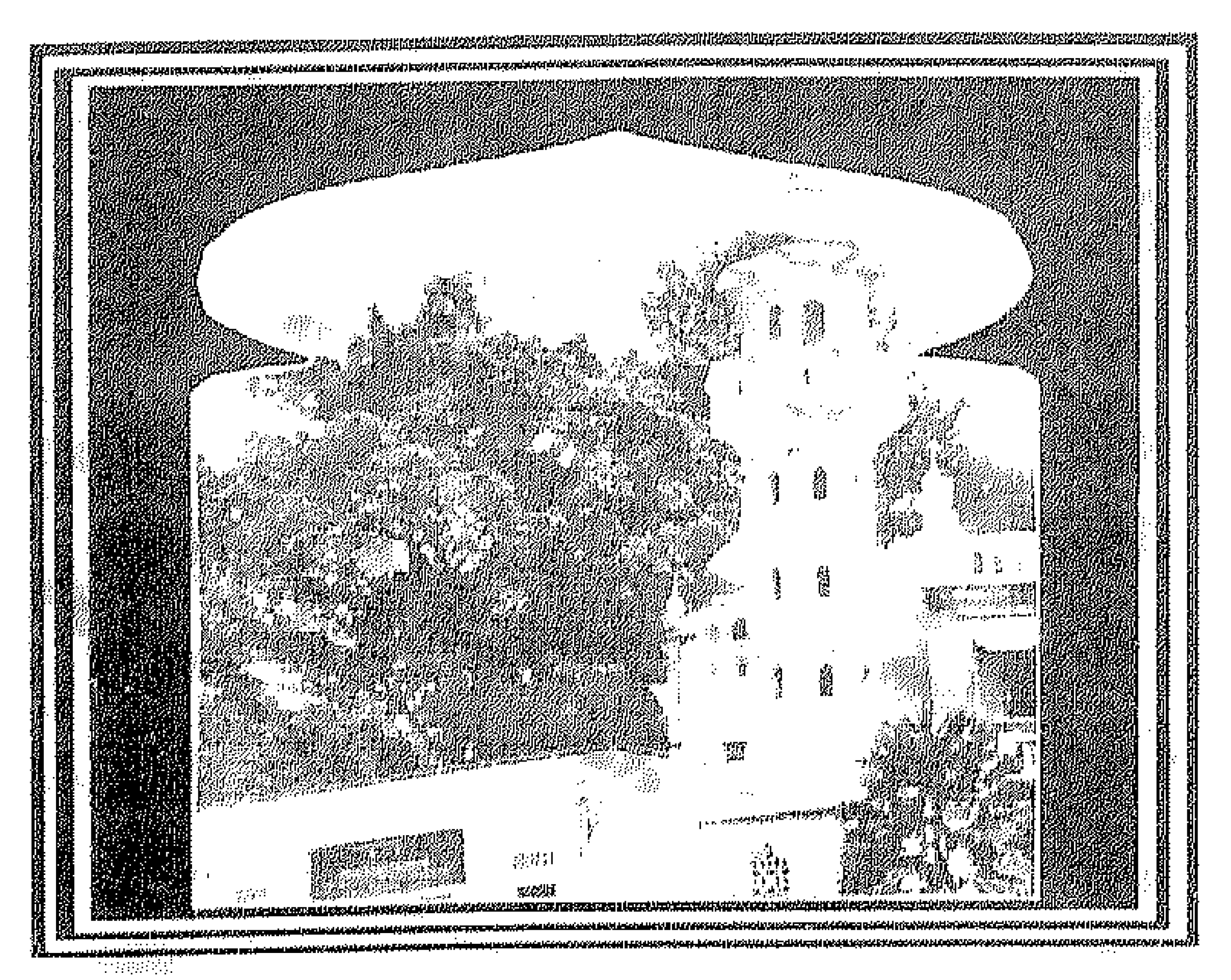
وقال أيضًا عن الحليمي : ومما جاء في شكر النعمة المنتظرة إذا حضرت أو كانت خافية فظهرت السجود لله عز وجل .

سجود الملائكة :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤] .

قال القرطبي في تفسيره : اختلف الناس في كيفية سجود الملائكة لآدم بعد اتفاقهم على أنه لم يكن سجود عبادة ، فقال الجمهور : كان هذا أمر للملائكة بوضع الجباه على الأرض كالسجود المعتاد في الصلاة ؛ لأنه الظاهر من السجود في العرف والشرع ، وعلى هذا قيل : كان ذلك السجود تكريمًا وإظهارًا لفضله وطاعة لله تعالى ، وكان آدم كالقبلة لنا ، ومعنى لآدم : إلى آدم ، كما يقال : صلى للقبلة ؛ أي إلى القبلة .

وقال أيضًا : واختلف أيضًا هل كان ذلك السجود خاصًا بآدم عليه السلام فلا يجوز السجود لغيره من جميع العالم إلا لله تعالى ، أم كان جائزًا بعده إلى زمان يعقوب عليه السلام ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ ، فكان آخر ما أبيح من



السجود للمخلوقين ، والذي عليه الأكثر أنه كان مباحًا إلى عصر رسول الله ﷺ ، وأن أصحابه قالوا له حين سجدت له الشجرة والجمل : نحن أولى بالسجود لك من الشجرة والجمل الشارد ، فقال لهم : « لا ينبغي أن يسجد لأحد إلا لله رب العالمين » . روى ابن ماجه في سننه ، والبُستي[1] في صحيحه عن أبي واقد : لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « ما هذا ؟ » فقال : يا رسول الله ، قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم ، فأردت أن أفعل ذلك بك . قال : « فلا تفعل ، فإني لو أمرت شيئًا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، فلا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه » . (انتهى كلام القرطبي) .

ولا يفيد أن النصارى كانوا يسجدون لبطارقتهم وملوكهم بقاء مشروعية السجود ؛ لأن سجود بعض أهل البدع اليوم لبعضهم لا يفيد مشروعية السجود في شرع الله تعالى ، والسجود لآدم ويوسف إنما كان سجود تحية ، وقد نهى الشرع عن التحية بالسجود ، والقيام ، والركوع . والله أعلم .

وقال القرطبي في « تفسيره » : قلت : وهذا السجود المنهي عنه قد اتخذه جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم

---

(١) هو ابن حبان البستي ، وله كتاب سماه « الصحيح » .

واستغفارهم ، فيرى الواحد منهم إذا أخذه الحال - بزعمه - يسجد للأقدام لجهله سواء أكان للقبلة أم غيرها جهالة منه ، ضل سعيهم وخاب عملهم . اهـ .

فالسجود لا يجوز لغير الله تعالى ، وإن كان شرعا فيمن قبلنا فقد جاء شرعنا بالنهي عنه ، فهو حرام ، بل هو شرك .

السجود وصحة البدن :

وفي رسالة علمية بجامعة الإسكندرية نال بها طبيب درجة الماجستير تكلم عن الصلاة وبعض فوائدها ، ذكر مسائل هامة تذكر بعظمة الشرع ، فليراجعه من شاء .

من أخطاء السجود :

يقع كثير من المصلين في أخطاء في الصلاة ، ومن هذه الأخطاء ما يقع في السجود ، وقد صنف بعض الفضلاء كتابًا في أخطاء المصلين ذكر فصلاً جميلاً عن أخطاء السجود جاء فيه :

١- خطأ من يسجد على جبهته ويرفع أنفه ، أو يرفع قدميه عن الأرض ، أو يضع إحداهما فوق الأخرى ، دون أن تمس الأرض ، فلا يكون ساجدًا إلى على خمسة أو ستة أعضاء ، مع أن أعضاء السجود سبعة معروفة كما في الحديث .

وقال ﷺ للمسيء الصلاة : « وإذا سجدتَ فمكّن لسجودك » . أخرجه أبو داود بسند صحيح ، ولحديث الحاكم : « لا صلاة لمن لم يمس أنفه الأرض » .

٢- عدم الطمأنينة في السجود :

فلا بد من الطمأنينة في السجود حتى يعود كل عظم إلى موضعه ، فقد قال ﷺ للمسيء صلاته : « إذا أنت سجدت ، فأثبتَ وجهك ويديك ، حتى يطمئن كلُّ عظم منك إلى موضعه » .

وجاء في صفة « صلاة النبي ﷺ » أنه « كان يمكّن أنفه وجبهته من الأرض » ، و« كان يمكّن أيضًا ركبتيه وأطراف قدميه » .

والطمأنينة أن يكون السجود على الأعضاء السبعة المذكورة ، مع بسط الكفين ، وعدم التفريج بين الأصابع ، وتوجيههما قِبَل القبلة ، وأن يكون حذو المنكبين أحيانًا ، وحذو أذنيه أحيانًا ، مع استقبال القبلة بأطراف أصابع القدمين ، ورص العقبين ، مع نصب الرجلين ، مع رفع الذراعين عن الأرض ، ومباعدتهما عن الجنبين ، حتى يبدو بياض الإبطين ، مع عود كل عضو - والمصلي على الحالة السابقة - إلى موضعه ، وتمكين الأعضاء التي على الأرض منها .

٣- بعض المصلين يتركون سنة التجافي في السجود ، وصفة التجافي المطلوب : أن يرفع بطنه عن فخذيه ، ويبعد عضديه عن جنبيه ، بقدر ما يمكنه ، ولا يضايق من يليه ، وأن يرفع ذراعيه عن الأرض ، ويضع كفيه حذاء منكبيه أو أذنيه ، لا حذاء ركبتيه .

٤- بعضهم يتشبه بالحيوانات ، وهو في صلاته ! وهذا مشعر بالتهاون وقلّة الاعتناء بالصلاة ، فيصلّي وهو يلتفت كالتفات الثّعلب ، أو يفترش ذراعيه في السجود كافتراش السبع ، أو ينقرها كنقرة الغراب ، أو يلزم مكانًا معينًا من المسجد ، يتوطنه كما يتوطن البعير ، أو يُقْعِ كإقعاء الكلب ، أو يرفع يديه يمينًا وشمالاً عند السلام ، كأذناب الخيل .

قال العلاّمة ابن القيم : (جاءت الشريعة بالمنع من التشبه بالكفار والحيوانات والشياطين والنساء والأعراب وكل ناقص ، حتى نهى في الصلاة عن التشبه بشيء من أنواع من الحيوان بفعلها) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « اعتدلوا في السجود ، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب » .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: (مقصود الحديث أنه ينبغي للساجد أن يضع كفّيه على الأرض ، ويرفع مرفقيه عن الأرض وعن جنبيه رفعًا بليغًا ، بحيث يظهر باطن إبطيه ، إذا لم يكن مستورًا ، وهذا أدب متفق على استحبابه ، فلو تركه كان مسيئًا مرتكبًا للنهي والنهي للتنزيه وصلاته صحيحة ، والله أعلم . قال العلماء : والحكمة في هذا أنه أشبه بالتواضع وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف من الأرض ، وأبعد من هيئات الكسالى ، فإن

المنبسط كشبه الكلب ، ويشعر حاله بالتهاون بالصلاة وقلة الاعتناء بها ، والإقبال عليها) .

أما ترك نصب القدمين ، وضمهما وإلزاق العقبين ببعضهما ، والتوجّه بأطراف أصابعهما إلى القبلة ، حال السجود ، فهو من السنن المهجورة عند كثيرين .

٥- رفع شيء للمريض ليسجد عليه :

عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال : عاد رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه مريضًا ، وأنا معه ، فدخل عليه ، وهو يصلي على عود ، فوضع جبهته على العود ، فأومأ إليه ، فطرح العود ، وأخذ وسادة ، فقال رسول اللّه ﷺ : « دعها عنك - يعني : الوسادة - إن استطعت أن تسجد على الأرض ، وإلا فأومئ إيماء ، واجعل سجودك أخفض من ركوعك » .

وذهب جمهور أهل العلم إلى كراهة سجود المريض على شيء يرفع إليه ، من وسادة أو عود ، أو نحو ذلك .

قال مالك في المريض الذي لا يستطيع السجود : إنه لا يرفع إلى جبهته شيئًا ، ولا ينصب بين يديه وسادة ، ولا شيئًا يسجد عليه .

وقال الشافعي : لا يرفع إلى جبهته شيئًا ليسجد عليه ، لأنه لا يقال له ساجد ، حتى يسجد بما يلصق بالأرض ، فإن وضع وسادة على الأرض فسجد عليها أجزأه ذلك إن شاء اللّه تعالى .

وكره للمريض أن يسجد على شيء يرفع إليه ، كثير من السلف ، وبعضهم اعتبر ذلك محدثًا لم يكن معروفًا في عهد النبي ﷺ .

عن عمر بن محمد قال : دخلنا على حفص بن عاصم نعوده في شكوى ، قال : فحدثنا قال : دخل عليّ عمي عبد اللّه بن عمر قال : فوجدني قد كسرتُ لي نمرقة - يعني الوسادة - قال : وبسطت عليها خمرة ، قال : فأنا أسجد عليها . قال : فقال لي : يابن أخي ، لا تصنع هذا ، تناول الأرض بوجهك ، فإن لم تقدر على ذلك ، فأومئ برأسك إيماء .

وسُئل رضي اللّه عنه عن صلاة المريض على العود ، فقال : لا آمركم أن تتخذوا من دون اللّه أوثانًا ، إن استطعت أن تصلي قائمًا ، وإلا فقاعدًا ، وإلا فمضطجعًا .

وعن عبد اللّه بن مسعود أنه دخل على أخيه يعوده وهو مريض ، فوجده يسجد على عود ، فطرحه ، وقال : إن هذا شيء عرض به الشيطان ، ضع وجهك على الأرض ، فإن لم تستطع ، فأومئ إيماءً .

وروى ابن أبي شيبة نحو ذلك عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وكرهه أيضًا الحسن البصري ويونس وشريح القاضي وعطاء بن أبي رباح ، وخلق كثير من الصحابة والتابعين ، وهذا الذي يتفق مع يسر الإسلام وسهولته ورفع الحرج عند المشقة .

السجود لغير اللّه :

السجود عبادة ، بل من أخص العبادات ، فلا يجوز السجود لغير اللّه تعالى .

ومن كلام شيخ الإسلام عن السجود لغير اللّه قال : تقبيل الأرض ، وخفض الرأس ، ونحو ذلك مما فيه السجود ، مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك ، فلا يجوز ، بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضًا ، كما قالوا للنبي ﷺ : الرجل منا يلقى أخاه أينحني له ؟ قال : « لا » . ولما رجع معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ ، فقال : « ما هذا يا معاذ ؟» قال : يا رسول اللّه ، رأيتهم في الشام يسجدون لأساقفتهم ، ويذكرون ذلك عن أنبيائهم ، قال : « كذبوا عليهم ، لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من أجل حقه عليها ، يا معاذ ، إنه لا ينبغي السجود إلا للّه » .

وأما فعل ذلك تدينًا وتقربًا فهذا من أعظم المنكرات ، ومن اعتقد مثل هذا قربة ، وتدينًا فهو ضال مفتر ، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة ، فإن أصر على ذلك استتيب ، فإن تاب وإلا قتل .

وأما إذا أكره الرجل على ذلك ، بحيث لو لم يفعله لأفضى إلى ضربه أو حبسه ، أو أخذ ماله أو قطع رزقه الذي يستحقه من بيت المال ونحو ذلك من

الضرر ، فإنه يجوز عند أكثر العلماء ، فإن الإكراه عند أكثرهم يبيح الفعل المحرم كشرب الخمر ونحوه ، وهو المشهور عن أحمد وغيره ، ولكن عليه مع ذلك أن يكرهه بقلبه ، ويحرص على الامتناع منه بحسب الإمكان ، ومن علم الله منه الصدق أعانه الله تعالى ، وقد يعافى ببركة صدقه من الأمر بذلك ، وذهب طائفة إلى أنه لا يبيح إلا الأقوال دون الأفعال ، ويروى ذلك عن ابن عباس ونحوه ، قالوا : إنما التقية باللسان ، وهو الرواية الأخرى عن أحمد .

وأما فعل ذلك لأجل فضول الرياسة والمال فلا ، وإذا أكره على مثل ذلك ونوى بقلبه أن هذا الخضوع لله تعالى كان حسنًا ، مثل أن يكره كلمة الكفر وينوي معنى جائزًا . والله أعلم .

ولم تكن عادة السلف على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ، أن يعتادوا القيام كلما يرونه عليه السلام كما يفعله كثير من الناس ، بل قد قال أنس بن مالك : لم يكن شخص أحب إليهم من النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لما يعلمون من كراهته لذلك ، ولكن ربما قاموا للقادم من مغيبه تلقيًا له ، كما روي عن النبي ﷺ أنه قام لعكرمة ، وقال للأنصار لما قدم سعد بن معاذ : « قوموا إلى سيدكم » . وكان قد قدم ليحكم في بني قريظة لأنهم نزلوا على حكمه .

والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ ، فإنهم خير القرون ، وخير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى ، وهدي خير القرون إلى ما هو دونه . وينبغي للمطاع ألا يقر ذلك مع أصحابه ، بحيث إذا رأوه لم يقوموا له في اللقاء المعتاد .

وأما القيام لمن يقدم من سفر ونحو ذلك تلقيًا له فحسن .

وإذا كان من عادة الناس إكرام الجائي بالقيام ولو ترك لاعتقد أن ذلك لترك حقه أو قصد خفضه ولم يعلم العادة الموافقة للسنة فالأصلح أن يقام له ؛ لأن ذلك أصلح لذات البين ، وإزالة التباغض والشحناء ، وأما من عرف عادة القوم الموافقة للسنة ، فليس في ترك ذلك إيذاء له ، وليس هذا القيام المذكور في قوله ﷺ : « من سره أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار » . فإن ذلك أن يقوموا له وهو قاعد ، ليس هو أن يقوموا لمجيئه إذا جاء ؛ ولهذا فرقوا بين أن يقال : قمت إليه ، وقمت له ، والقائم للقادم ساواه في القيام ، بخلاف القائم للقاعد .

وقد ثبت في صحيح مسلم : أن النبي ﷺ لما صلى بهم قاعدًا في مرضه صلوا قيامًا أمرهم بالقعود ، وقال : « لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضها بعضًا » . وقد نهاهم عن القيام في الصلاة وهو قاعد ، لئلا يتشبه بالأعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم قعود .

وجماع ذلك كله الذي يصلح اتباع عادات السلف وأخلاقهم ، والاجتهاد عليه بحسب الإمكان ، فمن لم يعتقد ذلك ولم يعرف أنه العادة وكان في ترك معاملته بما اعتاد من الناس من الاحترام مفسدة راجحة ، فإنه يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ، كما يجب فعل أعظم الصلاحين بتفويت أدناهما .

وأما الانحناء عند التحية : فينهى عنه ، كما في الترمذي عن النبي ﷺ : أنهم سألوه عن الرجل يلقى أخاه ينحني له ؟ قال : « لا » ، ولأن الركوع والسجود لا يجوز فعله إلا لله عز وجل ، وإن كان هذا على وجه التحية في غير شريعتنا ، كما في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف : ١٠٠] ، وفي شريعتنا لا يصلح السجود إلا لله ، بل قد تقدم نهيه عن القيام كما يفعله الأعاجم بعضها لبعض ، فكيف بالركوع والسجود ؟ وكذلك ما هو ركوع ناقص يدخل في النهي عنه . اهـ .

هذا ، وإن تقبيل الأعتاب في الأضرحة وتقبيل التراب عندها وتعظيمها بذلك من السجود الممنوع ، فليحذر المسلم ذلك ؛ لأنه من عبادة غير الله ، ووقعوا في الشرك الذي بعث الله الرسل للقضاء عليه ، لذا وجب التنبيه والموعظة . والله أعلم .

والله من وراء القصد .

السـرّ.. وحفظـه!!

بقلم د.
محمد بن سعد الشويعر

لا يوجد إنسان ليس له سرّ يريد التحفظ عليه وعدم الاطلاع عليه ، حتى الأطفال لهم أسرارهم ، والأسرار التي تكون بين الناس ، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات ، ما هي إلا عهودًا ومواثيق ، أخذ الله على الناس المواثيق بالوفاء بها ، وأدائها على وجهها ، يقول سبحانه : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣] ، والسرّ أو العهد ، عندما يفضي به واحد لآخر ، سواء كان سرًّا أسريًا ، أو سرًّا يتعلق بالعمل وأمن الأمة ، أو سرًّا من أسرار المجتمعات مهما كان نوعه وغايته ، فإن هذا السرّ يعتبر أمانة من الأمانات التي يجب المحافظة عليها ، وعهدًا يسأل عنه أمام الله سبحانه يوم القيامة وماذا عمل فيه ، هل أذاع هذا السرّ الذي عُهد إليه المحافظة عليه ، واؤتمن على عدم إشاعته ، حتى ينتهي السبب الذي استحفظ من أجله ، على هذا الأمر ، أم حافظ عليه وصانه ، ولم يكن غربالاً كما قال الحطيئة .

يقول أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي : الملوك تحتمل كل شيء من أصحابهم ، إلا ثلاثًا : إفشاء السرّ ، والتعرّض للحُرَم ، والقدح في الملك ، وكان يقول : سرّك من دمك ، فانظر من تملّكه .

وإذا كان المال أمانة يحافظ الناس عليها بكل ما يستطيعون ، ويتعادون ويتصادقون من أجله ، ويتوثّقون بالكتابات والوعود والأيمان ، ثم بالشهود ؛ خوفًا من ضياع شيء منه ، يمكن تعويضه أو الاطلاع عليه ، فإن الأسرار بين الناس أغلى من ذلك وأمكن ، لأن فيها خصوصيات ، وفيها معايب أو مصالح قد يفضي إشاعتها إلى نتائج ضارة ، وفيها خصوصيات للدولة ، تتعلق بأمنها .

ولذا فإن الواجب اختيار الأشخاص في دينهم أولاً ، لأن من حفظ دينه حفظ سرّه ، ومن واظب على أداء شعائر دينه كاملاً اهتم بحفظ ما أودع من أسرار ، وما يقع تحت يده من أمور يجب عدم إذاعتها ، حتى ولو لم يؤكد عليه المحافظة عليها ، لأن العمل أمانة من الأمانات العظيمة ، وما في العمل من مجريات هي عهود يجب المحافظة عليها .

وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان أمين سرّ النبي ﷺ ؛ لأن الإنسان لا بدّ أن يكون له من يفضي ببعض أسراره ، ليحمل عنه همها ، وليعينه في تلافي آثارها ، وتلمس المخارج الحسنة لهذه الأسرار ، وقد يكون من الأسرار ما يثقل كاهل صاحبها ، فيريد أن يخفف العبأ عن نفسه ، فيختار الصدوق الأمين ، ومن لديه الحكمة والرأس الحصيف ، لتبليغه ببعض الأسرار ؛ ليكون شريكًا

○ كان رسول الله ﷺ يحث أمته على كتمان السر ، بفعله وقوله ؛ لما في الإشاعة - لما يجب إسراره - من مضارّ عديدة للناس ، وعلى سلامة الدول وأمنها بصفة خاصة

○ الحياة الزوجية ما هي إلا أسرار بين الزوجين ، خاصة ما يدور بينهما ؛ تحفظها حيطان المنزل ، ويحكمها أبواب المنزل ، وعلى كل واحد من الزوجين أن يراعي عدم نشرها

معه ، ومحافظًا على هذا العهد ، الذي رآه جديرًا بحمله . يقول الشاعر :

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة
يواسيك أو يسليك أو يتوجع

فحذيفة علّمه رسول الله ﷺ أسماء المنافقين في المدينة ، وكان من ضمن حراس رسول الله ﷺ ولحماية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في مسيرته قافلاً من غزوة تبوك ، وعرف الأشخاص الذين أرادوا المكيدة برسول الله ﷺ في مضيق الجبل .

ولمكانته فقد جاء إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسترشدًا وسائلاً بالله خوفًا من أن يكون من المنافقين ، وهذا من ورع عمر رضي الله عنه ، وعدم تزكيته لنفسه ، فقال لحذيفة : سألتك بالله ، هل عدّني رسول الله ﷺ منهم ؟ قال : لا ، ولن أزكي أحدًا بعدك .

وفي هذا الجواب نراه يسترشد بحديث عكاشة بن محصن ، في الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ؟ فأجابه ﷺ قائلاً : « أنت منهم » . فقام آخر بنفس الطلب ، فردّ عليه الصلاة والسلام بقوله : « سبقك بها عكاشة » .

وفي هذا حفظ لسرّ يجب كتمانه ؛ لأنه زكاه ولم يخبره بأحد من المنافقين ، مخافة أن يسأل غيره ، فيقع الإحراج في الجواب ، فكان كلام حذيفة ، من باب سدّ الذريعة ؛ لإقفال الباب بأدب جمّ ، وهذا من أدب النبوة الرفيع الذي أخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ ؛ لأنه رضي الله عنه أخذ هذا المقياس ، وخشي أن يتكاثر عليه الناس ، فيذيع سرّ رسول الله ﷺ الذي استودعه إياه ، وهذا ما يجب أن يهتم به كل مسلم في السرّ الذي وقع أمامه ، ويعاهد نفسه على المحافظة عليه ، حتى ينتهي وقته أو يذيعه مصدره الذي كان يحافظ عليه ؛ استرشادًا بهذا الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تأيّمتْ بنته حفصة ، قال : لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فعرضت عليه حفصة ، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ؟ قال : سأنظر في أمري ، فلبثت ليالي ، ثم لقيني فقال : قد بدا لي ألاّ أتزوج يومي هذا ، فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ؟ فصمت أبو بكر رضي الله عنه ، فلم يرجع إليّ شيئًا ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان ، فلبثت ليالي ، ثم خطبها رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت عليّ ، حين عرضت عليّ حفصة ، فلم أرجع إليك شيئًا ؟ فقلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك ، فيما عرضت عليّ ، إلا أني كنت علمت أن النبي ﷺ ذكرها ، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ ،

ولو تركها النبي ﷺ لقبلتها .

وهذه النماذج تعطينا أدب صحابة رسول اللّه ﷺ في الحرص على حفظ سرّ رسول اللّه ﷺ حتى لو لم يقل لهم احفظوا هذا السرّ ؛ لأن تعاليم الإسلام التي رسخت في قلوبهم ، تدعو لذلك ، وتقرع أسماعهم آيات في كتاب اللّه ، وأحاديث رسول اللّه ﷺ ، فطبقوا ذلك عملاً ، واهتموا به منهج حياة ، تعلموه فنقلوه لمن بعدهم ، وليت كل مسلم يدرك ذلك ليكون فيه قدوة لغيره .

فأبو بكر رضي اللّه عنه ، حفظ سرّ النبي الكريم ﷺ ، حتى انتهى وقت الحفظ ، بزواج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، رضي اللّه عنها وعن والدها .

والحياة الزوجية ما هي إلا أسرار بين الزوجين ، خاصة ما يدور بينهما ، تحفظها حيطان المنزل ، ويحكمها أبواب المنزل ، وعلى كل واحد من الزوجين أن يراعي عدم نشرها ، وقد جاء التشريع الإسلامي في المصدر الثاني وهو السنة المطهرّة ، زاجرًا عن إفضاء ذلك السر ، سواء كان قوليًا أو فعليًا ، أو صفات في أحد الزوجين ، تختلف عمّا هو معهود في الإنسان السويّ ، مما يعتبر عيبًا خِلْقيًا أو خُلُقيًا ، ولم يجز الفقهاء رحمهم اللّه إشاعة شيء من ذلك للآخرين ، إلا ما أُوجِبَ إظهاره : إخبارًا أو تقريرًا ، لدى المحاكم الشرعية ، حيث يأخذ القاضي ذلك قرينة شرعية في الحكم ، إيجابًا أو سلبًا .

روى مسلم في « صحيحه » حديثًا عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن من أشرّ الناس عند اللّه يوم القيامة ، الرجل يفضي إلى المرأة ، وتفضي إليه ، ثم ينشر سرّها » .

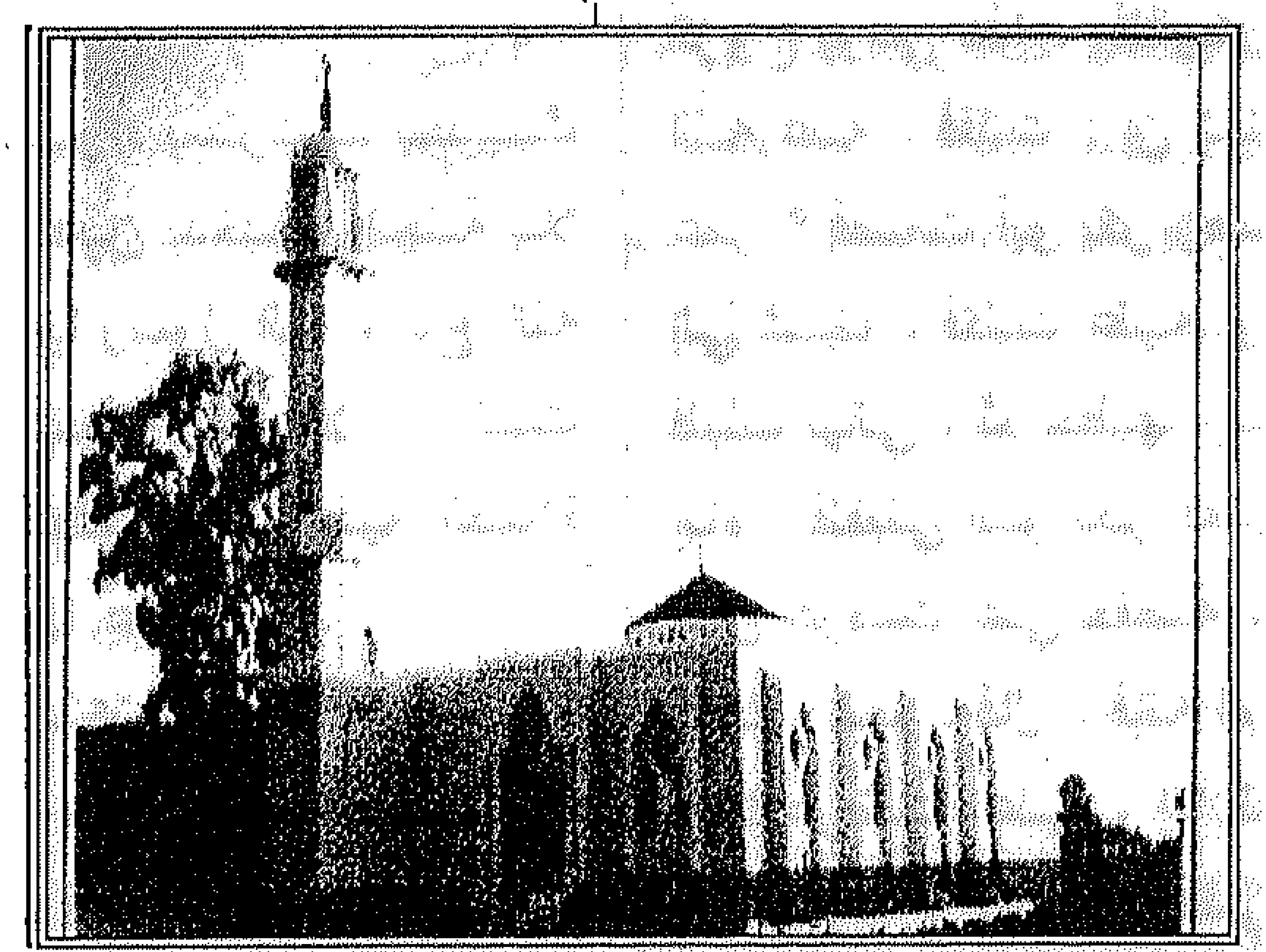
ويدخل في هذا من وقع في معصية ، وستره اللّه برحمته ، ولم يبرز للناس من هذا الأمر شيء ، ثم قام هذا الفاعل ، ليكشف ستر اللّه عنه ، ويشيع الأمر المستور بستر اللّه ، ويقول : فعلت في يوم كذا ، وفي مكان كذا ؛ كذا وكذا ، فيصبح وقد ستره اللّه بظلال من لطفه سبحانه ، في بيته وفي عمله ، ليكشف ستر نفسه ، ويفضح من عيوبه ، ما سترته عناية اللّه ، فكان بعمله هذا مجاهرًا بمعصيته ، كاشفًا بسرّ ستره اللّه عن العيون حقبة من الزمن .

وكان رسول اللّه ﷺ يحث أمته على الكتمان ، بفعله وقوله ، لما في الإشاعة - لما يجب إسراره - من مضارّ عديدة للناس على اختلاف منازلهم وأعمالهم في هذه الحياة ، وعلى سلامة الدول وأمنها بصفة خاصة ، حيث يتربص بها الأعداء ، ويبثون العيون لالتقاط بعض المعلومات المفيدة لهم ، فكان الواجب أن يقفل المرء لسانه عن النطق ، وعينه عن النظر ، وأذنه عن السماع ، عن ذلك الأمر السرّي الخاص ، فكأنه لم ير ، ولم يسمع ، ولذا يجب أن لا ينطق فيه بكلمة مهما كانت ، حتى لا تفسّر بإفشاء السرّ .

فعن فعله عليه الصلاة والسلام ، فقد كان إذا أراد الذهاب لغزوة ورىّ بغيرها ، حتى يبعد الخبر عن العدو .

وعن قوله وأمره عليه الصلاة والسلام ، فقد روي عنه قوله : « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود » .

والخليفة الأموي



عبد الملك بن مروان ، يعتبر من دهاة العرب ، دخل عليه الشعبي يومًا فقال له : يا شعبي ، جنّبني خصالاً أربعًا : لا تطريني في وجهي ، ولا تجربَنّ عليَّ كذبة ، ولا تغتابنّ عندي أحدًا ، ولا تفشين لي سرًّا .

فكان من الحكمة : إن الشيء الذي تكتمه عن عدوك ، ألا تظهر عليه صديقك .. لأن السرّ ما دام بين جوانحك ، فهو ملكك ، فإذا ظهر منك صار ملكًا للآخرين ، كما يقال في الحكمة : الكلمة ما دامت في صدرك فأنت تملكها ، فإذا أظهرها لسانك ملكتك .

ومعلوم أن أغلى ما عند الإنسان المال ، فإذا كان يخاف عليه اللصوص أخفاه ، وأحكم خزانته بكل ما يستطيع ، فكيف به يمكنّ عدوه من نفسه بإفشائه سره إليه ، وإظهار ما في قلبه له ، أو يظهر هذا العدوّ على أخيه أو الدول أو الأسرار المؤتمن عليها ، ولكن بعض الناس يضيق صدره ، ولا يتحمل ما فيه من سر ، حتى لو كان سرًّا خاصًا في إفشائه مضرة ، يترقبها العدو والحاسد ، ويشيعها الثرثار وصاحب الغيبة والنميمة .

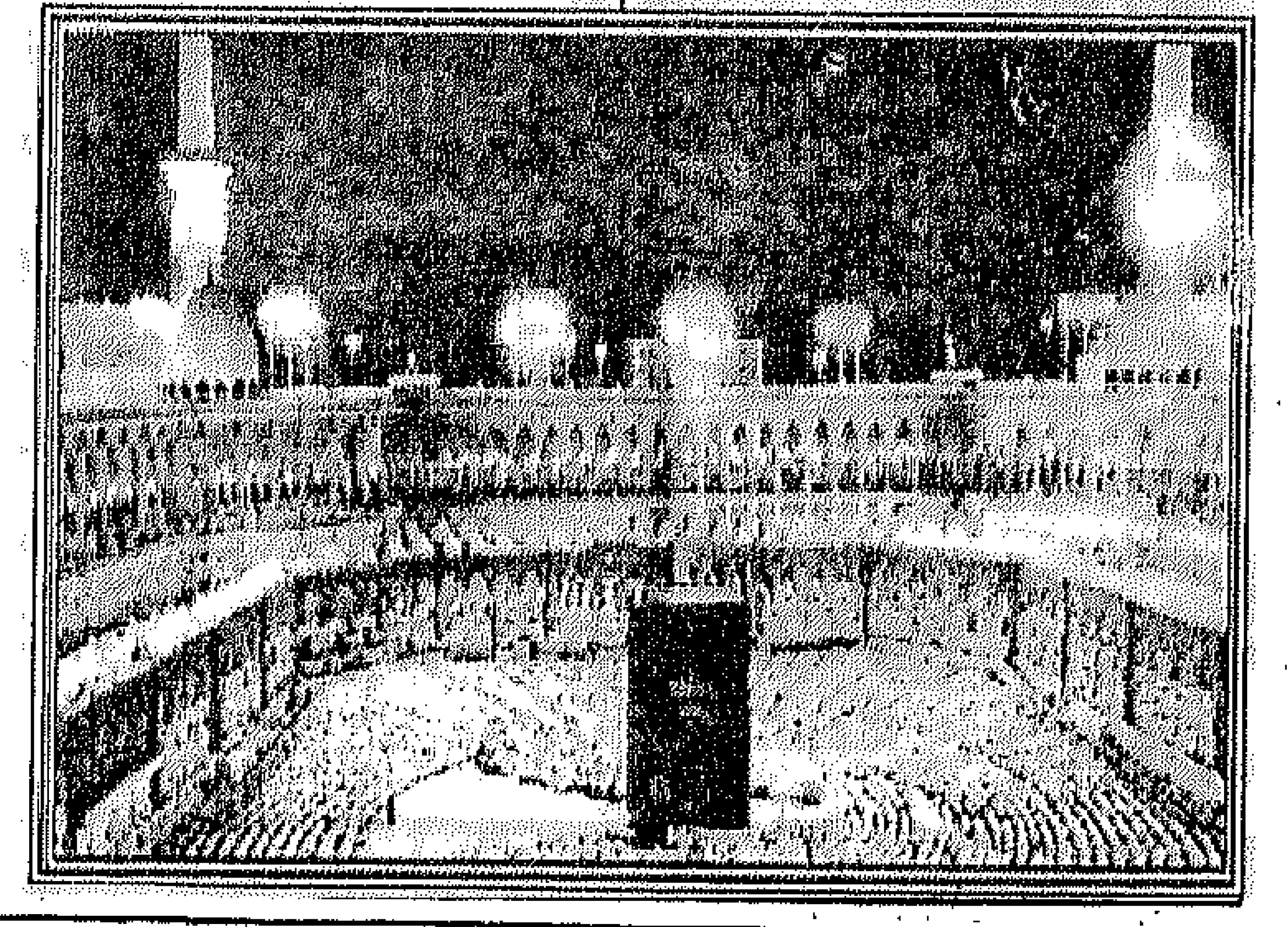
وكاتم السر كما يقال : له من كتمانه إحدى خصلتين وفضيلتين : أما الخصلة الأولى : الظفر بحاجته . والثانية : السلامة من شرّ هذا السرّ ، وأما الفضيلتين : فإن من أحسن فعليه أن يحمد اللّه ، وله سبحانه المنة عليه بحفظ هذا السرّ ، ومن أساء فليستغفر اللّه عز وجل ، وله سبحانه الحجة عليه .

فأين من بعض المسلمين في هذا الزمان إدراك تلك المفاهيم التي حثّ عليها رسول اللّه ﷺ وسبر غورها رجال الرعيل الأول من هذه الأمة ، وطبقوها عملاً ، لأن الواجب الاهتمام بمكانة السرّ ، حيث نرى بعض الأمور بين الناس في مجتمعاتهم سرية ، وفي الأعمال التي يحتاط فيها بكتابة سري ، أو شخصي خاص ، فيؤكد على ذلك بأشياء كتابية وغير كتابية ، حرصًا على مراعاة الأمانة في حفظ هذا السرّ ، فإذا به يذاع ويتناقله الآخرون ، بل أصحاب الأهواء وضعاف العقول يضيفون على ذلك ما يخدم أهواءهم ، وما ذلك إلا من ضعف الوازع الإيماني في القلب ، واستخفاف بالعهد الذي أخذه اللّه على عباده ليفوا به ، ويهتموا برعايته ؛ لأنهم مسئولون عنه ، فهو أمانة ، والأمانة ليست في المال والعروض ، ولكنها في كل شيء .

والتساهل فيه وعدم رعاية حق هذا السر ، من ضياع الأمانة ، الذي حذّر رسول اللّه ﷺ من التهاون بها ، وأخبر : بأنها أول ما يفقد من الدين بقوله الكريم : « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون منه الصلاة » .

وإن من يتحدث بكل ما سمع ورأى ، يعتبر في نظر الناس ، غربالاً لا يمسك شيئًا ، ولا يطمئن إليه أحد في معرفة أي أمر ذي بال ، سواء كان سرًّا يؤكد عليه بعدم نشره ، أو لم يؤكد عليه ، وإنما يلتقطه من الألسن حيث يحذره الناس ، ويتكتمون عنه في الأمور الصغيرة قبل الكبيرة ، مهما كانت منزلتها . وينطبق عليه الحديث : « كفى بالمرء إثمًا أن تُحدث بكل ما سمع » .

ومثل هذا المذياع لكل أمر ، الذي لا هم له إلا التنقل من مكان إلى مكان ، ليسمع ويذيع ، لا يوثق بما يقول ، ولا يرغب فيه في أي مجلس ، بل يتكتم الناس عنه ، في حديثهم ، ويتنادرون منه عندما يدخل مكانًا هم فيه ،



ليخفوا عنه ما يتحدثون فيه ، ولو كان حديثهم لا سرّ فيه ، ولا تحفظ فيما يتداولونه بينهم ، لا لشيء إلا أنه عرف عنه عدم حفظ أمانات المجالس ، وعهد عنه التباهي عند الآخرين ، بما يقوله من كان حاضرًا المجلس . وفي هذه الحالة فإن كتمان السر يعقب صاحبه سلامة ؛ لأن الصبر على كتمانه أيسر من الندم على إفشائه ، وما أحسن ما روي عن زياد في كتمان السر : لكل مستشير ثقة ، ولكل سرّ مستودع ، وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان إذاعة السرّ وترك النصيحة ، وليس موضع السر إلا أحد رجلين : رجل أخرويّ يرجو ثواب اللّه ، ورجل دنياوي له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه ، وهما معدومان في هذا العصر .

حســن التربيـــة :

ذكر ميمون بن مهران أن عمر بن عبد العزيز قال له : إن ابنى عبد الملك ، قد زُيّن في عيني ، وأنا متّهم لنفسي فيه ، وأخاف أن يكون هو ابن فيه قد غلب على علمي به ، وأدركني ما يدرك الوالد من الإشفاق على ولده ، فأته وأسبره ثم ائتني بعلمه ، ثم انظر هل ترى منه ما يشاكل النّخوة ، فإنه غلام حدث ، ولا آمن عليه الشيطان ، قال ميمون : فخرجت إلى عبد الملك حتى قدمت عليه ، فاستأذنت ودخلت ، فإذا غلام ابن ستّ عشرة سنة جالس على خشبة بيضاء ، أحسن الناس تواصفًا ، وإذا مرافق بيض ، وبساط شعر ، فرحّب بي ثم قال : قد سمعتُ أبي يذكرك بما أنت أهله ، وإني لأرجو أن ينفع اللّه بك ، وقد حسبت أن يكون قد غرّني من نفسه حسن رأيي والدي فيّ ، وما بلغتُ من الفضل كل ما يذكر ، وقد حذرت أن يكون الهوى قد غلبه على علمه ، فأكون أحدًا فاته .

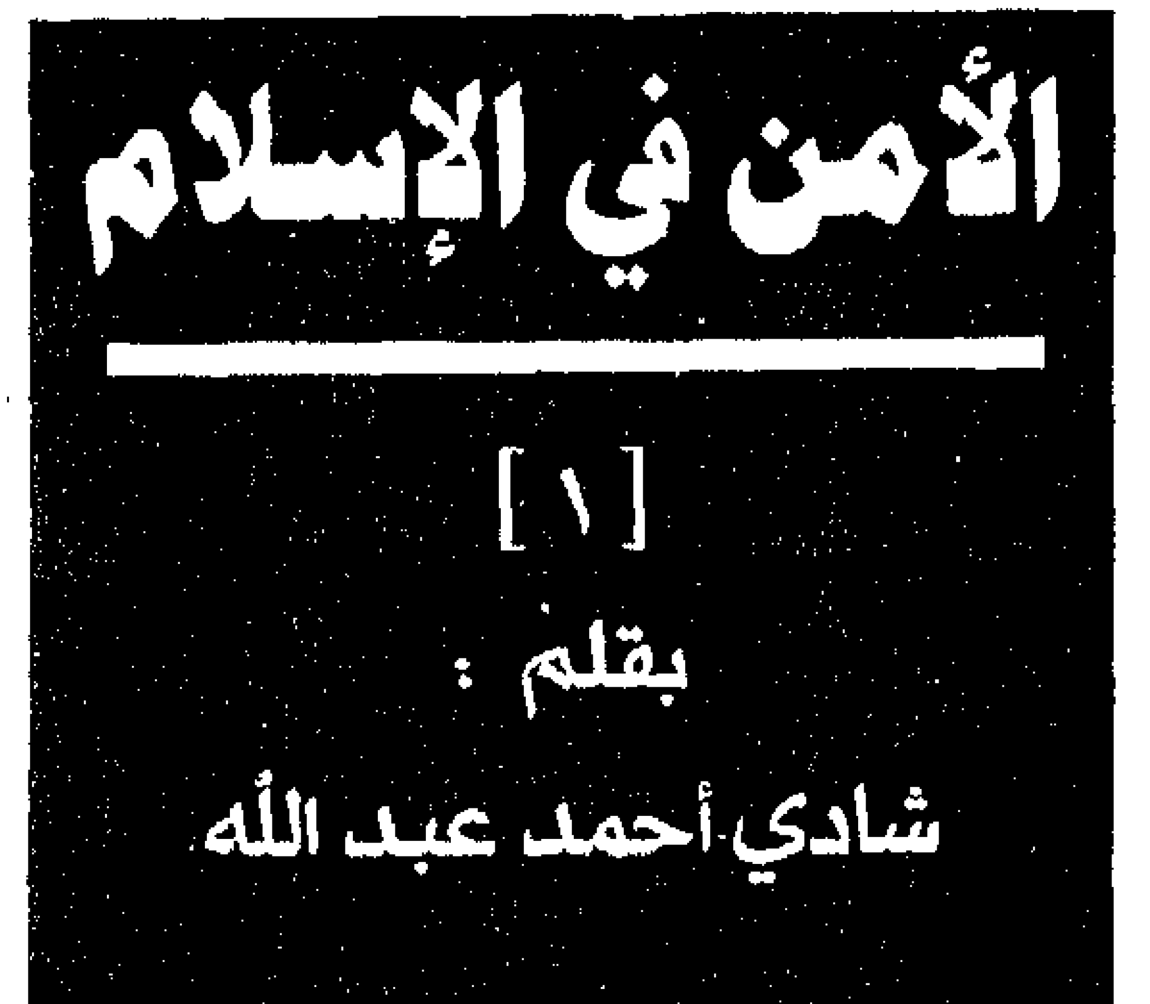
قال ميمون : فعجبت من اتفاقهما ، فقلت له : أعلمني من أين معيشتك ؟ قال : من عطائي ومن غلة زراعة اشتريت من ظهر يد ممن ورثها عن أبيه ، فوهبها لي فأغناني بها عن فيئ المسلمين ، فقلت : فما طعامك ؟ قال : ليلة لحم وليلة عدس وزيت وليلة خلّ وزيت ، وفي هذا بلاغ ، قلت له : أفما تعجبك نفسك ؟ فقال : قد كان فيّ بعض ما كان ، فلما وعظني أبي بكتاب منه ، بصّر في نفسي وما صغّر من شأني ، وحقّر من قدري ، فنفعني اللّه عز وجل بذلك ، فجزاه اللّه خيرًا .

فقعدت ساعة أحدّثه وأتسمّع من منطقه ، فلم أر فتًى كان أجمل وجهًا ، ولا أكمل عقلاً ولا أحسن أدبًا منه .

قال ميمون : فلما كان آخر ذلك أتاه غلام فقال : أصلحك اللّه قد فرغنا ، فسكت فقلت : ما هذا الذي فرغ منه ؟ قال : الحمّام أخلاه لي . فقلت : لقد كنت وقعت مني كل موقع حتى سمعت هذا ، قال : فاسترجع وذُعر ، وقال : وما ذاك يا عمّ يرحمك اللّه ؟ قلت : الحمّام لك ؟ قال : لا . قلت : فما دعاك إلى أن تطرد عنه غاشيته ، كأنك تريد بذلك الكبر ، فتكسر على صاحب الحمام غلّته ، ويرجع من أتاه خائبًا ، قال : أما صاحب الحمّام ، فإني أرضيه ، وأعطيه غلّة يومه . قلت له : هذه نفقة سرف خالطها الكبر ، وما يمنعك أن تدخل الحمّام مع الناس ، وإنما أنت كأحدهم ، قال : يمنعني من ذلك أن أرى عورة مسلم ، ورعاعًا من الناس ، يدخلون بدون أزر ، فأكره رؤية عوراتهم ، وأكره أن أجبرهم على أزر ، فيضعون ذلك مني على حدّ هذا السلطان ، الذي خلعنا اللّه منه كفافًا ، فعظني يرحمك اللّه عظة أنتفع بها ، واجعل لي مخرجًا من هذا الأمر ، فقلت له : ادخله ليلاً ، فإذا رجع الناس إلى رحلهم ، خلالك الحمام . قال : لا جرم لا أدخله نهارًا أبدًا ، ولولا شدة برد بلادنا هذه ما دخلته أبدًا ، فأقسمت عليه لتطوينّ هذا الخبر عن أبي ، فإني أكره أن يظل عليّ ساخطًا ، ولعل الأجل يحول دون الرضا منه .

قال ميمون : فأردت أن أسبر عقله ، فقلت : إن سألني : هل رأيت منه شيئًا ؟ تأمرني أن أكذبه ؟ قال : لا معاذ اللّه ، ولكن قل : رأيت شيئًا فعظمته عنه ، وسارع إلى ما أردت من الرجوع ، فإنه لا يسألك عن التفسير ؛ لأن اللّه عز وجل قد أعاذه من بحث ما ستر .

قال ميمون : فلم أر والدًا قطّ ، ولا ولدًا قطّ - رحمة اللّه وبركاته عليهما - مثلهما . [المحاسن والمساوئ للبيهقي : (١:٢٥٢)] .



الأمن في الإسلام

[١]

بقلم :

شادي أحمد عبد الله

الأَمْنُ في اللغة : ضد الخوف ، و (الأَمَنَـة) الأمن ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ أَمَنَـةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وقـد وردتْ لفظـة (الأمـن) - ضـد الخـوف - فـي كتـاب اللّـه تعالى في أكثر مـن عشرة مواضع .

وبهذا المعنى اللغويّ أخذ الإسلام ، فجاء مفهوم الأمن عنده مفهومًـا شموليًا محيطًا بكل ما يخـاف الإنسان عليـه ويحرص على تأمينه .

وفـي هـذا الصـدد جـاءت الشـريعة بمـا يحفـظ الأمـور الضروريـة التـي لا تقـوم الحيـاة إلا بهـا ؛ وهـي خمسة : الدين ، النفس ، العقل ، العِرض ، المال .

أنواع الأمن :

إنَّ المفهوم الإسلامي لأنـواع الأمـن يـأخذ الأبعاد والجوانب التالية :

۞ أولاً : الأمن الدينيّ :

وهو يتناول حمايـة عقيدة الإنسـان مـن أي اعتـداء ، وحمايـة شـعائره وتعبداتـه ، وعـدم إكراهه على تغيير شيء فيها أو التخلي عنها ، والمبدأ الحاكم في ذلـك هو قولـه تعالى : ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

۞ ثانيًا : الأمن النفسي والجسديّ :

وهو يتناول حماية نفس الإنسان وبدنه من أيّ اعتداء كليّ أو جزئي ، بالقتل أو الضرب أو الإكراه البدني ، كلُّ ذلك يأمن عليه الإنسان في ظل الأمن الإسلاميّ .

۞ ثالثًا : الأمن العقليّ والفكريّ :

ويتنـاول حمايـة عقـل الإنسـان مـن التدمـير المادي ؛ حتى ولو كان من ذات الإنسان ، كذلك يتناول حماية ابتكار الإنسان ومعارفه ومنتجاتـه الفكرية ووجهات نظره ، وحريّة رأيه .

۞ رابعًا : الأمن الماليّ أو الاقتصادي :

ويتنـاول حمايـة مـال الإنسـان مـن الاعتـداء مهمـا كـان مصـدر الاعتـداء ، ومهما كـانت طبيعته ، بل هنـاك مـا هـو أبعد من ذلك ؛ إذ يجب أن يأمن الإنسـان علـى حياتـه الاقتصادية ، على أن تُتاح لـه كافـة الفـرص لكسـب المـال وتنميتـه المتاحـة لغيره ؛ فلا احتكار ولا تمييز .

۞ خامسًا : الأمن الاجتماعيّ :

ويتناول أمن الإنسان على نسله وعرضـه ؛ فالزنا محرّم ، ومقدماته محرّمة ؛ لما فيها مـن اعتداء ، حتى ولو لم تؤدِّ إلى الزنا .

كمـا يتنـاول أمـن الإنسـان علـى شـعوره ووجدانـه وكرامتـه ، فـلا سـخرية ولا قـذف ولا استهواء ولا تنابز بالألقاب .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ [الحجرات : ١١] .

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ [النور : ١٩] .

وللحديث بقيةٌ إن شاء اللّه تعالى .

○ ○ يسأل القارئ : هشام محمد حسنين – مدينة ٦ أكتوبر :

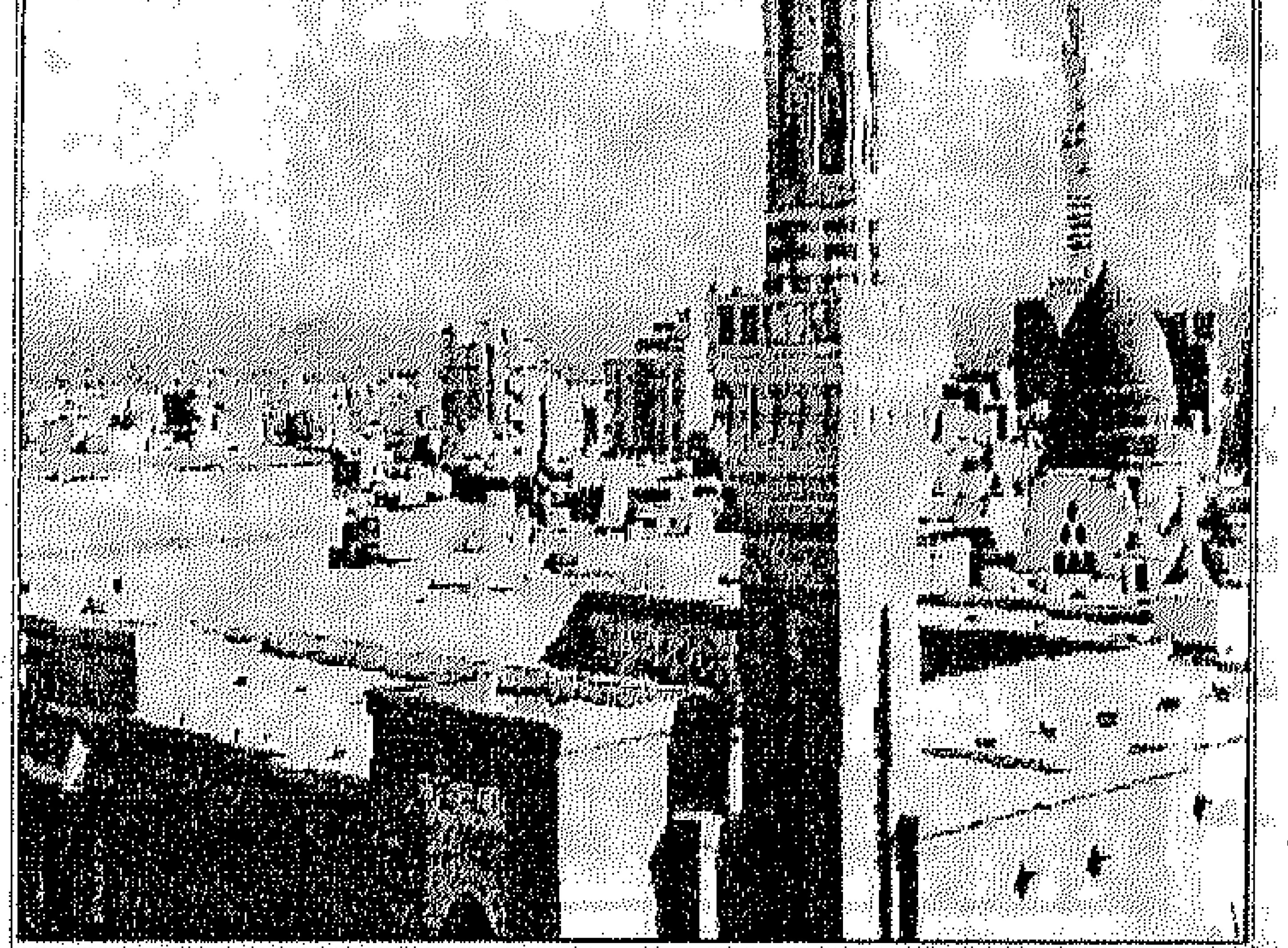
عن حديث التلقين ، وقد سمع بعض الخطباء يستحب العمل به ، وذكر أن بعض العلماء صححه ، فهل هذا صحيحٌ ؟

ويسأل أيضًا عن صحة الحديث الوارد في عقوبة تارك الصلاة ، وأنه يعاقب بخمس عشرة عقوبة ، ويا ليتكم تذكرون لنا نصَّهُ ؟

● ● الجواب بحول الملك الوهاب : أن حديث التلقين هذا حديثٌ **باطلٌ منكرٌ** ، وقد أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » – كما في « مجمع الزوائد » (٣/٤٥) – من طريق سعيد بن عبد اللَّه الأودي قال : شهدتُ أبا أمامة وهو في النزع فقال : إذا أنا متُّ فاصنعوا بي كما أمر رسولُ اللَّه ﷺ ، فقال : « إذا مات أحدٌ من إخوانكم فسويتم التراب على قبره ، فليقم أحدُكم على رأس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم يقولُ : يا فلان بن فلانة ، فإنه يستوي قاعدًا ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : أرشد يرحمك اللَّه ، ولكن لا تشعرون ، فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأنك رضيت باللَّه ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمدٍ نبيًّا ، وبالقرآن إمامًا ، فإن منكرًا ونكيرًا ، يأخذ كلُّ واحدٍ منهما بيد صاحبه ويقول : انطلق ، ما نقعد عند من قد لُقِّن حجته ، فيكون اللَّه عز وجل حجيجَهُ دونهما » . فقال رجلٌ : يا رسول اللَّه ، فإن لم يعرف أمَّه ؟ قال : « ينسبُهُ إلى حواء عليها السلامُ : يا فلان ابن حواء » . قال الهيثمي في « المجمع » : (في إسناده جماعةٌ لم أعرفهم) . وأخرجه الخلعيُّ في « الفوائد » (ق ٥٥/٢) – كما في « الضعيفة » (٥٩٩) – وفي إسناده عتبة بن السكن ، وقد تركه الدارقطني . وقال البيهقيُّ : (واه منسوبٌ إلى الوضع) هذا مع جهالة جماعة في الإسناد . وقد تتابعت عبارات أهل العلم في تضعيفه . فقال ابنُ عدي : (منكر) . وقال ابنُ الصلاح – كما في « الأذكار » (ص ١٧٤) للنووي : (ليس إسنادُهُ بالقائم) ، وضعَّفه

النووي في « المجموع » (٥/٣٠٤) ، وفي « الفتاوى » (ص٥٤) . وقال ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (٢٤/٢٩٦) : (وهو مما لا يحكم بصحته) . وقال ابنُ القيم في « زاد المعاد » (١/٥٢٣) : (لا يصح رفعه) . وقال في « تهذيب سنن أبي داود » (١٣/٢٩٣) : (وهذا الحديث متفق على ضعفه) . وضعّفه العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (٤/٤٢٠) ، والحافظ في « الفتح » (١٠/٥٦٣) ، وفي « نتائج الأفكار » . وقال : (ضعيف جدًّا) ، والزركشي في « اللآلئ المنثورة » (ص٥٩) ، والسيوطي في « الدرر المنتثرة » (ص٢٥) ، والصنعاني في « سبل السلام » (٢/١١٤) ، وقال : (ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيفٌ والعمل به بدعة ، ولا يغتر بكثرة من يفعله) . انتهى .

وهذا هو الصواب الذي لا محيد عنه ، وإنما تمسّك من ذهب إلى العمل به بكلام ابن الصلاح واغتر به النووي ، حيث قال الأول : (ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديمًا) ، وأضاف النووي : (وقد إتفق علماءُ الحديث وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب) . ونقل دعوى الاتفاق في غاية الغرابة ، إذ الخلاف في هذه المسألة مشهورٌ معروف ، ثم من هم أهل الشام الذين عناهم ابن الصلاح إلا العوام الذين لا يعرفون قبيلاً من دبير ! وإذا أردنا أن نحرر المسألة فينبغي أن نحدد معنى « المسامحة » ، وما هو مفهومُها ، والذي يتحصل من كلام النقاد أن المسامحة مع الراوي أن لا يكون في الدرجة العليا من الضبط والإتقان ، فنقبل أحاديث ابن إسحاق ، وابن عجلان ، وعبد اللّٰه بن محمد بن عقيل ، وأضرابهم ، وحديث هؤلاء حسن عند أكثر المتأخرين ، ثم هؤلاء المتأخرون تسامحوا غاية التسامح في تطبيق قاعدة : « يعمل بالضعيف في فضائل الأعمال » ، فصاروا لا يفرقون بين الضعيف وشديد الضعف ؛ لأن كثيرًا منهم لم يكن عنده ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين ، فاتسع الخَرْق على الراقع ، وكم من حديثٍ جزم أئمة الحديث وفرسانه ببطلانه أو حكموا بوضعه عمل به هؤلاء المتأخرون بدعوى القاعدة السابقة . ثم إنه مما يدلُّ على نكارة حديث التلقين هذا ما أخرجه البخاري (٦/٢٨٣ و١٠/٥٦٣ و١٢/٣٣٨ و١٣/٦٨) ، ومسلم (١٢/٤٢ و٤٣ بشرح النووي) ، وغيرهم من حديث ابن عمر مرفوعًا : « إن الغادر يُرفعُ له لواءٌ يوم القيامة ، يقال : هذه غدرةُ فلان بن فلان » .

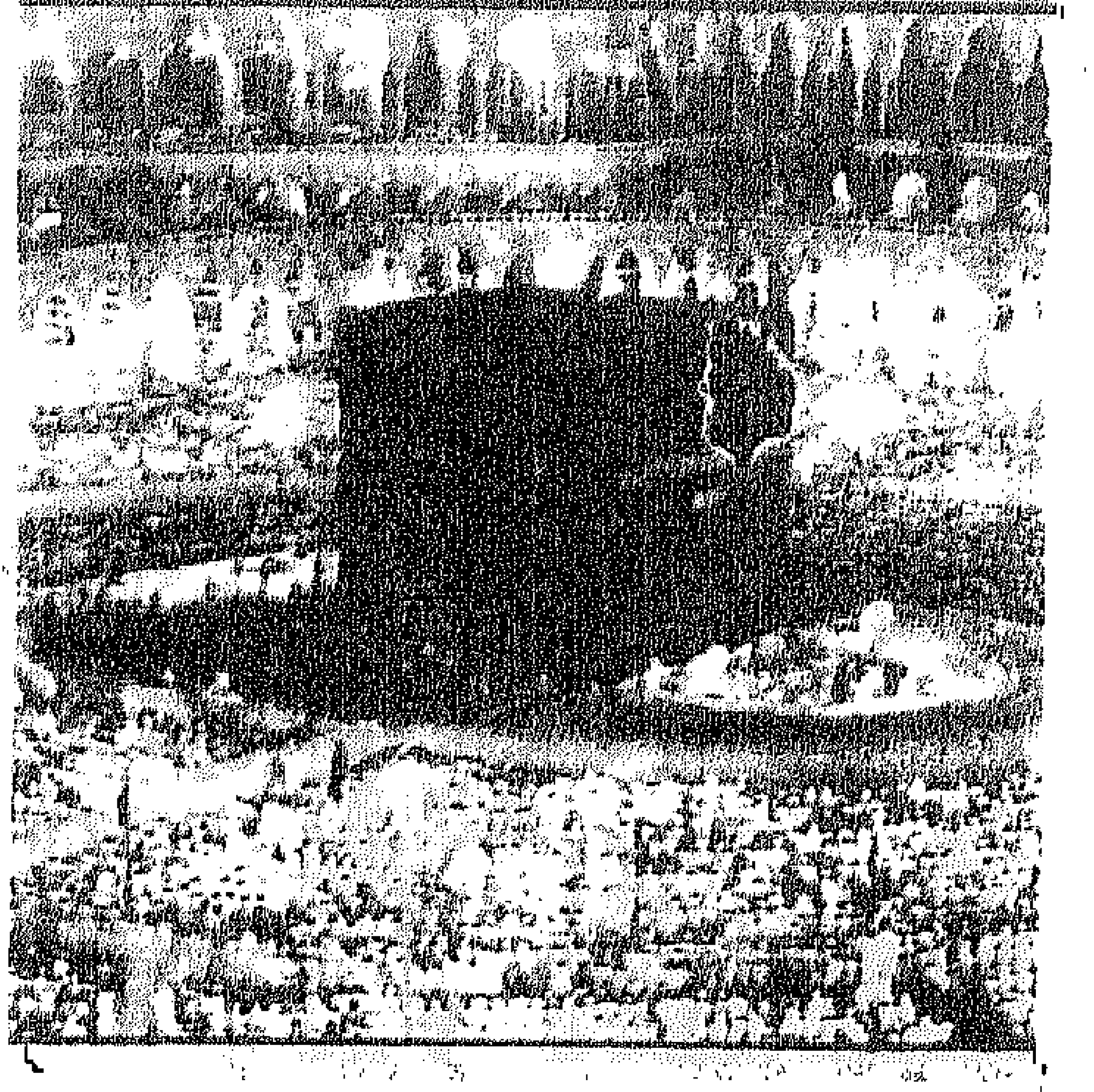


وقد بوّب البخاري على هذا الحديث بقوله : « باب ما يُدعى الناسُ بآبائهم » . وقال ابنُ بطّال : في هذا الحديث ردٌّ لقول من زعم أنهم لا

يدعون يوم القيامة إلا بأمهاتهم سترًا على آبائهم . ويشير ابنُ بطال إلى أولاد الزنى ، إذ لا آباء لهم .

وخلاصة البحث : أن الحديث ساقطٌ كما ترى . والله أعلم .

● ● أما الحديث الذي ورد فيه عقوبة تارك الصلاة فأخرجه ابنُ النجار - كما في « تنزيه الشريعة » (٢/١١٣، ١١٤) - من حديث أبي هريرة مرفوعًا : « من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة : ستة منها في الدنيا ، وثلاثة منها عند الموت ، وثلاثةٌ منها في قبره ، وثلاثةٌ منها تصيبُهُ يوم القيامة إذا خرج من قبره ، فأما التي تصيبُهُ في دار الدنيا ، فأولها : يرفع الله البركة من رزقه . والثانية : ينزع الله البركة من عمره . والثالثة : يرفع الله سيما الصالحين من وجهه . والرابعة : لا حظّ له في دعاء الصالحين . والخامسة : كلُّ عملٍ يعمله من أعمال البر لا يؤجرُ عليه . والسادسة : لا يرفع اللهُ دعاءهُ إلى السماء . وأما التي تصيبُهُ في قبره . فأولها : يوكل اللهُ به ملكًا يزعجُهُ في قبره إلى يوم القيامة . والثانية : تكونُ ظلمة في قبره فلا يضاء له أبدًا . والثالثة : يُضيق اللهُ عليه قبره إلى يوم القيامة . وأما التي تصيبُهُ منها إذا خرج من قبره . فأولها : يوكل الله به ملكًا يسحبُهُ على حُرِّ وجهه في عرصات القيامة . والثانية : يحاسبه حسابًا طويلاً . والثالثة : لا ينظرُ اللهُ إليه ولا يزكيه وله عذابٌ أليمٌ » ، ثم تلا النبي ﷺ : ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۞ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ [مريم : ٥٩، ٦٠] ، ولم تذكر هذه الرواية الثلاث التي تصيبه عند الموت . وقد أشار الذهبي في « الميزان » (٣/٦٥٣) في ترجمة « محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار » ، وقال : (ركّب على أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثًا باطلاً في تارك الصلاة) . وزاد ابن حجر في « اللسان » (٥/٢٩٥، ٢٩٦) ، قال : (زعم المذكور - يعني : محمد بن علي بن العباس - أن ابن زياد أخذه عن الربيع ، عن الشافعيّ ، عن مالك ، عن سُميٍّ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه : « من تهاون بصلاته عاقبهُ الله بخمس عشرة خصلة ... » الحديث ، وهو ظاهرُ البطلان من أحاديث الطرقية) .



انتهى - يعني : من أحاديث الصوفية أصحاب الطرق الصوفية - ومثل هذا الحديث الباطل لا يحتمل أن يجيء بإسناد نظيفٍ كهذا ، فأنى يقبل من هذا التالف ؟! وهذا أجلُ علامات وضع الحديث عند العلماء أن يروي حديث منكرٌ بإسنادٍ نظيفٍ . والله أعلم .

○○ يسأل القارئ : محفوظ أحمد النحناح - بركة السبع - منوفية - يقول :

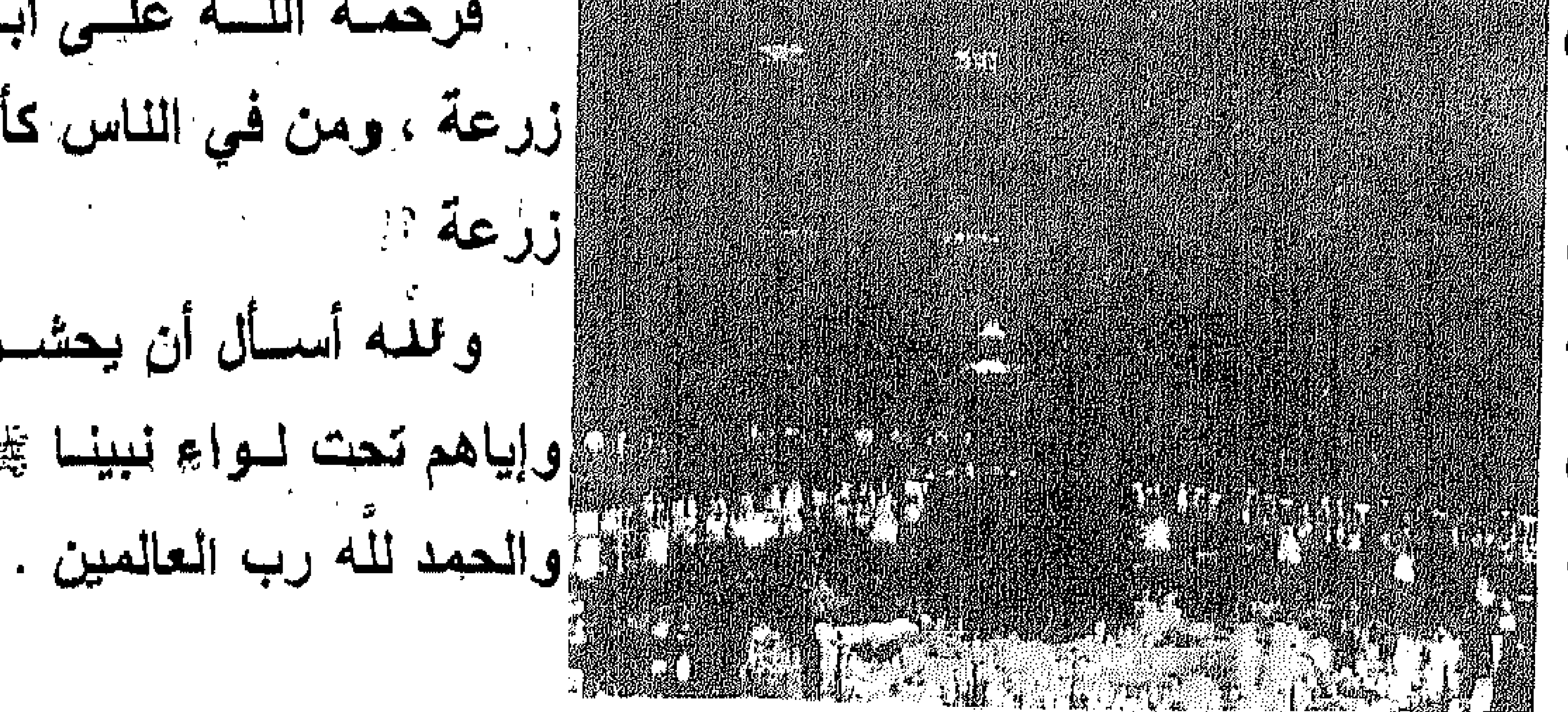
سمعتُ بعض الشيوخ يروي حكاية عن بعض العلماء - نسيت اسمه - أنه كان يروي حديث : « من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه دخل الجنة » . فمات هذا العالم عند ذكر لفظ الجلالة ، فهل هذا صحيحٌ ، فإني شعرت أن القصة مؤلفة ؟

●● والجواب بحول الملك الوهاب : أن هذه القصة صحيحة ، وقد وقعت لعالِم من أكبر علماء الحديث في زمانه ، وهو عبيد اللَّه بن عبد الكريم المعروف بـ « أبي زرعة الرازي » ، رحمه اللَّه ورضي عنه .

وهذه القصة أخرجها ابنُ أبي حاتم في « مقدمة الجرح والتعديل » (ص٣٤٥، ٣٤٦) ، والخليلي في « الإرشاد » (ص٦٧٧، ٦٧٨) ، والحاكمُ في « علوم الحديث » (ص٧٦) ، والبيهقي في « الشعب » (ج٦/ رقم ٩٢٣٧) ، وابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠/٦٩٩، ٧٠٠) ، وابن البناء في « فضل التهليل وثوابُهُ الجزيل » (٤٩) ، والشجري في « الأمالي » (١/١٣) من طريق محمد بن مسلم بن وارة الرازي قال : حضرتُ مع أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس عند أبي زرعة الرازي وهو في النزع - يعني : في سياقة الموت - فقلتُ لأبي حاتم : تعال حتى نلقّنه الشهادة . فقال أبو حاتم : إني لأستحيي من أبي زرعة أن ألقنه الشهادة ، ولكن تعال حتى نتذاكر الحديث ، فلعلّه إذا سمعه يقول .

فدخلا عليه . فقال محمد بن مسلم : فبدأت فقلتُ : حدثنا أبو عاصم النبيل ، قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر .. فارتج عليَّ الحديث حتى كأني ما سمعتُهُ ولا قرأتُهُ ، فبدأ أبو حاتمٍ وقال : حدثنا محمد بن بشارٍ ، قال : حدثنا أبو عاصم النبيل ، عن عبد الحميد بن جعفر ، فارتج عليه ، حتى كأنه ما قرأه ولا سمعه . فأشار أبو زرعة إليهما أن أجلساني . فجلس فقال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو عاصم النبيل ، قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ، عن كثير بن مُرَّة ، عن معاذ بن جبلٍ ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا اللَّه » . وخرجت روحه مع الهاء من قبل أن يقول : « دخل الجنة » .

ورأيتُ الحكاية عند الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٠/٣٣٥) .



فرحمة اللَّه على أبي زرعة ، ومن في الناس كأبي زرعة ؟!

واللَّه أسأل أن يحشرنا وإياهم تحت لواء نبينا ﷺ ، والحمد للَّه رب العالمين .

الفتاوى

النامصة والمتنمصة !!

● تسأل : لهى طلعت رياض تقول :

هل إزالة الشعر الزائد في الوجه للمرأة – سواء الحاجبان أو غيرهما – يعتبر من النمص ؟ وهل للمرأة المتزوجة أن تأخذ من شعر حاجبيها إذا كان كثافة الشعر بهما يجعلان الزوج يتأذى من ذلك ؟

◎ **الجواب** : لعن رسول اللَّه ﷺ المرأة التي تأخذ من شعر حاجبيها في الحديث الصحيح : « لعن اللَّه النامصة والمتنمصة ... » . والنامصة : هي التي تأخذ شعر الحاجبين من غيرها ، وهو ما يعرف بين الناس اليوم بـ « الكوافير » ، والمتنمصة هي التي يفعل بها ذلك ، وسواء فعلت المرأة هذا بنفسها أو فعله بها غيرها فقد استحقت الوعيد الشديد والعقاب الأليم الذي هو الطرد من رحمة اللَّه تعالى .

ويستوي في ذلك المرأة المتزوجة وغير المتزوجة ؛ لأن الفعل في ذاته محرم ويستوجب اللعن ، فلا يباح مثل هذا الحرام بدعوى أن المرأة تتجمل وتتزين لزوجها ؛ لأن التجمل والتزين للزوج يكون بما هو مباح شرعًا ، لا بما يحرم شرعًا ؛ وتزداد الحرمة إذا فعلت المرأة ذلك لغير زوجها ، كما تفعل النساء المتبرجات ، فيجمعن بين النمص المحرم شرعًا ، والتبرج وإظهار العورات .

ولا يجوز للمرأة أن تأخذ شيئًا من شعر وجهها ، خاصة حاجبيها ، إلا إذا فحش شعر وجهها كأن يكون لها شارب أو لحية ، ففي هذه الحالة تزيل المرأة شاربها أو لحيتها ؛ لئلا تتشبه بالرجال ، وقد لعن النبي ﷺ المترجلة من النساء .

والله أعلم .

لا حرج فيما فعلت !!

● ويسأل : إسماعيل أحمد محمد يقوز :

كنت أصلي بالناس الفجر ، وبينما كنت أتلو قوله تعالى : ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى .... ﴾ *[البقرة : ١٣٦] ، فوقفت ثم أكملت من قوله تعالى :* ﴿ ... أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ... ﴾ *، وبعد نهاية الصلاة شرحت للمصلين أن أفضلية التلاوة إذا انقطع النَّفس في الآيات الطويلة لا نبدأ بكلمة « ما » حتى لا يستشكل على أحد من المصلين القادمين ، فما صحة ما فعلته حتى لا أعود إليه مرة أخرى إذا كان ذلك خطأ ؟*

◎ **الجواب** : ما فعلته في التلاوة لا حرج فيه ، وما بينته للمصلين من كراهية الابتداء بما قد يفهم منه نفي ما أنزل على موسى عليه السلام صحيح ، وللعلماء فيه أقوال واجتهادات يرجع إليها في علم التجويد في باب الوقف والابتداء . واللَّه أعلم .

● وتسأل الأخت : عفاف خضر سليم – الزقازيق :

مات رجل ولم يترك ذرية ، وإنما ترك زوجة وأخًا شقيقًا وأربع أخوات لأم ، وترك مبلغًا من المال ، فمن يرث ومن لا يرث ، وما نصيب كل وارث ؟

◎ الجواب : للزوجة الربع فرضًا ؛ لعدم وجود فرع وارث ، وللأخوات لأم الثلث فرضًا ، والباقي تعصيبًا للأخ الشقيق وذلك ما لم يكن هناك وارث آخر واللَّه أعلم .



إعداد لجنة الفتوى بالمركز العام
رئيس اللجنة : محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة : صفوت الشوادفي (رحمه الله)
د. جمال المراكبي

حكم الآذان والإقامة في أذن المولود !!

● ويسأل : محمد أنور السلفي - الهند :

ما حكم الشرع في الآذان والإقامة في أذن المولود ، ومن المعلوم أن الآذان شرع للإعلام بوقت الصلاة ، وهل يجوز الآذان في غرفة التوليد ، ولماذا لا نكتفي بالكلمات الآتية : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، وهل على المربي أو الوالدين إثم أو يلحق بالمولود ضرر أو أذى عند ترك ذلك ؟ أفيدوني وجزاكم الله خيرًا ؟

◎ **الجواب** : هذا العمل مما تناقله المسلمون جيلاً بعد جيل ، وتلقوه بينهم بالقبول والاستحسان ، وقد ورد في ذلك أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ بعضها متفق على تضعيفه ونكارته ، وبعضها اختلف أهل العلم في تصحيحه وتضعيفه .

وأصح شيء في هذا الباب ما رواه أبو داود والترمذي وأحمد وعبد الرزاق والطيالسي والبغوي في « شرح السنة » ، والحاكم ، والبيهقي في « السنن الكبير » عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : (رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته أمه فاطمة) .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي فقال : عاصم ضُعف ، فسبب تضعيف هذا الحديث أن في سنده عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وقد ضعفه جمهور الأئمة .

وقد التمس له بعض أهل العلم شاهدًا من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي يوم ولد ، وأقام في أذنه اليسرى .

والراجح والمشهور ضعف هذا الحديث ، وإن كان العمل عليه عند أكثر أهل العلم ، ولا يعتقد العلماء وجوب هذا ، ولكن يستدلون بهذه النصوص على استحبابه ، وقد ذكر ابن القيم في « تحفة المودود » فوائد التأذين ، فذكر منها :

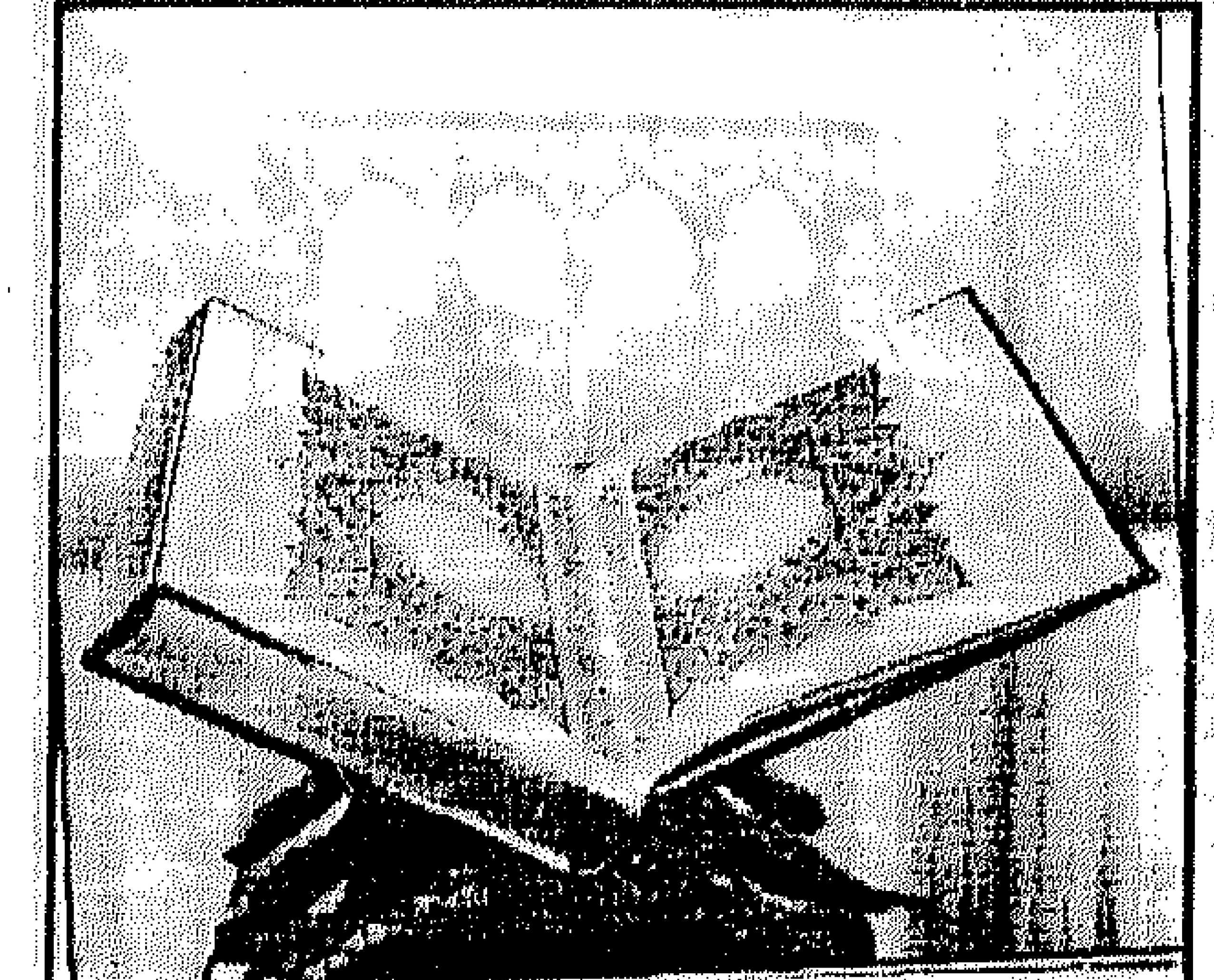
- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الآذان المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة ، وأن يكون أول دعوته إلى الله وإلى دين الإسلام سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحِكم .

● **أما قول السائل** : علمًا بأن الآذان شُرع للإعلام بوقت الصلاة ، فهذا صحيح ، ولكن لا مانع شرعًا من استخدام كلمات الآذان لغير هذا الغرض كغرض تعليم المؤذن ، كما حدث مع بلال من عبد الله بن زيد ، ومع أبي محذورة من رسول الله ﷺ ، أو لغرض طرد الشيطان لما ورد في الصحيح أن الشيطان يفر ويهرب عند سماع الآذان والإقامة .

ولا يوجد حرج شرعًا من ترديد كلمات الآذان في حجرات الولادة .

● **وأما قوله أيضًا** : لماذا لا نكتفي بكلمات مثل : سبحان الله والحمد لله والله أكبر . فهذا عدول منه عن سنة ، وإن اختلف العلماء في توثيقها - كما بينا في أول الجواب - إلى أمر اجتهادي لم تثبت فيه سنة بأي وجه من الوجوه .

وأخيرًا : ليس على الوالد أو المربي إثم في ترك التأذين ، ولا يصاب المولود بشيء مما ذكر السائل ؛ لأن هذا العمل من قبيل المستحبات والمندوبات ، لا من قبيل الواجبات . والله أعلم .



بناء المسجد الأقصى وبناء المسجد الحرام !!

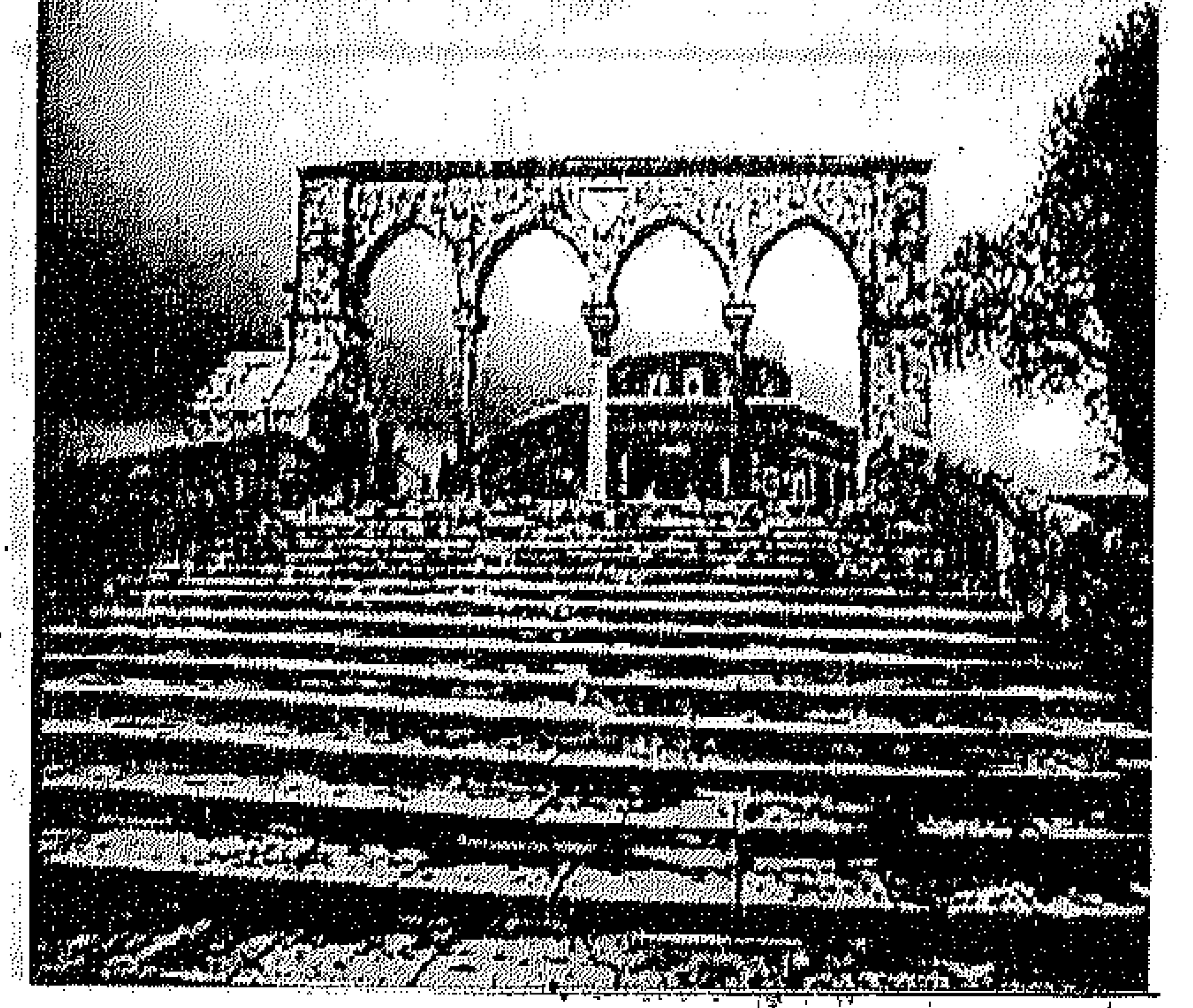
● ويسأل عبد الرحمن صفوت حسن - شبين القناطر :

عن حديث النبي ﷺ عن بناء المسجد الأقصى بعد بناء المسجد الحرام بأربعين سنة ، مع أنه من المعلوم تاريخيًا أن إبراهيم عليه السلام بنى المسجد الحرام ، وأن سليمان عليه السلام بنى المسجد الأقصى ، وبينهما حوالي ألف سنة ؟

◎ والجواب : روى البخاري في صحيحه ك أحاديث الأنبياء حديث رقم (٣٣٦٦، ٣٤٢٥) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قلتُ : يا رسول الله ، أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : « أربعون سنة » . الحديث .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن الجوزي : فيه إشكال ؛ لأن إبراهيم عليه السلام بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة . انتهى . ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا بإسناد صحيح : « أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالاً ثلاثًا » الحديث ، وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة « أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس ، ثم أوحى الله إليه : إني لأقضي بناءه على يد سليمان » ، وفي الحديث قصة ، قال : وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده في الأرض ، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن ، وكذا قال القرطبي : إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما ، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما .

قُلتُ : وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث ، فقال : في هذا الخبر رد على من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة ، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة ، وهذا عين المحال لطول الزمان - بالاتفاق - بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام . ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة . وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي . وقال الخطابي : يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان ثم داود وسليمان ، فزادا فيه ووسعاه فأضيف إليهما بناؤه ، قال : وقد ينسب هذا المسجد إلى إيليا فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ، ولست أحقق ؛ لما أضيف إليه . قلت : الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه ، وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل : الملائكة ، وقيل : سام بن نوح عليه السلام ، وقيل : يعقوب عليه السلام ، فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدًا كما وقع في الكعبة ، وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلاً وتأسيسًا ، ومن داود تجديدًا لذلك وابتداء بناء ، فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام ، لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه . وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين ، فذكر ابن هشام في « كتاب التيجان » أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه ، وبناء آدم للبيت مشهور . [« فتح الباري » (ج٦- ص٤٧٠، ٤٧١)] .



حكم هبة ثواب قراءة القرآن للميت !!

● ويسأل : أ . ع . م - من المعصرة - بلقاس - دقهلية :

ما حكم قراءة القرآن الكريم في البيت أو في المقابر ، ثم هبة ثواب القراءة للميت ؟

◎ **الجواب** : قراءة القرآن الكريم في البيت أو في المقابر ثم هبة القارئ ثوابها للميت لم يثبت في شيء من صحيح السنة ، والوارد في ذلك بعض آثار عن بعض السلف لا تخلو أسانيدها من مقال .

والثابت من هدي رسول الله ﷺ وهدي السلف الصالح الدعاء للميت أو الصدقة عليه أو إهداء بعض القربات إليه ؛ كالحج عنه ، والصوم عنه .

وقد ذهب بعض الفقهاء ، خاصة المتأخرين إلى استعمال القياس في هذا الباب ، فقاسوا على الحج والصوم والصدقة سائر القربات ، حتى أجاز بعضهم الصلاة للميت ، وخرَّج الناس على هذه الأقوال بدعًا كثيرة كالعتاقة وغيرها .

وليس هذا من باب القياس ، فلا قياس مع النص ، وترك النبي ﷺ فعل ذلك مع وجود المقتضي وعدم وجود المانع ، والاتفاق على أهمية نفع الميت ، دليل على أن السنة ترك هذه الأشياء والاكتفاء بما ثبت عن النبي ﷺ .

وما أحسن ما أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح عن أبي إسحاق الطالقاني قال : قلت لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، الحديث الذي جاء : « إن من البر بعد البر أن تُصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك » . فقال عبد الله : يا أبا إسحاق ، عمن هذا ؟ قلت له : هذا من حديث شهاب بن خراش . فقال : ثقة . عمن ؟ قلت : عن الحجاج بن دينار . قال : ثقة ، عمن ؟ قلت : قال رسول الله ﷺ . قال : يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ، ولكن ليس في الصدقة اختلاف .

والمعنى أن الحديث لا يحتج به لانقطاع السند ، ولكن من أراد بر والديه فليتصدق عنهما ، فإن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بغير خلاف بين المسلمين . والله أعلم .

حكم الحلف بالمصحف على أنه كلام الله !!

● ويسأل : أحمد عز الدين - قنا :

ما حكم الحلف بالمصحف على أنه كلام الله تعالى ؟

◎ **الجواب** : قال ابن قدامة في « المغني » : الحلف بالقرآن أو بآية منه أو بكلام الله يمين منعقدة تجب الكفارة بالحنث فيها ، وبهذا قال ابن مسعود والحسن وقتادة ومالك والشافعي وأبو عبيدة وعامة أهل العلم . وقال أبو حنيفة وأصحابه : ليس بيمين ، ولا تجب فيه كفارة ، فمنهم من زعم أنه مخلوق ، ومنهم من قال : لا يعهد اليمين به . ولنا أن القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته ، فتنعقد اليمين به ، كما لو قال : وجلال الله وعظمته ، وقولهم : هو مخلوق . قلنا : هذا كلام المعتزلة ، وإنما الخلاف مع الفقهاء ، وقد روي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « القرآن كلام الله غير مخلوق » . وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر : ٢٨] ، أي : غير مخلوق ، وأما قولهم : لا يعهد اليمين به فيلزمهم قولهم : وكبرياء الله وعظمته وجلاله ، إذا ثبت هذا فإن الحلف بآية منه كالحلف بجميعه ؛ لأنها من كلام الله تعالى .

ثم قال : وإن حلف بالمصحف انعقدت يمينه ، وكان قتادة يحلف بالمصحف ولم يكره ذلك إمامنا وإسحاق ؛ لأن الحالف بالمصحف إنما قصد الحلف بالمكتوب فيه وهو القرآن ، فإنه بين دفتي المصحف بإجماع المسلمين . (انتهى كلام ابن قدامة ، وفيه الجواب المقصود) .

ولكن تدبر قوله : هذا كلام المعتزلة ، وإنما الخلاف مع الفقهاء . فهذا كلام نفيس جدًّا ، ينبغي التنبه إليه ، حيث إن فرق الضلال من الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة لا يسمى أئمتهم علماء ولا فقهاء ، ولا يطعن خلافهم في إجماع المسلمين ، بل ينعقد الإجماع رغم خلافهم . والله أعلم .

انتفاضة الحجارة ..

واقدساه ... هذا النداء يشق عنان السماء ، ويضرب في أعماق الأرض مخضبًا بدماء الشهداء ، ويجوب في أنحاء المعمورة يستصرخ قلوب المسلمين لكي يهبوا وينتفضوا انتفاضة الجهاد في سبيل الله ، ودماء الطفل « محمد الدرَّة » لن تذهب سدًى ، ودماء ما يقرب من أربعة آلاف فلسطيني ، ما بين شهيد وجريح ، وصوت محمد جمال الدرَّة سوف يظل يدوي في أسماع من صمّت آذانهم ، وصورته وهو في أحضان أبيه ، والخوف والهلع يسيطران عليه أمام الجبناء .. بعدتهم وعتادهم بالدبابات والصواريخ والطائرات العمودية ، وطلقات الرصاص المطاطية - المحرمة دوليًا - كل ذلك وهم يرجفون من الصاعقة التي تنزل عليهم ، فأمامهم أطفال - أقصد أبطال - يرمونهم بالحجارة كالصاعقة .

والمشهد حزين ، ومحمد جمال الدرَّة يصرخ صرخة مدوية ، ولكن لا مجيب ، أليس هو القائل :

يختال فوق رفاتها الجلاد

آواه يا أبتي من أرضنا

فما يغشى العيون دماء

خمسون عامًا أتخمت سنواتها ذلاً

أو ما لنا سعدٌ ولا مقداد

يا ويحنا ماذا أصاب رجالنا

فكان محمد يحتمي من النار بما لا يحمي ولا يفيد ، لقد أصابه رصاص الغدر ، ولكنه أصاب قلوبنا وتحركت المشاعر ، وخرج أطفال المدارس بكل مراحلها وهبت الأمة ، وأراد كلينتون أن يمتص تلك الغضبة ، فهب للدفاع عن اليهود !! وإليك التفصيل :

الصمت الإسلامي أغرى اليهود !!

منذ أن دنس الإرهابي « شارون » المسجد الأقصى بجنوده المدججين بالسلاح في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر الماضي ، وتفجر بركان الغضب في عملية استفزازية يقصد بها إهانة مشاعر المسلمين في كل مكان ، فاليهود يقولونها : نحن هنا في أعز مكان وأقدس مكان لكم رغم أنوفكم ، وأبت الأطفال والنساء والعجائز أن يدنّس « شارون » وجنوده مسجدهم الأقصى بالأحذية ، واشتعلت انتفاضة الحجارة ، وبدأت المؤامرة .. دبابات وطائرات وصواريخ تدك وتحصد أجسام الأطفال والصبية بلا رحمة ، ولِمَ لا ؟ فهم اليهود !! وهم أهل الغدر والخيانة ، وتتناقل وسائل الإعلام صورًا مأساوية لما يحدث لإخواننا في فلسطين ، وتشتعل الضفة الغربية وغزة والقدس ، وحُوصر الفلسطينيون ، وضرب مقر الرئيس الفلسطيني بالصواريخ والقنابل وضربت مقار الوزارات ، وتتناقل

وخسة اليهود والأمريكان

إعداد : جمال سعد حاتم

الأنباء مأساة شعب يُباد وأطفال مدارس يحملون حقائبهم وصورة الطفل سامي أبو حزر البالغ من العمر تسع سنوات قتله كلب من كلاب اليهود برصاصة في رأسه عند بوابة صلاح الدين بالقرب من الحدود المصرية ، وسقط وهو يحمل فوق ظهره حقيبته المدرسية ، وآخر أخذه المستوطنون وقطعوا من جسده وحرقوه وظلوا يعذبونه حتى فارق الحياة ، والصورة مأساوية والقلوب حزينة ، والعين دامعة ، وقادتنا يقفون موقف العاجز .

مؤتمر قمة شرم الشيخ !!

بينما الآلاف المؤلفة من أطفال وشباب وشيوخ مصر ، قد خرجوا في انتفاضة لا تقل عن انتفاضة إخوانهم في فلسطين ، معلنين عن غضبتهم مما يفعله هؤلاء الخنازير من اليهود ، والتآمر الأمريكي لكبت ردود الأفعال ، وسط كل ذلك تعلن القيادة السياسية في مصر عن الدعوة لمؤتمر قمة عربي ، وإن كان قد جاء متأخرًا ، فليت الأحداث جعلت القادة يأخذون موقفًا سريعًا كما حدث في غزو الكويت !! المهم أنه أعلن عن عدم عقد أي مؤتمر مع إسرائيل وأمريكا قبل مؤتمر القمة العربي ، وفجأة ينعقد مؤتمر قمة شرم الشيخ الذي أصرت أمريكا على عقده من منطلق الإجهاز على أي قرارات لمؤتمر القمة العربي .

الخسَّة الأمريكية والعداء المكشوف !!

لم يتوانى يهود أمريكا في الكشف عن وجههم القبيح ، فيعلن الكونجرس الأمريكي ممثلاً في السيناتور الأمريكي الجمهوري « جيمس هيلمس » رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ومعاونيه يتحملون المسئولية كاملة عن أعمال العنف الراهنة في المنطقة ، مدعيًا أنه يجب على عرفات أن يسحب من أسماهم

نتمنى أن يصدر القادة العرب قرارات تثلج صدور الأمة وتضع إسرائيل وأمريكا أمام أمة متآلفة يخشاها الجميع !!

بالإرهابيين التابعين له وإلاّ فلن يكون هناك مفر من اعتبار عملية السلام في عداد الموتى ، وإذا لم تستح فافعل ما شئت !!

ردود الأفعال .. وانتفاضة المسلمين !!

وخرجت ردود الأفعال من جميع دول العالم بشكل لم يسبق له مثيل حيث خرجت المظاهرت من جميع دول العالم حتى نيويورك ، حيث خرجت مظاهرة شارك فيها خمسون ألف عربي ومسلم تجمعوا أمام القنصلية الإسرائيلية ، وتم إغلاق المساجد في الولايات المتحدة وأدى المصلون صلاتهم أمام مقر الأمم المتحدة .

وفي تركيا غطت المظاهرات الشوارع منددة بما يحدث لشعب فلسطين والمحاولات الدؤوبة لتخريب الأقصى وإقامة هيكلهم المزعوم ، وطلبت السلطات التركية إلغاء زيارة رئيس الأركان الإسرائيلي لتركيا ، وفي الدول العربية والإسلامية ، بل في كل دول العالم خرجت المظاهرات المندذة بخنازير اليهود .

صفعة لبنانية لخنازير اليهود !!

وحتى لا تظن إسرائيل أنها قد تخلصت من الفخ اللبناني ، وأنها قد تخلصت من مستنقع لبنان ، فأراد اللبنانيون أن يذكروها فقاموا باختطاف ثلاثة جنود إسرائيليين وأرادوا أن يلقنوهم درسًا لن ينسى ، فأعلنوا عن اختطاف عقيد إسرائيلي يعمل في جهاز المخابرات « الموساد » ، واعترف اليهود بهذا العمل ، حيث تم استدراجه من سويسرا إلى لبنان بجواز سفر مزور في عمل لن ينساه الجبناء ، وأهدى اللبنانيون هذا العمل إلى إخوانهم في فلسطين .

القمة العربية ... والقرارات المنتظرة !!

حتى تاريخ كتابة هذه السطور قبل عقد القمة العربية بيومين وبعد فشل قمة شرم الشيخ ، فإن الشعوب العربية والإسلامية تدعو الله العلي القدير أن يخرج القادة من مؤتمرهم بعد أن يكونوا قد تخلصوا من المارد الأمريكي الجاثم على صدورهم ، وأن تتوحد كلمتهم ، وأن تلتئم الجراح ، وتتوحد الصفوف ، وأن يصدروا قرارات تثلج صدر الأمة ، وما حرب العاشر من رمضان ببعيد ، فهل يصل إحساس الشعوب وأمانيهم إلى قادتهم ويصدروا قراراتهم بطرد السفراء الإسرائيليين من بلادهم ، ويتم قطع العلاقات مع إسرائيل وأمريكا .. وحظر تصدير البترول إلى إسرائيل وأمريكا ، وسحب الأرصدة العربية والإسلامية من بنوك أمريكا ، وإعادة استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية مع إسرائيل وأمريكا ، تصديرًا واستيرادًا ، والوقوف الإيجابي إلى جانب إخواننا في فلسطين ، وعدم تركهم فريسة لليهود .

مفتي الجمهورية .. ومقاطعة اليهود !!

وقد دعا الدكتور : نصر فريد واصل مفتي الجمهورية إلى مقاطعة اقتصادية شاملة ، لإسرائيل وأمريكا والدول الحليفة لهما .

وأكد أن سلاح المقاطعة سيؤثر على الكيان الصهيوني تأثيرًا كبيرًا ؛ لأن المسلمين يمثلون أكثر من خمس سكان العالم ، وستحقق مقاطعتهم شللاً للمؤسسات الاقتصادية التي يملكها اليهود وأعوانهم .

وأضاف : إنه يجب أن ينظر كل مسلم إلى السلعة التي يستهلكها ومصدر إنتاجها ، ويرفضها إذا كانت من إنتاج هذه الدول ، حتى لا تتحول الأموال التي ندفعها إلى خناجر يتم قتل أولادنا بها .

وناشد فضيلة المفتي العرب والمسلمين

على كثرتهم أن يدفع كل مسلم دولارًا واحدًا لإخوانه المدافعين عن الأقصى ، حيث ستكون الحصيلة هائلة أكثر من مليار دولار ، مما سيساعد على توفير فرص عمل للفلسطينيين ، بديلا عن العمل لدى اليهود ، وتقديم الطعام والشراب لهم دون استجداء من أحد ، وأكد أن هذا يعتبر موقفا إيجابيًا بديلا عن الرفض والشجب والاستنكار الذي أصبح بلا معنى بعد المجازر الأخيرة .

إلى شعب القدس البطل :

يا شعب القدس الأبي ، أنتم الأبطال : ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] ، فيا أبطال الأقصى ، إن تأخر النصير فاللّه وحده ناصركم ، وإن خذلتم فاللّه لا يخذل عباده المؤمنين ، فهو القائل في كتابه الكريم : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ، فلا تخافوا إلا من اللّه ، فيخافكم كل شيء ، واعلموا أنكم لا تنصرون بعدد ولا عدة ، إنما تنصرون بالتقوى ، فتزودوا بالتقوى والصلاح والهدى فعل الطاعات وترك المنكرات تنتصروا بإذن اللّه ، ولا تهابوا سلاح عدوكم ، فإن حققتم ما شرطه اللّه لكم بالنصر نصرتم . و﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١ - ١٧٣] ، وقال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

شروط النصر والتمكين :

فاستعانة باللّه ، وصبر ، وعبودية ، وتقوى ، وإيمان ، وعمل صالح ، واتباع لهدي نبينا محمد ﷺ ، وتمسك بدين اللّه ، وكفر بالطاغوت .. شروط ينال بها النصر والتمكين ، وإن قصرتم فاللّه تعالى يقول : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ١٦٥] .

من ذا يشمر للعليا ويبتدر
من ذا يكبر لا يلوي على أحد
ناءت عن المجد آسادٌ ولا أثر
طفل الحجارة آي المجد سطره
فالوهن خيمٌ والإرجاف والحذر
نامت عن القدس المسلوب أمتنا
فالكون كبر والمقلاع والحجر
حتى انبرى طفلنا بالصخر يحمله
اللّه أكبر بالأعداء تنفجر

وما نقلته وكالات الأنباء عن تصريح لأحد زعماء القمة العربية يعلن فيه توصيات مؤتمر القمة قبل انعقادها بأربع أيام لهراء واستهزاء بمشاعر الشعوب ، نرجو أن يكون من أعمال الهوى للزعيم الملهم !!

نسال اللّه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن ينصر إخواننا في كل مكان وفي فلسطين خاصة ، ونسأله أن يلطف بهم ويخزي عدوهم ويرده خاسئا منكسرًا عاجلاً غير آجل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

واللّه من وراء القصد ...

حاخام اليهود..

بقلم د. الوصيف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام

بالأمس القريب صرح حاخام حزب شاس اليهودي ، والذي هو ضمن التشكيل الحكومي الحالي بقوله : إن الله ندم لأنه خلق العرب والفلسطينيين بني إسماعيل !!

حاشا لله من ذلك وتعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا .

لقد بلغ التبجح مداه عند هذا الحاخام أن يدعي في تصريحاته أنه المتحدث عن الله والمعبر عنه ، حتى تجرأ أخيرًا على الذات الإلهية فألقى بهذا الهراء في وجوه السامعين .

ولا عجب أخي القارئ إذا نظرنا إلى أسلافه من اليهود لرأينا أن منهجهم وصف الله جل وعلا بكل نقص ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا .

ولا أخفيك أخي القارئ الكريم أن بدني يقشعر وأنا أكتب هذه السطور التي أشير فيها إلى هذه المسألة لعظم ما قالوا في حق الله جل وعلا .

وقد أفرد القرآن الكريم في مواضع شتى منهجهم هذا ورد عليهم ، ومن ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٥٨] .

يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره : أمرهم الله بدخول القرية تكون لهم عزًا ووطنًا ومسكنًا ويحصل لهم فيها الرزق الرغد وأن يكون دخولهم على وجه خاضعين لله فيه بالفعل ، وهو دخول الباب ﴿ سجدًا ﴾ أي : خاضعين ذليلين وبالقول ، وهو أن يقولوا : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ أي : أن يحط عنهم خطاياهم بسؤالهم إياه مغفرته .

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ . فقالوا بدل حطة : حبة في حنطة ، استهانة بأمر الله واستهزاءً ، وإذا بدلوا القول مع خفته فتبديلهم للفعل من باب أولى وأحرى ، ولهذا دخلوا يزحفون على أدبارهم . اهـ .

وكان هذا سببًا في وقوع عقوبة الله جل وعلا بهم : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] .

* قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : لما نزل قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . قالت اليهود : يا محمد ، افتقر ربك فسأل عباده القرض . فأنزل الله تعالى الآية : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ، وقد ذكر المفسرون أن القائل هو فنحاص بن عاذوراء .

وسكوت اليهود وإقرارهم لهذا الشقي على مقولته الشنعاء ، في حق الله جل وعلا دخولهم

وصفات الله تعالى !!

جميعًا في هذا الوعيد ، فقال تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران : ١٣١] ، فاستحقوا بذلك عذاب اللَّه جل وعلا على اجترائهم ، وكان هذا العقاب الأليم .

* قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وهذا دعاء من اللَّه عليهم بجنس مقالتهم ، فقد وصفوا اللَّه الكريم بالبخل وعدم الإحسان ، فجازاهم اللَّه تعالى ، فكانوا أبخل الناس ، وأقلهم إحسانًا ، وأسوأهم ظنًا باللَّه .

قال تعالى : ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [النساء : ١٦١] ، ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، ﴿ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾ [المائدة : ٦١] .

وهذا من حرصهم على الدنيا والمال والبخل به جزاءً لما قالوا في حق اللَّه جل وعلا ، فهو سبحانه سحَّاء[1] الليل والنهار ، يمينه ملآنة لا تغيضها نفقة ، خيره عميم ، ونفعه تام شامل ، يفرج كربًا ، ويزيل همًا ، ويغني فقيرًا ، ويفك أسيرًا ويزيل غمًا ، ويجيب سائلاً أو مضطرًا ، ولا يحرم من خيره عاصيًا ، بل خيره يرتع فيه البر والفاجر ويجود على أوليائه بالتوفيق لصالح الأعمال ثم يحمدهم عليها ويثيبهم الثواب العاجل والآجل ، ويلطف بهم في جميع أمورهم ويدفع عنهم النقم ، وإليه يجأرون في المكاره ، وتبارك من لا يحصي أحد ثناء عليه ، وقبح اللَّه من استغنى عن ربه ونسب إليه ما لا يليق بجلاله ، فإن اللَّه تعالى لو عامل اليهود بقبح مقالاتهم وأمثالهم لهلكوا وشقوا في دنياهم ، ولكنه يحلم عليهم ويمهلهم ولا يهملهم .

* وعندما أنعم اللَّه عليهم بالمن والسلوى قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة : ٦١] . فقال لهم موسى عليه السلام : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة : ٦١] ، وكان الطعام الذي ارتضاه اللَّه لهم المن والسلوى ، فأرادوا استبداله بهذه الأطعمة الدون .

ولهذا كان الذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر اللَّه عز وجل ونعمه .

ولهذا جازاهم الله من جنس عملهم : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [البقرة : ٦١] . وهذا في

(١) في الحديث : « يمين الله سحاء لا يغيضها شيء من الليل والنهار » أي : دائمة الصب والهطل بالعطاء ، « النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير .

غاية الفظاعة والشناعة . نسأل اللّه العافية .

✹ قولهم : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [البقرة : ٨٨] ، وقد قالوا ذلك ليعتذروا به عن الإيمان لما دعاهم الرسول ، أي : عليها أغلفة وأغطية ، فلا تفقه ما تقول ، فيكون لهم - بزعمهم - عذر بعدم العلم ، وهذا افتراء منهم . ولهذا قال تعالى ردًا عليهم : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٨٨] أي : أنهم مطرودون معلونون بسبب كفرهم ، فالإيمان منهم قليل ، والكفر كثير ، وأكبر شاهد على ذلك أنهم كانوا ينتظرون نبي آخر الزمان الذي بشرتهم به التوراة : ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

✹ ومن جرأتهم على اللّه تعالى تحريفهم كلام اللّه عز وجل . قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [البقرة : ٧٩] ، وهم بذلك قد ارتكبوا إثمين : الأول : تحريف كلام اللّه جل وعلا . والثاني : أكل أموال الناس بالباطل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الآيات : فإن اللّه ذم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، وهو متناول لمن حمل الكتاب والسنة على ما أصله من البدع الباطلة ، وذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني وهو تلاوة حروفه ومتناول لمن كتب كتابًا بيده مخالفًا لكتاب اللّه لينال به دنيا ، وقال إنه من عند اللّه ، مثل أن يقول : هذا هو الشرع والدين ، وهذا معنى الكتاب والسنة ، وهذا معقول السلف والأئمة ، وهذا هو أصول الدين الذي يجب اعتقاده على الأعيان والكفاية ومتناول لمن كتم ما عنده من الكتاب والسنة لئلا يحتج به في مخالفة الحق الذي يقوله ، وهذه الأمور كثيرة جدًا في أهل الأهواء جملة ؛ كالرافضة ، وتفصيلاً مثل كثير من المتنسبين إلى الفقهاء . اهـ .

قلتُ : ما أكثر من يبيع الفتاوى بعرض من أعراض الدنيا في زماننا هذا . فإلى اللّه المشتكى .

✹ قال تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام : ٩١] ، فيظهرون من التوراة ما يوافق أحوالهم إن كان لهم الحق ، وإن كان عليهم أخفوه وكتموه .

✹ ومن أقوالهم الشنيعة : أن اللّه لما خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استراح يوم السبت ، وفيهم أنزل المولى جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] . وفي ذلك تنزيه للّه جل وعلا عن التعب واللغوب ؛ لأنها صفات نقص ، واللّه جل وعلا منزه عن كل نقص : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .



✹ ومن قول حاخام حزب شاس - أكثرهم تأثيرًا بين اليهود الآن - : إن الرب ندم لأنه خلق العرب والفلسطينيين بني إسماعيل .

وهذه مقولة قبيحة شنيعة جرت من هذا المتجرئ على اللّه مجرى

أسلافه من نسبته النقص والعيب إلى الذات العلية ، ولما كان الندم هو فعل يصدر من العبد لعدم علمه المستقبل وقصر نظره عن إدراك حكمة الأشياء كانت هذه المقولة من الحاخام الضال مقولة قبيحة شنيعة . نسأل اللّه تعالى أن يحاسبه على ما يقول ، ويأخذه بها أخذ عزيز مقتدر وكيله عبرة لمن يعتبر .

ففي مقولته تلك نسبته الله جل وعلا إلى عدم العلم بالمستقبل وعدم الحكمة . تعالى اللّه عما يقولون علوًا كبيرًا .

ولسائل أن يسأل : هل يؤاخذ يهود اليوم بما قال يهود الأمس ؟

يقول السعدي رحمه اللّه في تفسيره : واعلم أن الخطاب في هذه الآيات لأمة بني إسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول القرآن ، وهذه الأفعال المذكورة خوطبوا بها ، وهي فعل أسلافهم ونسبت لهم لفوائد عديدة ، منها أنهم كانوا يتمدحون ويزكون أنفسهم ويزعمون فضلهم على محمد ومن آمن به ، فبين اللّه من أحوال سلفهم التي قد تقررت عندهم ما يبين به لكل واحد منهم أنهم ليسوا من أهل الصبر ومكارم الأخلاق ومعالي الأعمال ، فإذا كانت هذه حالة سلفهم ، مع أن المظنة أنهم أولى وأرفع حالة ممن بعدهم ، فكيف الظن بالمخاطبين ؟ ومنها أن نعمة اللّه على المتقدمين منهم نعمة واصلة إلى المتأخرين والنقمة على الآباء نعمة على الأبناء فخوطبوا بها لأنها نعم تشملهم وتعمهم ، ومنها أن الخطاب لهم بأفعال غيرهم ، مما يدل على أن الأمة المجتمعة على دين تتكافل وتتساعد على مصالحها حتى كأن متقدمهم ومتأخرهم في وقت واحد ، وكأن الحادث من بعضهم حادث من الجميع ؛ لأن ما يعمله بعضهم من الخير يعود بمصلحة الجميع ، وما يعمله من الشر يعود بضرر الجميع ، ومنها أن أفعالهم أكثرهم لم ينكرها ، والراضي بالمعصية شريك للعاصي . اهـ .

✱ وأخيرًا أقول : إذا كان اليهود وأحبارهم يتجرءون على اللّه تعالى بهذه الوقاحة ، فهل نستغرب ما يفعلونه اليوم بالأطفال والشيوخ والمصلين بالمسجد الأقصى من انتهاك الحرمات وسفك الدماء ، فلا تصمتوا أمة الإسلام عن هذا العبث ، واعلموا أن الموت في عز وطاعة خير من الحياة في ذل ومعصية .

واعلموا أن الأجيال القادمة سوف تؤرخ عن هذه الفترة بأوصاف المهانة والضعة ، فقوموا للّه وانفروا ، انفضوا الغبار عن عيونكم : ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩١] ، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

المعجزة والكرامة

بقلم :

أ. محمود المراكبي

الحمد للَّه الكبير المتعال ، سبحانه وتعالى هو الولي النصير ، أكرم من أطاعه من عباده بالتقوى وأعزهم بالفوز والنصر المبين ، وأهان من عصاه وأذلهم في الدنيا والآخرة ، فما لهم من أولياء وما لهم من ناصرين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد : فما زال الحديث متصلاً حول مهمة الخضر عليه السلام هل هو نبي أو ولي ؟ وقبل أن نجيب على هذا السؤال علينا أن نتعرف أولاً على أنواع الخوارق . ويمكن تقسيم ما يظهر على الخلق من الأمور الخارقة للعادة إلى ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : آيات الأنبياء ومعجزاتهم :

والمعجزة ، والإعجاز : إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير ، وهي خاصة بالأنبياء صلوات اللَّه وسلامه عليهم ، دون غيرهم من الناس ، وهي تقوم مقام قول اللَّه تبارك وتعالى : « صدق عبدي فيما بلَّغ عني » . والمعجزة يتحدى بها النبي لنشر الدين ، ويُثبت بها أصحابه في الدين ، ومن ذلك : القرآن الكريم ، والإسراء والمعراج .

ومنها ما يتحدى المشركين كانشقاق القمر ، ومنها ما يحقق حاجة المسلمين ، كنبع الماء من بين أصابعه ﷺ .

المرتبة الثانية : كرامات الصالحين :

أتباع الأنبياء والمرسلين ، والكرامة : عمل خارق للعادة يجريه الحق تبارك وتعالى على يدي وليه التقي الصالح ، للدلالة على كرامته عند ربه . وهي موقوفة على الولي . ويكون كتمانها واجبًا عليه ، وإن أراد إظهارها وإشاعتها زالت وبطلت . وربما تكون موقوفة على الدعاء والتضرع ، وفي بعض الأوقات يعجز عن إظهارها ، ويقول أصحاب الكرامات : إن ما حصل لهم إنما هو باتباعهم للأنبياء ، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا ، وما يجري على أيديهم إنما هو من جنس ما يجري للأنبياء ، وهذا النوع من الخوارق يعين صاحبه على مباحات ، ككرامات الصحابة والتابعين ، والتي نذكر منها نقلاً بتصرف عن « الفتاوى الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية :

● إظهار العلاء بن الحضرمي المشي على الماء ، ودعاؤه بأن يسقى قومه ويتوضئوا عند فقد الماء ، فأجاب اللَّه دعاءه .

● وخطاب عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه من فوق منبر النبي ﷺ في المدينة لسارية رضي اللَّه عنه ، وهو في الشام . وذلك أن أمير المؤمنين عمر أرسل جيشًا وأمّر عليهم رجلاً يسمى « سارية » ، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، فقدم رسول الجيش ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقينا عدوًا فهزمونا ، فإذا بصائح : يا سارية الجبل ، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم اللَّه .

● وهذا أبو مسلم الخولاني يخاطبه الأسود العنسي بعد أن ادعى النبوة فيقول له : أتشهد أني رسول اللَّه ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمدًا رسول اللَّه ؟ قال : نعم ، فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائمًا يصلي فيها وقد صارت عليه بردًا وسلامًا ، وقدم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ

فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله .

● ومنها ما يتحدى بها صاحبها أن دين الإسلام حق كما فعل خالد بن الوليد حين حاصر حصنًا منيعًا ، فقالوا له : لا نسلم حتى تشرب السم ، فشربه ولم يضره .

● ومنها استجابة دعاء العبد التقي الصالح كسعد بن أبي وقاص الذي كان مستجاب الدعوة ، وقد استجاب الله دعاءه وفتح الله له العراق ، وهزم جيوش كسرى .

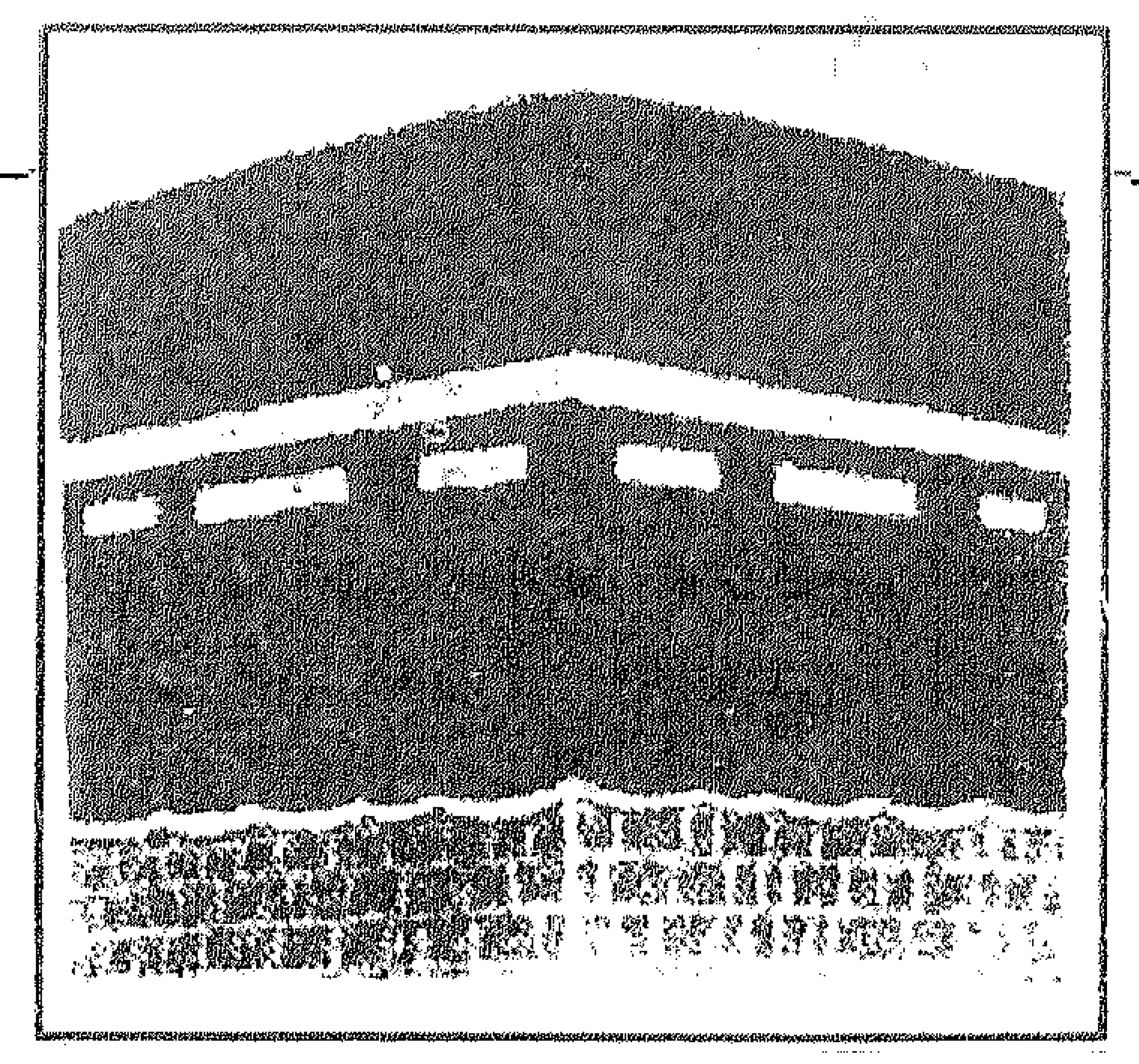
● وكغلام بني إسرائيل الذي أنبأنا النبي ﷺ قصته في حديث طويل ما معناه أنه كان يأتي الساحر ليتعلم منه السحر وكيف كان يتخلف عن مجلس الساحر ويعرج على الراهب يتعلم على يديه التوحيد ، ولما اكتشف أمره لم يقدروا على قتله ، فطلب الغلام منهم أن يجمعوا الناس ، وقال لهم : ارموني بسهم وسموا باسم الله ، فإني أموت ، فلما فعلوا ذلك آمن الناس برب الغلام .. ومثل ذلك كثير .

۞ المرتبة الثالثة : خوارق الكفار والفجار والسحرة والكهان :

وهي عمل غريب يحصل لبعض المشركين ، وأهل الكتاب والضلال من المسلمين ، وأصحاب الرياضات والمجاهدات ، وهي أعمال مبنية على تمويه لا حقيقة له ، وتعتمد على الحيل ، ويعين هذا النوع من الخوارق صاحبها على محرمات مثل الفواحش والظلم والشرك والقول الباطل ، فهذا من جنس خوارق السحرة والكهان والكفار والفجار .

۞ الفرق بين المعجزة والكرامة وخوارق الكهان :

نلخص فيما يلي ما ذهب إليه علماء الأمة ومنهم ابن تيمية في كتبه : النبوات والفتاوى الكبرى وغيرها :



١- الفرق بين خوارق الكهان ومعجزات الأنبياء :

● لا بقاء لخوارق الكهان كعصيّ سحرة فرعون ، بينما المعجزة باقية كعصا موسى .

● أن خوارق الكهان لا حقيقة لها ولا معنى ، وقد تعتمد على الآلات أو الحيل وخفة اليد والشعوذة ، أو تكون من إعانة الشياطين لبني آدم ، فإن الكاهن يخبره الجن ، والساحر تعينه الشياطين ، بينما معجزة النبي لا تنال بحيلة ولا يتوصل إليها بواسطة الآلات .

● أن العوام يعجزون عن الإتيان بالخوارق ، أما الحذاق والأذكياء فلا يعجزون عنها ، بينما معجزة النبي فيعجز الخواص والعوام على القيام بمثلها .

● أن خوارق السحرة متداولة بين الناس في جميع الأزمان غير مختصة بوقت دون وقت ، أما المعجزة فمختصة بزمان النبوة ، خارجة عن العرف ، خارقة للعادة .

● أن خوارق أهل الضلال يمكن نقضها بخوارق عكسها ، ولا سبيل للنقض إلى المعجزة .

٢- الفرق بين المعجزة والكرامة :

هناك اختلاف بين الفرق الإسلامية على طبيعة المعجزة والكرامة ، والفرق بينهما نذكر فيما يلي أقوال بعض الفرق في ذلك :

● تقول المعتزلة : لا تخرق العادة إلا لنبي ، وبالتالي كذّبوا بكرامات الصالحين وخوارق

السحرة .

● تقول الجهمية : إن خرق العادة جائز مطلقًا ، وكل ما خرق لنبي من العادات يجوز أن يخرق لغيره من الصالحين ، بل ومن السحرة والكهان ، لكن الفرق أن هذه تقترن بها دعوى النبوة وهو التحدي ، وأن كل ما خرق لنبي يجوز أن يخرق للأولياء .

وهذا قول لا يقدم فرقًا معقولاً بين المعجزة والكرامة .

● الصوفية وغيرهم من الناس يفرقون بين معجزة النبي وكرامة الولي بفروق ضعيفة ، مثل : إن الفرق بين معجزة النبي وكرامة الولي أن الكرامة يخفيها صاحبها ولا يتحدى بها ، وهذا قول غير دقيق ، فكرامات الأولياء يظهرها اللّه ولا يخفيها أصحابها ، كما حدث مع الصحابة والتابعين وتناقلته الأمة جيلاً بعد جيل ، والحقيقة أن معجزة الأنبياء التي بها تثبت نبوتهم وبها وجب على الناس الإيمان بهم ، فهي أمر يخص الأنبياء لا يكون للأولياء ولا لغيرهم ، بل يكون من المعجزات الخارقة للعادات الناقضة لعادات جميع الإنس والجن غير الأنبياء ، ولا يقدر أحد من مكذبي الرسل أن يأتي بمثل الأنبياء . [« النبوات » لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٣٢٨)] .

والمراد بهذا النوع من المعجزات : القرآن الكريم ، والإسراء والمعراج ، وانشقاق القمر ، وفلق البحر .

● أن المعجزة مختصة بالنبي دائمًا ، ووقت إظهار الآيات مرتبط بالوحي وبمشيئة اللّه تعالى ، ويقرن بالتحدي ، وتحصل بالدعاء ، ولا تكون ثمرة المعاملات المَرْضية ، ولا يمكن تحصيلها بالكسب والجهد ، ويكون أثر المعجزة باقيًا بحسب إرادة النبي .

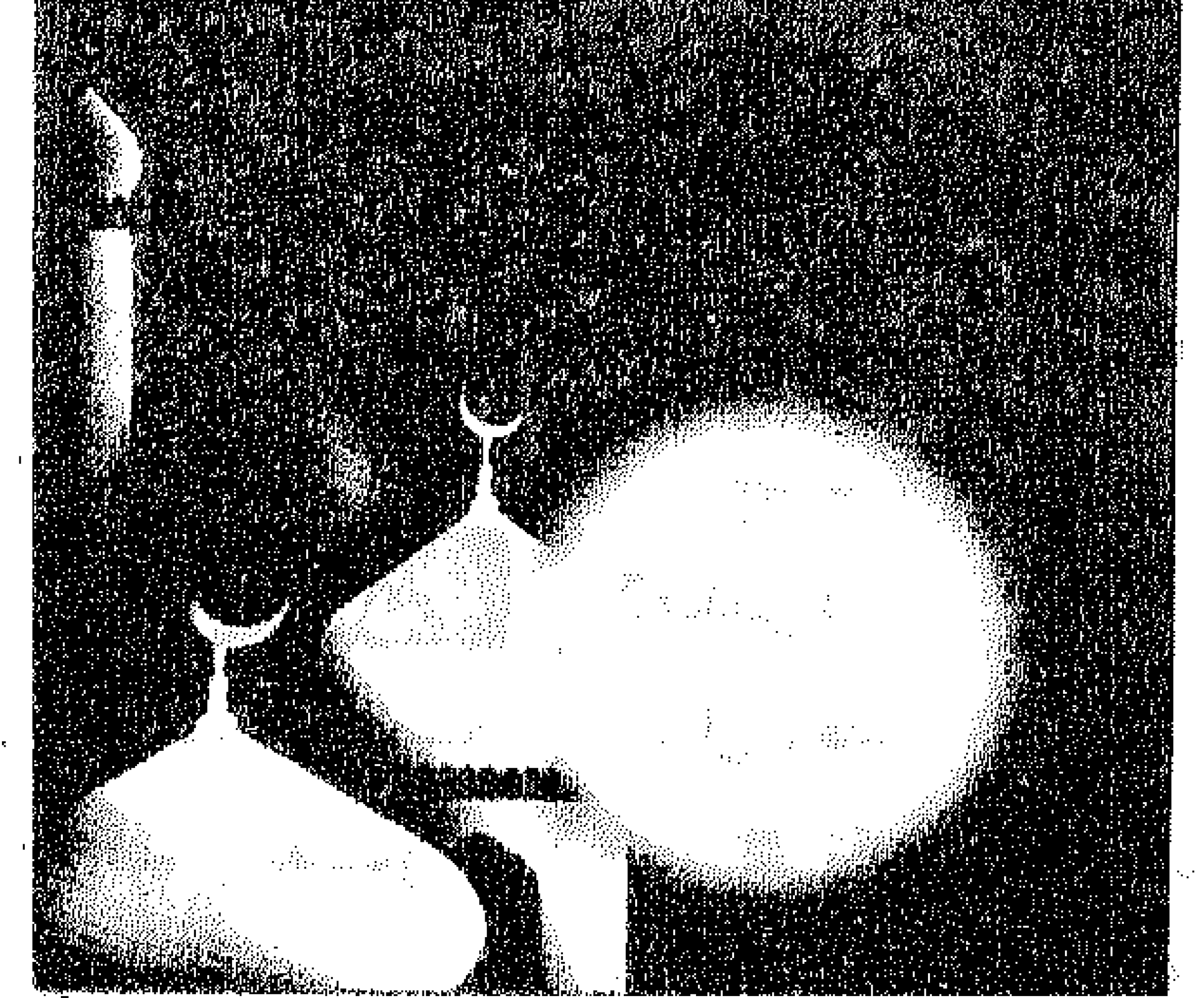
● الكرامة لا يقصد بها التحدي ، وإنما هي دليل على صحة الدين ، وصدق الاتباع ، وأصلها من جنس المعجزة .

● أن الكرامة تعين صاحبها على المباح من الأمور ، كالبركة في الطعام والشراب ، واستجابة الدعاء ، كدعاء سعد بن أبي وقاص على من ادعى عليه كذبًا وزورًا .

● نظرًا لرفعه مقام النبي على مقام الولي فلا بد أن يمتاز الفاضل بما لا يقدر المفضول على مثله ؛ إذ لو أتى بمثل ما أتى لكان مثله لا دونه ، وبالتالي تكون الكرامة أقل أثرًا من المعجزة .

وهذه الكرامات لا ترفع صاحبها ولا تخفضه ، وكرامات الأولياء تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ولا تدل على أن الولي معصوم ، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله ، ومن هنا ضل كثير من النصارى وغيرهم ، فإن الحواريين - وهم ليسوا بأنبياء - كانت لهم كرامات ، كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة ، فظن أتباعهم أن كراماتهم تستلزم عصمتهم ، فاتبعوهم في كل ما يقولون ، وهذا غلط وتلبيس خطير ، فإن النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه ادعى النبوة ، ودلت المعجزة على صدقه وتأييد اللّه له ، والعصمة وصف لازم للنبوة ، وبالتالي وجب متابعته في كل ما يُوحى إليه به .

۞ ثانيًا الكرامة لها أصل فى المعجزة :



يرى العلماء ومنهم الإمام الشاطبي أن الكرامة التي لا أصل لها في المعجزات تعد باطلة ، ويقرر ذلك في الموافقات في أصول الشريعة قائلاً : ومن الفوائد في الأصل أن ينظر إلى كل خارقة صدرت على يدي أحد ، فإن كان لها أصل في

كرامات الرسول عليه الصلاة والسلام ومعجزاته فهي صحيحة ، وإن لم يكن لها أصل فغير صحيحة ، وإن ظهر ببادئ الرأي أنها كرامة ، إذ ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة ، بل منها ما يكون كذلك ، ومنها ما لا يكون كذلك ، وبيان ذلك بالمثال أن أرباب التصريف بالهمم ، والتقربات بالصناعة الفلكية ، والأحكام النجومية ، قد تصدر عنهم أفاعيل خارقة ، وهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض ، ليس لها في الصحة مدخل ، ولا يوجد لها في كرامات النبي ﷺ منبع ؛ لأنه إن كان ذلك بدعاء مخصوص فدعاء النبي ﷺ لم يكن على تلك النسبة ، ولا تجري فيه تلك الهيئة ، ولا اعتمد على قران في الكواكب ، ولا التمس سعودها أو نحوسها ، بل تحرى ولجأ إليه ، معرضًا عن الكواكب ، وناهيًا عن الاستناد إليها ؛ إذ قال : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ... » الحديث القدسي . [« الموافقات » للشاطبي (٢: ٢٦٢)] .

❁ ثالثًا : المعجزة عمل ليس في قدرة الإنس والجن :

ودليلنا على أن الجن لا يقدر على الآية أو المعجزة ، أن الله تبارك وتعالى أرسل الرسل ومعهم المعجزات إلى الإنس والجن ، فلا بد أن تكون المعجزة خارجة عن مقدورهم أيضًا ، قال تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ [الأنعام : ١٣٠] ، أما ما يأتي به الكاهن أو الساحر فغايته ما سمعه من جني استرق السمع ، مثل الذي يستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون .

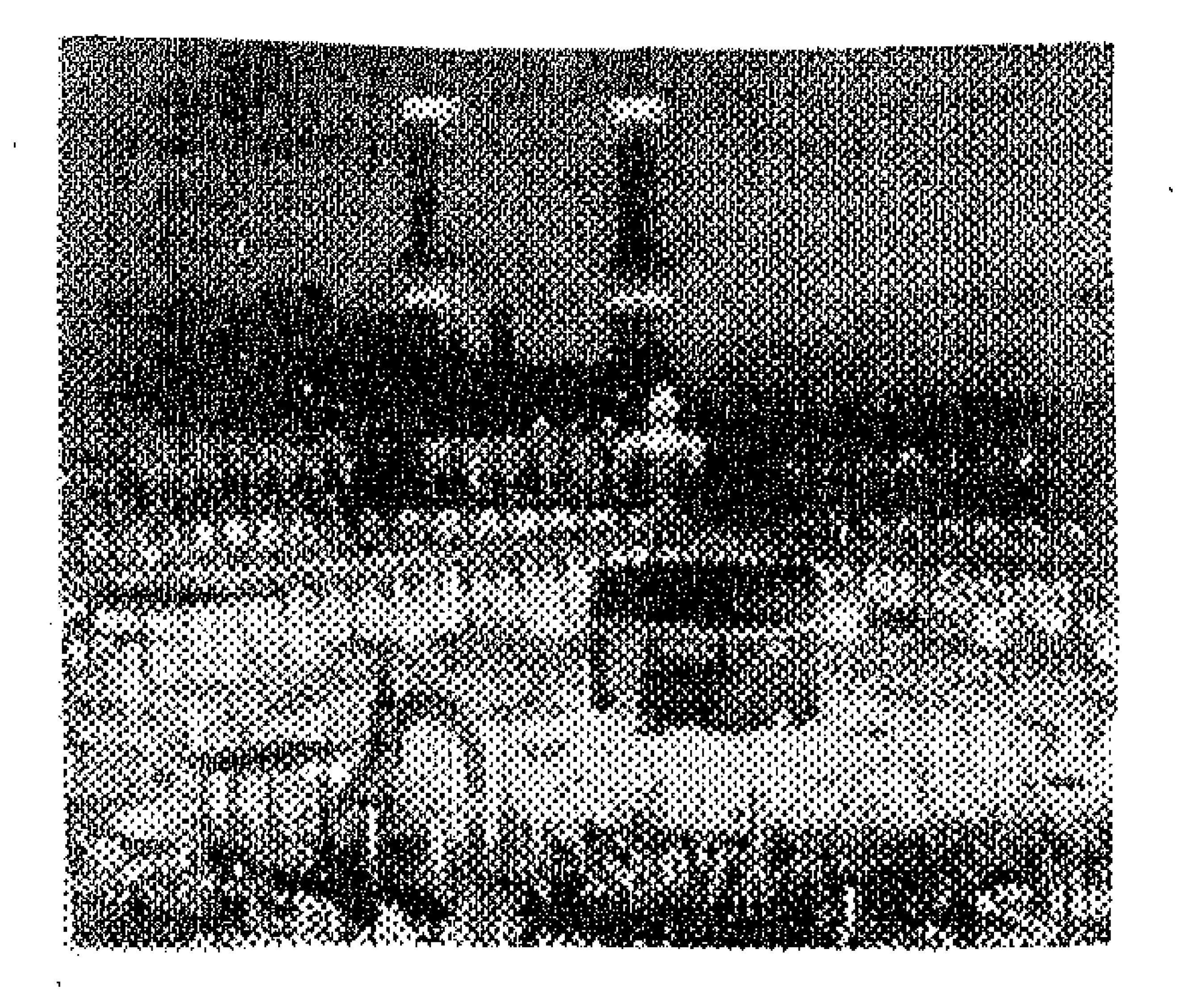
ويمكن تقسيم الآيات إلى نوعين :

جنس من نوع العلم .

وجنس من نوع القدرة :

١- نوع من باب العلم :

وهو ما يخبر به الرسول من أنباء الغيب الذي اختص الله به نفسه . مثل علمه بما سيكون من تفصيل الأمور الكبار على وجه الصدق ، قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ [الجن : ٢٦، ٢٧] بأمور مستقبلية لا يعلمها إلا الله ؛ كغزو قوم من أمته بالبحر ، ومنهم الصحابية الجليلة « أم حَرَام » ، التي بشرها رسول الله ﷺ بمشاركتها جيشًا يغزو ويركب البحر ، فكان أن شاركت في فتح قبرص - في ولاية معاوية رضي الله عنه - وتوفيت ودفنت بها رضي الله عنها . وشهادة عمر وعثمان وعلي وقتل عمار ، وقيام الحسن بالإصلاح بين فئتين كبيرتين من المسلمين ، وغيرها مما وقع وسيقع إلى قيام الساعة ، وهذا النوع من الإنباء بالغيب خص الله به الرسل فقط ، ﴿ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾ ، حيث تكفل الله حفظ غيبه بعصمة نبيه ، وذلك قوله : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ .



٢- نوع من باب القدرة :

وهو القيام بأفعال لا يقدر عليها الإنس والجن مثل ما أعطاه الله لسليمان عليه السلام من تسخير الرياح والطير ، وشق القمر للنبي ﷺ ، وشق البحر لموسى عليه السلام ، وتكثير الطعام والماء للنبي وللمسيح عليهما الصلاة والسلام ، ويستطيع

الإنس والجن إحضار الطعام أو المتاع مما يغيب عن الناس ، وأيضًا نقل المال من مكان إلى غيره ، كما نقل الهدهد ما غاب عن عين سليمان وعلمه ، وينقسم النوع الأخير من المعجزات إلى ثلاثة معان هي :

- إيجاد معدوم : كخروج الناقة من الجبل بدعاء صالح عليه السلام .
- إعدام الموجود : كإبراء الأكمه والأبرص بدعاء عيسى عليه السلام .
- تحويل حال الموجود : كقلب عصا موسى ثعبانًا . [« بصائر ذوي التمييز » للفيروزآبادي (١: ٦٧)] .

❁ رابعًا : تميز الأنبياء على الأولياء :

ومما سبق يتبين أن الأنبياء يتميزون على الأولياء بخصلتين هما :

١ - **العصمة** : وهي حفظ اللَّه تبارك وتعالى للنبي من ارتكاب الإثم ، فلا يليق بالنبي أن يرتكب النقائص من الأفعال أو الفواحش ... ن ، هذا في غير الوحي ، أما العصمة في الوحي فهي أن لا يقدر الشيطان أن ينفذ إليه أو يكون له حظ منه ، وإلا نقل النبي رسالة ربه ناقصة أو مشوشة ، وهذا ما ينفيه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج : ٥٢] .

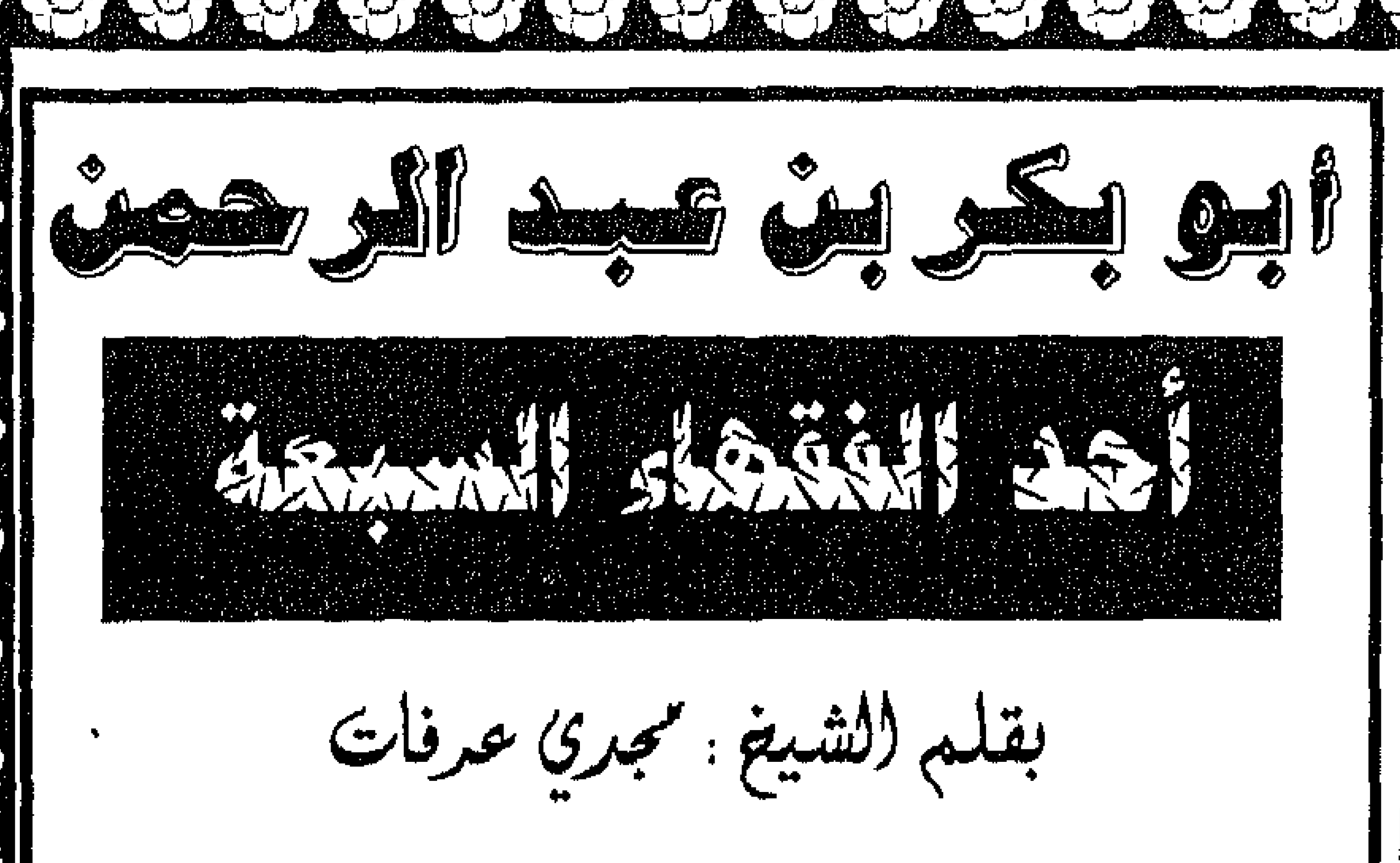
٢ - **المعجزة** : وهي خاصة بالأنبياء ، وتشمل نوعي العلم والقدرة ، بينما الكرامة للأولياء ، وهي ميراثهم من متابعة الأنبياء ، وتكون من جنس معجزة النبي ، ما عدا الإخبار بالغيب ، الذي يستلزم عصمة لا تكون إلا لنبي .

وقد يكون من المتمم لهذا الفصل أن نفرق بين كرامات الأولياء أصحاب الأحوال الرحمانية وبين أحوال أهل البدع والأهواء أصحاب الأحوال الشيطانية ، وأبلغ من أظهر هذا الفرق شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللَّه - حيث يقول : (فالأحوال الرحمانية وكرامات أوليائه المتقين يكون سببها الإيمان ، فإن هذه حال أوليائه ، قال تعالى : ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢، ٦٣] ، وتكون نعمةً للَّه على عبده المؤمن في دينه ودنياه ، فتكون الحجة في الدين والحاجة في الدنيا للمؤمنين ، مثلما كانت معجزات نبينا محمد ﷺ كانت الحجة في الدين والحاجة للمسلمين ، مثل البركة التي تحصل في الطعام والشراب ، كنبع الماء من بين أصابعه ، ومثل نزول المطر بالاستسقاء ، ومثل قهر الكفار ، وشفاء المريض بالدعاء ، ومثل الأخبار الصادقة ، والنافعة بما غاب عن الحاضرين، وإخبار الأنبياء صدق لا كذب فيه فأولياء اللَّه هم الذين يتبعون رضاه بفعل المأمور ، وترك المحظور ، والصبر على المقدور .

أما أصحاب الأحوال الشيطانية ، فهم من جنس الكهان يكذبون تارة ، ويصدقون أخرى ، ولا بد في أعمالهم من مخالفة للأمر ، قال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۞ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٢٢١، ٢٢٢] ، ولهذا يوجد الواحد من هؤلاء ملابسًا الخبائث والنجاسات والأقذار التي تحبها الشياطين ، ومرتكبًا للفواحش أو ظالمًا للناس في أنفسهم وأموالهم . [« الفتاوى الكبرى » لابن تيمية (١: ٨٥)] .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

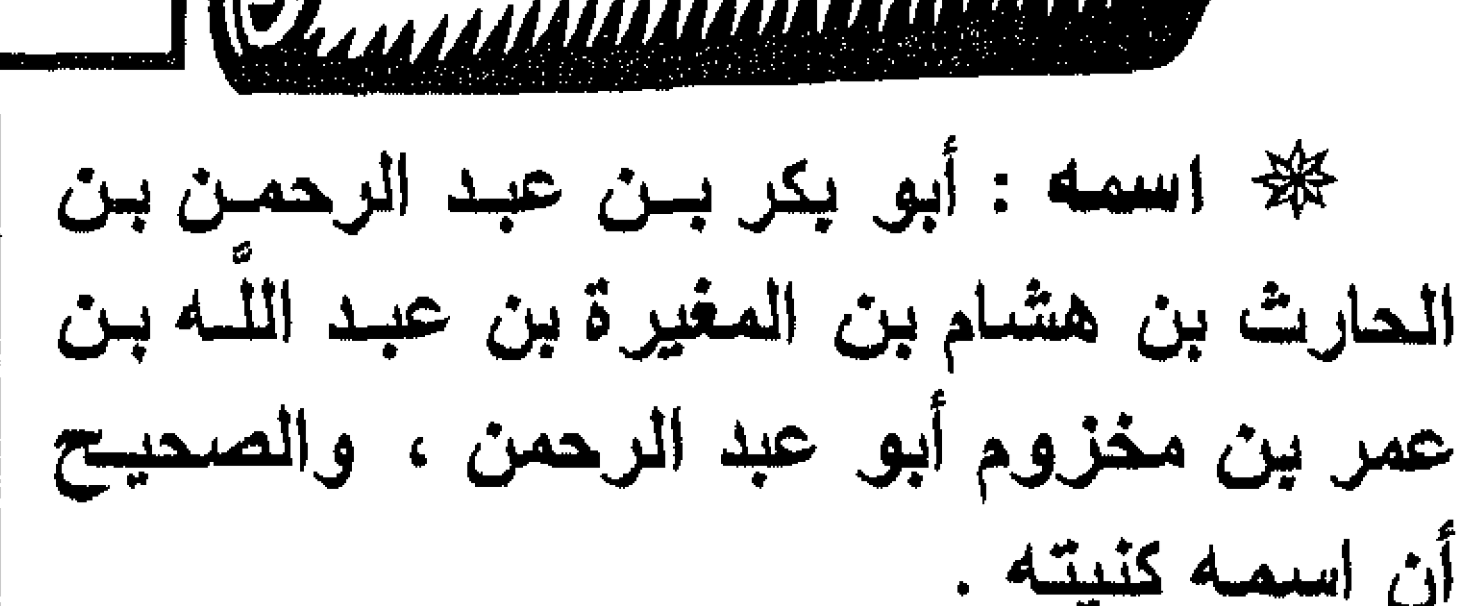
الإعلام بسير الأعلام



أبو بكر بن عبد الرحمن

أحد الفقهاء السبعة

بقلم الشيخ : مجدي عرفات



❋ **اسمه** : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم أبو عبد الرحمن ، والصحيح أن اسمه كنيته .

❋ **مولده** : ولد في خلافة عمر رضي اللّه عنه ، وقد استصغر يوم الجمل .

❋ **شيوخه** : روى عن أبيه وعمار بن ياسر وأبي مسعود الأنصاري وعائشة وأم سلمة وأبي هريرة ونوفل بن معاوية ومروان بن الحكم وعبد الرحمن بن مطيع وأبي رافع مولى النبي ﷺ وأسماء بنت عميس وغيرهم .

وروى عنه مجاهد وعمر بن عبد العزيز والشعبي وعمرو بن دينار والزهري وعكرمة بن خالد وعبد اللّه بن كعب وعبد الواحد بن أيمن وخلق كثير .

❋ **ثناء العلماء عليه** : قال ابن سعد : كان يقال له : راهب قريش ؛ لكثرة صلاته .

قال الواقدي : كان ثقة فقيهًا عالمًا سخيًّا كثير الحديث .

وقال العجلي : تابعي ثقة .

قال ابن خراش : هو أحد أئمة المسلمين هو وإخوته يضرب بهم المثل .

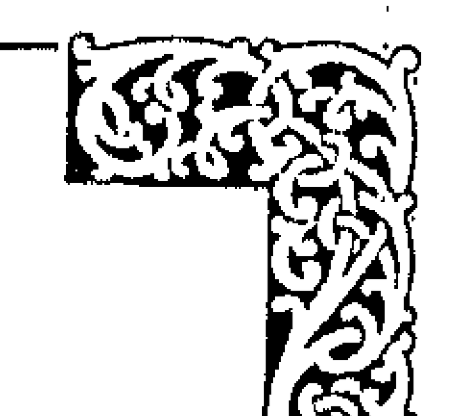
قال الزبير بن بكار : هو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان يسمى الراهب ، وكان من سادات قريش .

قال الذهبي : كان ممن جمع العلم والعمل والشرف ، وكان ممن خلف أباه في الجلالة . وكان والده عبد الرحمن بن الحارث من كبار التابعين وأشراف قومه يوصف بالعقل والفضل ، ولد في حياة النبي ﷺ ، وما علمت له صحبة ، له رواية في صحيح البخاري .

❋ **من أحواله** : قال أبو داود : كان إذا سجد يضع يده في طشت ماءٍ من علةٍ كان يجدها .

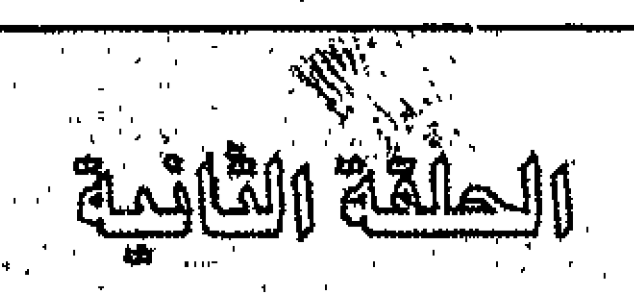
قال الشعبي : عن عمر بن عبد الرحمن أن أخاه أبا بكر كان يصوم ولا يفطر ، فدخل عليه ابنه وهو مفطر ، فقال : ما شأنك اليوم مفطر ؟ قال : أصابتني جنابة فلم أغتسل حتى أصبحت فأفتاني أبو هريرة أن أفطر ، فأرسلوا إلى عائشة يسألونها ، فقالت : كان النبي ﷺ تصيبه الجنابة فيغتسل بعدما يصبح ، ثم يخرج رأسه يقطر فيصلي بأصحابه ، ثم يصوم ذلك اليوم .

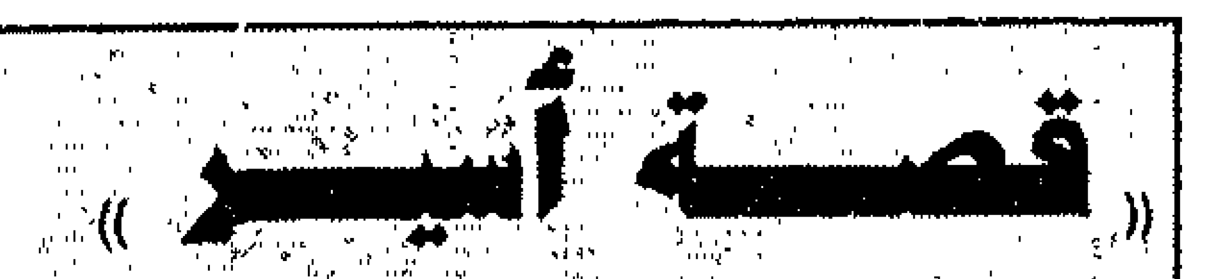
❋ **وفاته** : روى الواقدي عن عبد اللّه بن جعفر المخرمي : صلى أبو بكر بن عبد الرحمن العصر فدخل مغتسله فسقط ، فجعل يقول : واللّه ما أحدثت في صدر نهاري هذا شيئًا فما علمت أن الشمس غربت حتى مات ، وذلك في سنة أربع وتسعين بالمدينة ، وكان يقال لها : سنة الفقهاء ؛ لكثرة من مات منهم ، وقيل : سنة خمس وتسعين .



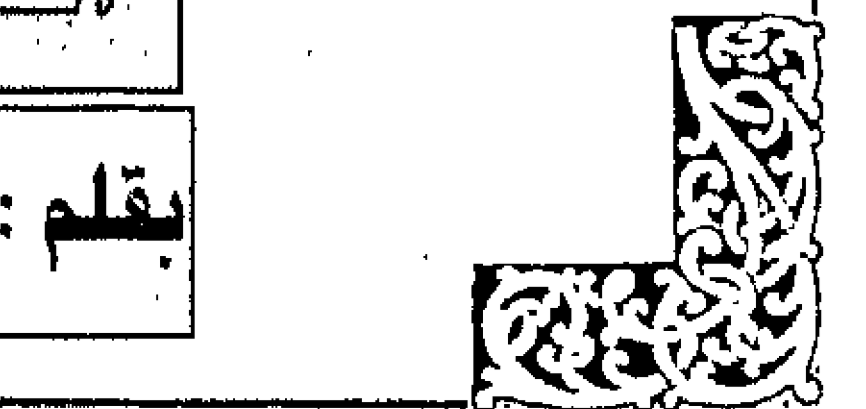


تحذير الداعية من القصص الواهية





الحلقة الثانية
« قصة أسير »



بقلم : أبي محمد علي بن إبراهيم حشيش الستاموني

*لقد انتشرت هذه القصة في التفاسير ؛ لأن الأحاديث التي وردت هذه القصة في متونها جعلت هذه القصة من أسباب نزول قول الله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ [الطلاق : ٢، ٣] .*

وانتشرت القصة حتى أخرجها شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في « تفسيره » . والسيوطي في « لباب النقول في أسباب النزول » ، فاشتهرت القصة على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص .

من أجل هذا الاشتهار والانتشار نقدم هذه القصة الثانية من سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » ؛ كي يكون الداعية على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها . كما قيل :

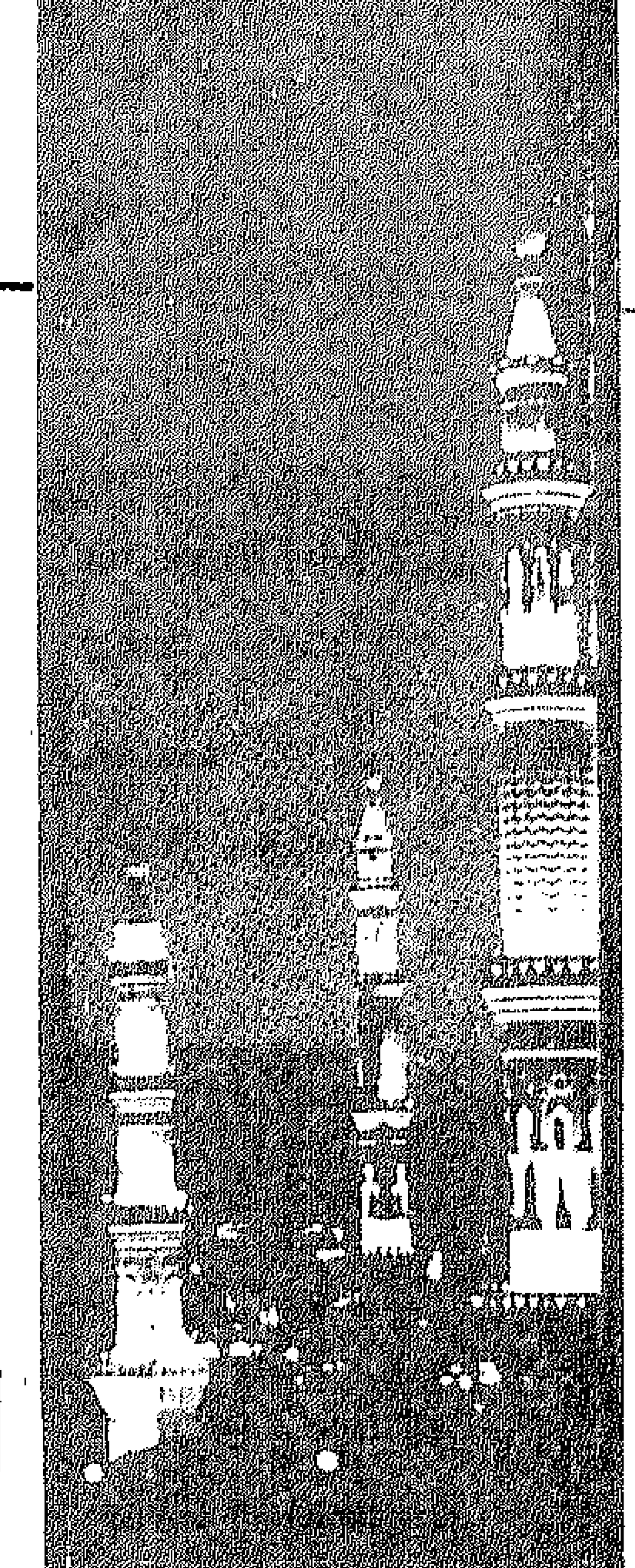
عرفت الشر لا للشر
لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الخير
من الشر يقع فيه

وهذا له أصله في السنة من حديث حذيفة بن اليمان قال : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) . متفق عليه ، كما في تحقيقنا سلسلة « تحذير الداعية ... » رقم [١] .

ولقد جاءت القصة بألفاظ مختلفة وطرق متعددة ، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة ؛ حتى يقف على درجتها من خلال بحوث علمية حديثية يجد فيها طالب العلم تطبيقًا لعلم التخريج وعلم الجرح والتعديل وعلم المصطلح على الترتيب ، وهو ما يسمى بعلم المصطلح التطبيقي . وبهذا نحقق ثمرة علم الحديث . كما في « ألفية السيوطي » :

علم الحديث ذو قوانين تحد
يدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود
أن يعرف المقبول والمردود

● قلت : فعلم الحديث لا يقتصر على حفظ نظم أو مختصر – كما بينت ذلك بالتفصيل في مقالنا : « الشيخ الألباني رحمه الله مكانة ومنهجًا » مجلة



« التوحيد » عدد شعبان ١٤٢٠هـ - وبهذا تعم الفائدة :

أ- فالقارئ الكريم : يقف على درجة القصة .

ب- والداعية : يكون على حذر ، ويسلم له عمله على السنة وحدها .

جـ- وطالب هذا الفن : يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي .

طرق القصة

❋ الطريق الأول للقصة : (من حديث ابن عباس) :

أخرجه الخطيب البغدادي في « التاريخ » (٨٤/٩) ترجمة (٤٦٦٣) قال : أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي ، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى ، حدثنا محمد بن يوسف بن ردام ، حدثنا أبو سهل محمد بن عبيد الله بن سهل بن حفص العجلي ، حدثنا أبو محمد السري بن عباد القيسي المروزي ، حدثنا أبو عثمان سعيد بن القاسم البغدادي ، حدثنا سعيد بن أبي زياد الكوفي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ❋ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ، قال : (نزلت هذه الآية في ابن لعوف بن مالك الأشجعي ، وكان المشركون أسروه ، وأوثقوه وأجاعوه ، فكتب إلى أبيه : أن ائت رسول الله ﷺ فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة ، فلما أخبر رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « اكتب إليه ومره بالتقوى والتوكل على الله ، وأن يقول عند صباحه ومسائه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ❋ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ » ، فلما ورد عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه ، فمر بواديهم الذي ترعى فيه إبلهم وغنمهم فاستاقها ، فجاء بها إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني اغتلتهم بعدما أطلق الله وثاقي ، فحلال هي أم حرام ؟ قال : « بل هي حلال إذا نحن خمسنا » ، فأنزل الله : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ❋ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي من الشدة والرخاء ﴿ قَدْرًا ﴾ يعني : أجلاً . وقال ابن عباس : من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه ، أو عند موج يخاف الغرق ، أو عند سبع لم يضره شيء من ذلك) . اهـ .

« التحقيق »

١- نلاحظ أن بين المصنف وهو أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي وبين رسول الله ﷺ عشرة رواة ، كما هو مبيَّن في السند ، وما ذلك إلا لأن الخطيب البغدادي رحمه الله توفي سنة ٤٦٣هـ ، وقد يقول القارئ الكريم : لما هذا السند الطويل ؟ ألم يكتف بالقصة ؟

● قلتُ : نحن في مقام تحقيق لا في مقام سرد قصص ، هذا المقام الذي يتطلب منا الوقوف على الإسناد ، فقد أخرج مسلم في « مقدمة صحيحه » : حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو قال : سمعت عبدان بن عثمان يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) .

٢- آفة هذا الطريق : جويبر ، وهو ابن سعيد أبو القاسم . قال الذهبي في « الميزان » (٤٢٧/١- ١٥٩٣) جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر صاحب الضحاك .

قال ابن معين : ليس بشيء . وقال

الجوزجاني : لا يشتغل بـه . وقـال النسـائي والدارقطني وغيرهما : متروك الحديث .

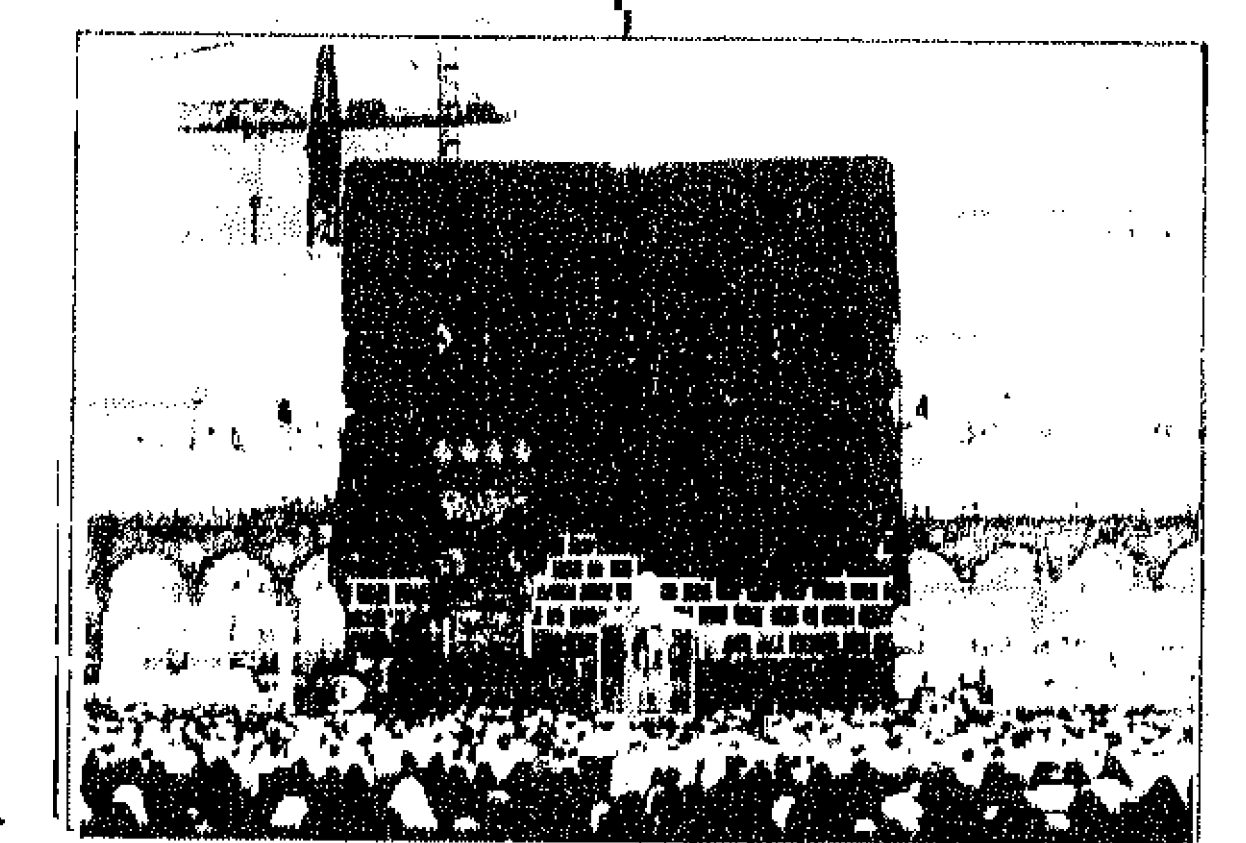
● قُلْتُ : قال النسائي في كتاب « الضعفاء والمتروكين » رقم (١٠٤) : (متروك) ، وقال الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » رقم (١٤٧) : جويبر بن سعيد ، خراساني ، متروك ، وقال ابن حبان في « المجروحين » (٢١٧/١) : جويبر أصله من بلخ سكن البصرة . قال يحيى بن سعيد القطان : كنت أعرفه بحديثين ثم أخرج هذه الأحاديث وضعفه جدًا يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة) . اهـ .

● قُلْتُ : من هذا التحقيق يتبين أن هذه القصة من حديث ابن عباس واهية ولا يصح ما نسب فيها للنبي ﷺ ، والحديث متروك . بتطبيق أصول هذا الفن .

● ملحوظة : انظر معاني مصطلحات أئمة الجرح والتعديل . كما هو مبين آنفا في هذه السلسلة رقم [١] .

❊ **الطريق الثاني** : من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا .

أخرجه ابن مردويه كما في « الدر المنثور » (٢٣٣/٦) ، وفي « لباب النقول » (ص ٢١٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : (جاء عوف بن مالك الأشجعي . فقال : يا رسول اللّه ، إن ابني أسره العدو وجزعت أمه ، فما تأمرني ؟ قال : (آمرك وإياها أن تستكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا باللّه » . فقالت المرأة : نعم ما أمرك . فجعلا يكثران منها فغفل عنه العدو . فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت : ﴿ ومن يتق اللّه يجعل له مخرجًا ﴾ الآية . اهـ .



« التحقيق »

١- آفة هذا الطريق : الكلبي وهو محمد بن السائب . قال العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤٨/٤) : حدثنا محمد ، حدثنا عباس ، قال : سمعت يحيى ، قال : الكلبي ليس بشيء . قال ابن عدي في « الكامل » (١١٥/٦) ترجمة (١٦٢٦/٥) : سمعت ابن حماد يقول : قال السعدي : محمد بن السائب (الكلبي) : كذاب ساقط . قال النسائي في « المتروكين » رقم (٥١٤) : (محمد بن السائب أبو النضر الكلبي : متروك الحديث . كوفي أورده الذهبي في « الميزان » (٥٥٨/٣- ٧٥٧٤) : محمد بن السائب الكلبي المفسر قال الجوزجاني وغيره : كذاب) .

قال ابن حبان في « المجروحين » (٢٥٥/٢) : محمد بن السائب الكلبي : كنيته أبو النَّضر من أهل الكوفة ، وهو الذي يروي عنه الثوري ومحمد بن إسحاق ويقولان : حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف ، وهو الذي كناه عطية العوفي أبا سعيد ، وكان يقول : حدثني أبو سعيد ، يريد به الكلبي فيتوهمون أنه أراد أبا سعيد الخدري .

● قُلْتُ : هذا مهم جدًّا لطالب هذا الفن ، وهذا ما يسمى بتدليس الشيوخ (وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه فيسمِّيه أو يُكنِّيه أو يَنسِبَه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف) ، كما في « علوم الحديث » النوع (١٢) ، ثم قال ابن حبان : مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه .

يروي عن أبي صالح عن ابن عباس - التفسير . وأبو

صالح لم يَرَ ابن عباس ، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف ، فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها .

لا يحل ذكره في الكتب ، فكيف الاحتجاج به) . اهـ .

٢- قُلْتُ : بهذا التحقيق يتبين شدة ضعف هذا الطريق من حديث ابن عباس .

٣- فائدة : في هذا الطريق متابعة للطريق الأول . قال الحافظ ابن حجر في « شرح النخبة » (ص ٣٢) : (والمتابعة على مراتب ؛ لأنها إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة ، وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهي القاصرة ، ويستفاد منها التقوية) .

قُلْتُ : أ- هذه المتابعة قاصرة .

ب- لا يستفاد من المتابعة التقوية على الإطلاق ؛ لأن هناك متابعات تزيد الحديث وهنًا على وهن .

قال الحافظ ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » (ص ٣٣) : (لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا ؛ لأن الضعف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، كرواية الكذابين والمتروكين ..) . اهـ .

وهذه القاعدة مهمة جدًا ، فقد وقع - نتيجة الغفلة عنها أو الجهل بها - كثير من الوعاظ والخطباء في القصص الواهية .

قال الحافظ ابن كثير في « مختصر علوم الحديث » (ص ٣٣) : (وبذلك يتبين خطأ كثير من العلماء المتأخرين في إطلاقهم : إن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقى إلى درجة الحسن أو الصحيح ، فإنه إذا كان ضعف الحديث لفسق الراوي أو اتهامه بالكذب ، ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع ازداد ضعفا على ضعف) . اهـ .

جـ- قُلْتُ : بتطبيق هذه القاعدة على طرق حديث ابن عباس نجد أن الضعف لا يزول بالمتابعات ؛ يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، بل ازداد ضعفًا على ضعف ، ففي الطريق الأول : متروك ، وفي الطريق الثاني : كذاب .

« نفائس عزيزة »

❊ أخي الداعية : لا تغتر بكثرة الطرق ، فإنها لا تقوي الضعيف على الإطلاق ، فهناك ضعف يزول ، وهناك ضعف لا يزول ، وحسبك قول ابن الصلاح في « علوم الحديث » (ص ١٠٧) : (ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عند جبره ومقاومته ، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا . وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث . فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة . والله أعلم) . اهـ .

● قُلْتُ : إي والله ، هذا هو الحق ، إن هذا من النفائس العزيزة التي لا تدرك إلا بالمباشرة والبحث .

وبهذه النفائس وقفنا على حقيقة هذه القصة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بما فيه من متابعات.

وسنواصل البحث - إن شاء الله - حول بقية طرق هذه القصة ؛ نقدم فيها بحوثًا علمية حديثية .

والله نسأل أن يوفقنا لتحقيق الفائدة التي ذكرناها في صدر هذا البحث ، فهي الغاية من سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » . هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

أبو محمد علي بن إبراهيم حشيش

السناموني

من روائع الماضي

الصحيح والمبتدع في شهر شعبان !!

كتبه الشيخ :

محمد أحمد عبد السلام الشقيري

عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : كان رسول اللّه ﷺ يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول اللّه ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

وفي الباب غير ذلك عند البخاري ومسلم وغيرهما مما يفيد أن صيام أكثر شعبان من القرب المحبوبة إلى اللّه ، ومن سنة النبي ﷺ .

وقد ورد في فضل شعبان غير ذلك أحاديث واهية وموضوعة ، لا يصح الاعتماد عليها ، ولا ينبغي العمل بمثلها للمسلم الذي يحرص أن تكون عبادته على أساس صحيح وبناء سليم ، أما الجهلة والمتهاونون في دينهم فإنهم يفرحون بكل بارقة وإن كانت خلبًا ، ويطيرون بكل قول وإن كان هباء ؛ ومن ذلك ما يطنطنون به من أحاديث ليلة النصف من شعبان ، وسترى أنها ضعيفة واهية ، وأكثرها بيّن فيه الكذب والافتراء على رسول اللّه ﷺ ، وهي لذلك شرع جديد ، وقول على اللّه بلا علم ، وهي على الصورة التي يعملها العامة وأشباههم من المنتسبين إلى العلم زورًا في اجتماعهم ودعائهم هذا الدعاء الباطل المعروف من عمل الشيطان الذي يأمر به حزبه ، فإنه يأمرهم بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على اللّه ما لا يعلمون .

أما حديث : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن اللّه ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر لي فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا ، حتى يطلع الفجر » . فقد رواه ابن ماجه من حديث ابن أبي بسرة ، وقد قال فيه أحمد وابن معين : يضع الحديث ، وضعفه العراقي ، وقال الزبيدي شارح الإحياء : أخرجه عبد الرزاق في « مصنفه » ، وذكر زيادة له في الحديث ؛ ثم قال : وفي إحياء ليلة النصف أحاديث وردت من طرق . اهـ .

وروى ابن ماجه بسنده أنه ﷺ قال : « إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » . وفيه ضعيف ومدلس . كذا في الحاشية .

وروى ابن ماجه والترمذي عن عائشة قالت : فَقَدتُ النبي ﷺ ذات ليلة ، فخرجت في طلبه ، فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء فقال : « يا عائشة ، أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ » . قالت : قُلتُ : وما بي ذلك ؛ ولكني ظننت أنك أتيت بعض نسائك ؛ فقال : « إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب » . وهي قبيلة معروفة . قال الترمذي : حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج ، وسمعت محمدًا - يعني البخاري - يضعف هذا الحديث ، وقال : يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة ، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير .

وقال شارح سنن الترمذي الإمام ابن العربي : ذكر أبو عيسى في ذلك حديث الحجاج بن أرطاة عن يحيى بن أبي كثير عن عروة ، وطعن فيه البخاري من وجهين ؛ أحدهما : أن الحجاج لم يسمع من يحيى بن أبي كثير ، ولا يحيى بن عروة ، فالحديث مقطوع في موضعين ، وأيضًا فإن الحجاج ليس بحجة ، وليس في النصف من شعبان حديث يساوي سماعه . اهـ . وقال في « أسنى المطالب » : قال الدارقطني : إسناده مضطرب غير ثابت . قال ابن دحية : لم يصح في ليلة نصف شعبان شيء ولا نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة ولا أحدثه إلا متلاعب بالشريعة المحمدية ، راغب في زي المجوسية . اهـ .

صلاة البراءة في شعبان أو صلاة الخير !!

قال الفتني في « التذكرة » : ومما أحدث ليلة النصف الصلاة الألفية مائة ركعة بالإخلاص عشرًا عشرًا بالجماعة واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد . ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف وموضوع . ولا يغتر بذكر صاحب القوت والإحياء وغيرهما لها ، ولا بذكر تفسير الثعلبي أنها ليلة القدر ، وأول حدوث هذه الصلاة ببيت المقدس سنة ٤٤٨هـ ، وقال زيد بن أسلم : ما أدركنا أحدًا من مشايخنا وفقهائنا يلتفتون إلى ليلة البراءة وفضلها على غيرها ، وقال ابن دحية : أحاديث صلاة البراءة موضوعة ؛ وواحد مقطوع ، ومن عمل بخبر صح أنه كذب فهو من خدم الشيطان .

وقال شارح الإحياء : وأما حديث صلاتها الذي أورده المصنف فقد أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وساق جزءًا من لفظ الحديث بسنده ، ثم قال : هذا حديث لا شك أنه موضوع ورواته مجاهيل وفيهم ضعفاء . اهـ .

الصلاة لليلة النصف بنية طول العمر ودفع البلاء والغنى عن الناس

يحتشد الناس وتزدحم المساجد في مغرب يوم



النصف من شعبان ، لا للصلاة المفروضة ، بل للصلاة الباطلة التي لا يقصد بها وجه الله ، ولا يراد بها طاعته واتباع شرعه ، وإنما يقصدون بها الدنيا التي ألهتهم عن الآخرة ؛ ويريدون بها متاعها القليل ، فإنهم يصلون بنية طول العمر ، ودفع البلاء ؛ والغنى عن الناس ، وحضور هؤلاء العوام والجهلة الذين لا يصلون طول السنة لله ركعة ، ولا يعرفون الدين ولا القرآن ولا الإسلام ، ولا ما جاء به دين الإسلام ونبي الإسلام ؛ إنه والله لمن أكبر الفرص للخطباء لو كانوا يعلمون ، فإنهم يمكنهم في هذا الوقت أن يبينوا لهم كل المنكرات والمخالفات التي هم فيها ساقطون ، وفي بحارها غارقون ، ولكن كيف وأكثر الأئمة أنفسهم بهذا المنكر راضون ؛ ولهذا المُحْدَث المستهجَن يستحسنون ؟!

ألا فاعلموا أيها الناس أن الله لا يتقبل إلا من المتقين ، وهم الذين يمتثلون أوامره ، ويجتنبون نواهيه ، ويتبعون رسوله الأمين ؛ ولذا قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ❁ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢، ٣] ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] ، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

تعرّف أيها العاقل إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم بأن الله تعالى قد كتب أجلك ورزقك وعملك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكتب ذلك في صحيفتك الخاصة قبل أن ينفخ فيك الروح . فقد قال الله تعالى في سورة « الحديد » : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ❁ لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد : ٢٢، ٢٣] ، وفي « الصحيحين » عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : حدثني الصادق المصدوق ﷺ : « أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ؛ ثم يبعث الله ملكًا ويؤمر بأربع كلمات . ويقال له : اكتب عمله ، ورزقه ؛ وأجله ، وشقي أو سعيد » . الحديث .

فاسع - أيها العبد - الناصح لنفسه إلى رزقك الذي كتب لك من طرقه الحلال المشروعة ، وثق كل الثقة بأنك حاصل على ما قسم الله لك منه ، ولست بخارج من الدنيا حتى تستوفي كل ما قسم الله لك ، وأن حرصك وشرهك لا يزيد في رزقك مثقال ذرة ولا دونها ولا أكثر منها ، وأن أجلك إذا جاء لا تؤخر ساعة ولا تقدم ؛ وأن كل ذلك عند ربك في كتاب ﴿ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢] .

وإن أهم ما تحرص عليه أن تعمل في أجلك هذا بطاعة ربك على اتباع لهدي نبينا محمد ﷺ ، ودعك يا أخي من هوس الجاهلين وإضلال المضلين . فما كان ذلك الهوس من شأن سلفنا الصالحين ، وعليك بالأدعية القرآنية والنبوية الثابتة في كتب الحديث الصحيحة ، فإنها كافية شافية ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، أما الدعاء المشهور عند العامة : « يا ذا المن ... » إلخ ، فهو دعاء مكذوب على الدين باطل المعنى محرف للقرآن عن موضعه .

وإن الله تعالى يقول عن قضائه وحكمه : ﴿ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ ، أي : لا نقض ولا تبديل لقضائه ولا تغيير لحكمه ، فإن علمه سبحانه لا يتجدد ، ولا يحدث له علم بشيء لم يكن يعلمه ، حتى يتغير قضاؤه بسبب ذلك ؛ تعالى الله عن هذا علوًا كبيرًا .

أما الآية التي حشرها الجاهل الضال مفتري هذا الدعاء فإنها من سورة الرعد : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ❁ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٨، ٣٩] ، وهي ظاهرة المعنى ؛ واضحة في شأن الأنبياء ورسالاتهم وكتبهم : أنهم لا يجيئون من عند أنفسهم ؛ ولا يتكلمون بهذه الكتب والديانات إلا بإذن ربهم ، وأن الله قد جعل لكل رسالة من هذه الرسالات ، ولكل شريعة من هذه الشرائع أجلاً . ووقتًا تنتهي عنده ، ثم ينسخها الله بشريعة أخرى ، تقتضيها حالة البشر الاجتماعية والأخلاقية ، في رقيهم وتقدمهم وحياتهم الجديدة ، فيمحو الله تعالى من الرسالة المتقدمة مـ

يشاء مما لا يكون موافقًا لحال الأمة ، ويثبت منها في الشريعة الجديدة ما يشاء مما يكون مناسبًا . وكل هذه الشرائع والكتب بنصوصها التي نزلت بها عند اللَّه تعالى في أم الكتاب الذي كتبه قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام كما في الحديث الصحيح .

وإنه لو تأمل العاقل ألفاظ هذا الدعاء المبتدع المفترى ، وربط جمله ببعضها لتبين له التناقض فيه واضحًا ؛ فإنه يقول : إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب ... إلخ ، ثم يسوق الآية : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٩] ، أي : التي لا محو فيها ولا تغيير ، فأول الدعاء يقول : إن في أم الكتاب محوًا وإثباتًا ، وآخره يقول : ليس في أم الكتاب محو ولا تبديل . فهل هذا كلام يقوله عاقل ، فضلاً عن عالم ؟

قولهم : إن ليلة النصف من شعبان فيها يفرق كل أمر حكيم ، لم يصح !!

قال شارح « الإحياء » : وقد قيل : هذه الليلة هي التي قال اللَّه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] ، وأنه ينسخ فيها أمر السنة وتدبير الأحكام إلى مثلها من قابل . واللَّه أعلم . قال : والصحيح من ذلك عندي أنه في ليلة القدر ، وبذلك سميت ؛ لأن التنزيل يشهد بذلك ؛ إذ في أول الآية : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان : ٣] ، ثم وصفها فقال : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ، فالقرآن إنما أنزل في ليلة القدر ، فكانت هذه الآية بهذا الوصف في هذه مواطئة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] . اهـ .

وقال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره : يقول تعالى مخبرًا عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة ، وهي ليلة القدر ، كما قال عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، وكان ذلك في شهر رمضان ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، قال : ومن قال : إنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة ، فإن نص القرآن أنها في رمضان ، والحديث المروي عن ابن الأخنس أن رسول اللَّه ﷺ قال : « تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان ، حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد أخرج اسمه في الموتى » . فهو حديث مرسل ، ومثله لا يعارض به النصوص . اهـ .

وقال ابن العربي في شرح الترمذي : وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ أنها في ليلة النصف من شعبان ، وهذا باطل ؛ لأن اللَّه لم ينزل القرآن في شعبان . وإنما قال : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ أي في رمضان ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ، فهذا كلام من تعدى على كتاب اللَّه ، ولم يبال ما تكلم به ، ونحن نحذركم من ذلك ، فإنه قال أيضًا : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ، وإنما تقرر الأمور للملائكة في ليلة القدر المباركة ؛ لا في ليلة النصف من شعبان ، وقد أولع الناس بها في أقطار الأرض . اهـ .

هذا ، وقد امتلأت الرءوس والصحف بكثير من الأحاديث الموضوعة في فضل شعبان وليلة نصفه ، وفي غير شعبان ، وأخذ الجهال وأشباه العلماء يروجون هذه الأباطيل لغرابتها وجهلهم بالسنة الصحيحة ، بل ولجلهلهم بأصل الإسلام وحقيقته ، وإلا لو عرفوا ذلك لعلموا أن ترويج هذه الأكاذيب أضر على الإسلام والمسلمين من كل عدو أجنبي .

فالنصيحة الخالصة للناس جميعًا ، خصوصًا للمنتسبين إلى العلم والدين أن يتحروا في التحدث عن رسول اللَّه ﷺ ، وأن لا يأخذوا إلا من الكتب الموثوق بها مثل البخاري ومسلم . أما غيرها فلا يستطيع أن يأخذ منها إلا أهل المعرفة بعلم رجال الحديث وسنده ، وأهل الخبرة والتمييز بين صحيحه ومعلوله ، وليطرحوا مرة واحدة أمثال نزهة المجالس وأشباهه ، فإنها أفسدت القلوب والعقول بكثرة ما تفتري على اللَّه ورسوله ﷺ ، وحبذا لو عنيت مشيخة الأزهر الجليلة بهذه المسألة المهمة وكفت الجمهور والعامة شر هذه الكتب الخرافية ، وحبذا أيضًا لو عنيت وزارة الأوقاف وقسم المساجد فيها بتنقية المساجد والمنابر من هذه الكتب والدواوين التي ضج منها أهل الأرض والسماء . ونسأل اللَّه الهداية لنا وللجميع إلى سواء السبيل .

۞ ۞ ۞



بقلم الشيخ : أسامة علي سليمان

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فإن اللَّه عز وجل يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] ، فالنبوة والرسالة محض فضل واصطفاء ، ونعمة من اللَّه عز وجل ، لا تنال بكثرة عبادة ، ولا باجتهاد في طاعة ، ولكن رب العزة سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] ، كما تفضل اللَّه سبحانه على الناس بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب - لا كما تقول المعتزلة : أن إرسال الرسل وإنزال الكتب واجب على اللَّه عز وجل - والحق أنه تفضل من اللَّه عز وجل على عباده .

ويؤيد سبحانه وتعالى رسله وأنبياءه الذين ابتعثهم بآيات ومعجزات ودلائل تدل على صدقهم ، يقول سبحانه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، والمعجزة أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة ، ومن الآيات البينات والمعجزات الباهرات الخارقات التي أيد اللَّه سبحانه وتعالى بها نبيه ﷺ معجزة « الإسراء والمعراج » .

والإسراء : هو السير بالليل خاصة . يقول ابن حجر في « الفتح » : أسرى ؛ سار من أول الليل ، وسرى ؛ سار من آخره .

والحديث عن الإسراء والمعراج له أهمية خاصة ، باعتباره حدث عظيم في تاريخ البشرية ، حيث أسرى اللَّه بنبيه ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة ، إلى المسجد الأقصى بالشام ، ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى ، ثم عاد ﷺ إلى فراشه قبل طلوع الفجر .

١- ما قبل الإسراء والمعراج :

لقد سبق معجزة الإسراء والمعراج بنبينا عليه الصلاة والسلام حدثان عظيمان في حياته :

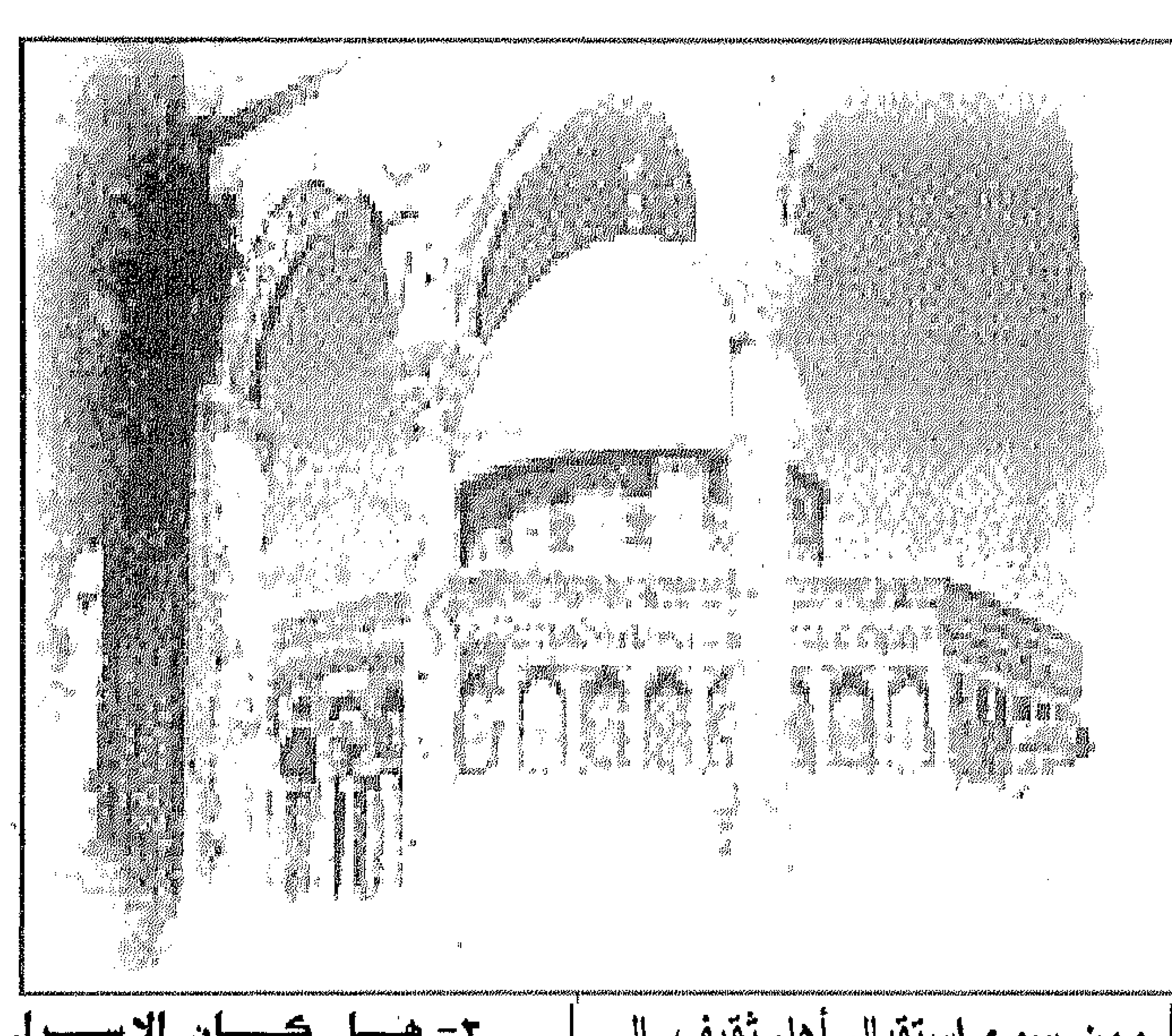
أولاهما : موت عمه أبي طالب ، وزوجته خديجة ، رضي اللَّه عنهما ، وبذلك فقد

الرسول ﷺ السند الداخلي المتمثل في زوجته ، رضي اللّه عنها وأرضاها ، والسند الخارجي المتمثل في عمه أبي طالب . إضافة إلى ذلك شدة إعراض قومه ، واستكبارهم وإصرارهم على شركهم وضلالهم ، ولذلك سمي هذا العام بعام الحزن .

ثم كانت رحلة الطائف للبحث عن مكان آخر للدعوة ، وكان في صحبته سيدنا زيد ، رضي اللّه عنه ، لكنه ﷺ وجد قلوبًا قاسية ، وإنكارًا لدعوته ؛ فعظم الأمر واشتد الخطب ، وزادت الأحزان ، وتعددت الآلام ، وعاد من الطائف والدم يسيل من قدمه ﷺ ، وتوجه إلى مكة ، فقال له زيد : كيف تدخل عليهم يا رسول اللّه وقد أخرجوك ؟ فقال : « يا زيد ، إن اللّه جاعل لما نرى فرجًا ومخرجًا » .

الكل قد تظاهر عليه ؛ قريش ترفض الدعوة كبرًا وعنادًا ، وثقيف تخرجه جفاءً وغلظة ، ويدخل مكة في جوار المطعم بن عدي ، أحد المشركين .

وفي ظل ذلك الجو القاتم ، والليل المعتم ، تأتي معجزة الإسراء والمعراج ؛ تسرية عنه ، وتكريمًا له ، وتشريفًا لأمته ﷺ ، وجسرًا للتحول من سعي على قدميه إلى الطائف إلى براق يضع قدمه عند منتهى طرفه ،



ومن سوء استقبال أهل ثقيف إلى استقبال من أنبياء اللّه ورسله سبحانه ببيت المقدس ، ومن طواف حول الكعبة في حراسة شديدة ، إلى مشاهدة البيت المعمور في أمن وكرامة .

فكان الإسراء والمعراج نهاية وبداية وانطلاقًا ؛ نهاية للماضي قبله ، وبداية للمستقبل بعده ، وانطلاقًا إلى مواطن أخرى - المدينة المباركة - ولذلك تلحظ أن سورة « النحل » التي تسبق سورة « الإسراء » خُتمت بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] ، وهو ﷺ سيد المتقين وإمام المحسنين ، فكان الإسراء تتويجًا يغسل أحزانه ، ويذهب آلامه ، ويفسح آماله ، ويزيد في يقينه بنصرة دينه وتمام رسالته .

٢- هل كان الإسراء بالروح ، أم بالجسد والروح معًا ؟ وهل كان منامًا أم يقظة ؟

اختلف أهل العلم في كيفية الإسراء والمعراج ؛ هل كان بجسده وروحه ﷺ معًا ؟ أم كان بروحه فقط ؟

والمتأمل في النصوص وظاهر الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة يجد أن ما ذهب إليه جمهور السلف والمفسرين والمحدثين والفقهاء من أن الإسراء والمعراج كانا بجسده وروحه ﷺ معًا يقظة لا منامًا ، وأدلة ذلك كثيرة ؛ منها :

١- قول الطبري ، رحمه اللّه تعالى : (أن اللّه أخبرنا أنه أسرى بعبده ، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده ، وليس جائزًا لأحد أن يتعدى ما قال اللّه

إلى غيره) .

ثم قال ، رحمه اللَّه : لو كان الإسراء بروحه فقط لم تكن الروح محمولة على البراق ، إذْ لا تحمل الدواب إلا الأجسام ، وكذلك لو كان الإسراء والمعراج بالروح فقط لما استنكر أهل الشرك تلك المعجزة ؛ إذْ لم يكن منكرًا عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي في المنام ما على مسيرة سنة ، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل ؟

٢- يقول ابن كثير ، رحمه اللَّه : (الأكثرون من العلماء على أن اللَّه أسرى بالنبي ﷺ ببدنه وروحه يقظة لا منامًا) .

ودليل ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١] ، فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام ، فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء ، ولم يكن مستعظمًا ، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه ، ولما ارتدت جماعة ممن أسلموا .

٣- قوله سبحانه : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم : ١٧] ، دليل على أن الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح معًا ، فالبصر من آلات الذات لا الروح .

٤- يقول ابن حجر ، رحمه اللَّه : وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة ؛ فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، وتواردت ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغي العدول عن ذلك ؛ إذْ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل . « فتح الباري » (ج٧، ص١٩٧) .

٣- وقت الإسراء والمعراج :

يقول صاحب « الرحيق المختوم » : واختلف في تعيين زمنه على أقوال شتى :

١- فقيل : كان الإسراء في السنة التي أكرمه اللَّه فيها بالنبوة . اختاره الطبري .

٢- وقيل : كان بعد المبعث بخمس سنين ، ورجح ذلك النووي والقرطبي .

٣- وقيل : كان ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٠ من النبوة ، واختاره العلامة المنصور فوري .

٤- وقيل : قبل الهجرة بستة عشر شهرًا ؛ أي في رمضان سنة ١٢ من النبوة .

٥- وقيل : قبل الهجرة بسنة وشهرين ؛ أي في المحرم من سنة ١٣ من النبوة .

٦- وقيل : قبل الهجرة بسنة ؛ أي في ربيع الأول سنة ١٣ من النبوة .

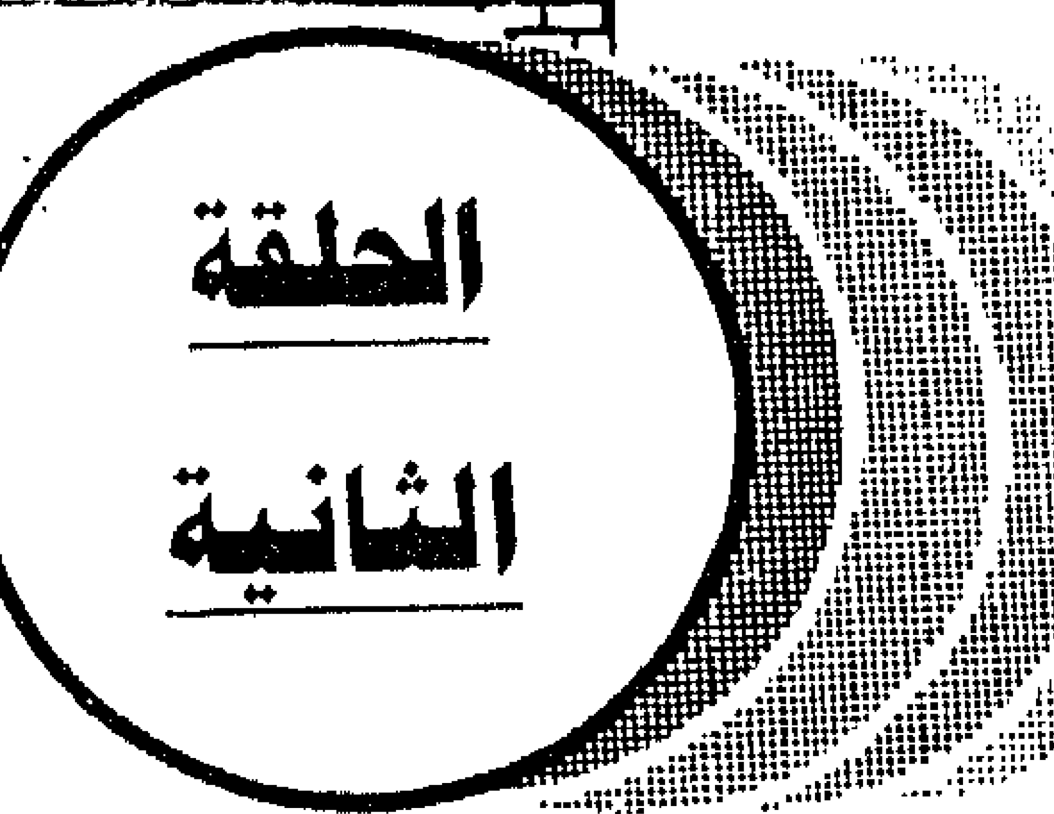
ثم قال : وردت الأقوال الثلاثة الأولى بأن خديجة ، رضي اللَّه عنها ، تُوفيت في رمضان سنة ١٠ من النبوة ، وكانت وفاتها قبل فرض الصلوات الخمس ، ولا خلاف أن فرض الصلوات كان في ليلة الإسراء . أمَّا الأقوال الثلاثة الباقية فلم أجد ما أرجح به واحدًا منها ، غير أن سياق سورة « الإسراء » يدل على أن الإسراء كان متأخرًا جدًّا . « الرحيق المختوم » (ص ١٣٧) .

٤- حديث الإسراء عند الإمام مسلم ، رحمه اللَّه :

قال الإمام مسلم : حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ؛ أن رسول اللَّه ﷺ قال : « أتيت بالبراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه) . قال : فركبته

حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم ، فرحب بي ، ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما ، فرحبا ودعوا لي بخير ، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال: جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بيوسف ﷺ ، إذا هو قد أعطي شطر الحُسن ، فرحب ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قال : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب ودعا لنا بخير . قال الله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون ﷺ ، فرحب ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ ، فرحب ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسندًا ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى ، وإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، قال : فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الله إليَّ ما أوحى ، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى ﷺ فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك ، فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربي فقلت : يا رب ، خفف على أمتي ، فحط عني خمسا ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : حط عني خمسًا ، قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، قال : فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام ، حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة ، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله ﷺ : فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه » . رواه مسلم في كتاب الإيمان (١٦٢) ، باب : الإسراء برسول الله ﷺ .

والله من وراء القصد .



جفاف العين

بقلم الدكتور : محمد السقا عيد

أخصائي طب جراحة العيون

مناسبات الدموع :

تتفاوت مناسبات الدموع بين البشر ، فهناك نسبة من البشر يبكون عند رؤيتهم المشاهد المؤثرة ، ونسبة أخرى عند فراق الأحبة ، ونسبة عند المشاجرة مع الأزواج ، أما بقية البشر والتي نسبتها ٥١٪ في بعض الشعوب المتقدمة فإنهم لا يبكون أبدًا .

وتكاد تبكي نتائج هذه الدراسة الفرنسية وهي تعلن أن الأمل الوحيد في زيادة نسبة البكاء لن يكون إلا عند النساء والشباب الصغير .

هذا لأن نسبة ٦١٪ ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥عامًا و٢٤ عامًا يعتبرون أرضًا خصبة لإمكانية تساقط الدموع بها .. أما الأرض الجرداء التي تنعدم فيها فرص الدموع فهي أرض من بلغت أعمارهم الخامسة والثلاثين وحتى التاسعة والأربعين ، ويبدو أن هؤلاء قد جفت دموعهم من أثر فزع الحياة المبكر .

ومن المؤكد أن الدموع لم تعد توزع كما يجب منذ أن أصيب الإنسان بحالة مرضية سميت « مرض التمساح » .. وهو البكاء بغزارة كلما جرى المضغ .

دموع التماسيح :

المعروف والثابت علميًّا أن الحيوانات لا تعرف الدموع أبدًا (الناتج عن الشعور بالألم الروحي) فالحيوانات لا تبكي أبدًا بالرغم من أنهم يملكون قنوات دمعية ولديهم دموعًا ، ولكنها لا تظهر إلا لأسباب عضوية بحتة إذا هيجت التهابات الحسية العصبية في عينيها .. مثل ترطيب العينين ، ولكنها لا تبكي مثلنا من أجل المشاعر والأحاسيس ، وهناك حيوانات لا يستثار دمعها أبدًا ، كالتماسيح التي امتنعت استثارة الدمع فيها على العلماء والباحثين ، مع أن التشريح أثبت وجود غدد دمعية متكاملة لديها ؛ لذلك كان مثل « دموع التماسيح » مجانبًا للدقة .

وفي رأيي أن عبارة « دموع التماسيح » هذه تُطلق على الإنسان غير الصادق في مشاعره ، أو الذي يصطنع البكاء في المواقف التي تحتاج البكاء والحزن الذي يعقبه غدر وإفك ، تمامًا كالتماسيح (التي ينزل الدمع بغزارة من عينيها كلما جرى المضغ) ، مع أن المعروف عنها عدم البكاء .

قال ابن المعتز :

ثم بكوا من بعده وناحوا
كذبًا كما يفعل التمساح

وفي النهاية أعلنت الدراسة أن الخوف كل الخوف أن تكون خطوات الإنسان تتجه في نهايات هذا القرن إلى تصرفات الحيوان الذي يجهل معنى الدموع والذي يتألم حتى دون أن يستطيع التعبير ، إلى أن يموت الألم بداخله ، وقانا الله شر ذلك .

لماذا تبكي المرأة أكثر من الرجل ؟

يعتقد بعض الناس أن البكاء بالنسبة للرجل إشارة إلى ضعفه ، لهذا فالرجل أقل بكاءً ، وقد أيد ذلك بعض العلماء ، إلا أنهم وجدوا حديثًا أن هرمون « البرولكتين prolactine » وهي المادة الضرورية في تكوين الدموع ، موجودة بنسبة كبيرة في المرأة عنها في الرجل .

وهذه الحقيقة توضح أن المرأة لديها قابلية طبيعية للبكاء أكثر من الرجل ، ولعل السؤال السابق يجر سؤالاً آخر ربما يلقي الضوء على حقيقة أخرى ، وهذا السؤال هو :

لماذا يميل الرجل إلى عدم البكاء ؟

إذا تسللنا إلى أعماق الرجل نراه يجد صعوبة كبيرة في التحدث أو التعبير عن مشاعره الدفينة وأسباب ذلك كثيرة ، فبعضهم تعلم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أنه لا يليق بالرجل أن يعبر عن مشاعره علانية . وبخاصة مشاعر الألم ، حيث يعتبر ذلك ليس من الرجولة ، كذلك فهناك مجتمعات لا تحترم الشخص الذي يبكي . وتعلم أبناءها منذ الصغر أن البكاء للأطفال والضعفاء فقط ، وعلى عكس ذلك فهناك مجتمعات أخرى تعبر عن انفعالاتها بشكل ملحوظ ولا تستطيع السيطرة على مشاعرها أو التحكم في دموعها .

ويعتقد آخرون أن التعبير عن الألم يظهر نقص الإيمان بالله تعالى ، وهذا اعتقاد خاطئ ؛ لأنه على العكس والنقيض من ذلك تمامًا ، فالبكاء عند سماع القرآن أو المواعظ ، أو عند التأثر بموقف معين هو صميم الإيمان بالله تعالى . يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٩٢] .

ويقول جل شأنه : ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : ٥٨] ، كذلك فهناك الحديث المأثور عن النبي ﷺ عندما حزن وبكى على فقدان ابنه إبراهيم ، فقال : « إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، وإنا لفراقك يا إبرهيم لمحزونون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون » .

فعندما يغمر الرجل الحزن والأسى فإنه لا يعرف كيف يعبر عن مشاعره بطريقة إيجابية ، وقد يتمركز حول ذاته ، وقد ينغمس في عادات معتقدًا أنها يمكن أن تبدل أحزانه ، وقد يفقد اهتمامه بالعمل ببعض المسئوليات التي يقوم بها .

البكاء من خشية الله من سمات الصالحين :

لقد أثنى الله تعالى في كتابه الكريم في أكثر من موضع على البكائين من خشيته تعالى ، فقال جل شأنه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ۞ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء : ١٠٧-١٠٩] . وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : ٥٨] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم » . رواه الترمذي .

قال المباركفوري : قوله : « لا يلج » من الولوج أي : لا يدخل . « رجل بكى من خشية الله » ، فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية . « حتى يعود اللبن في الضرع » هذا من باب التعليق بالمحال ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] .

وروى الترمذي عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

قال المباركفوري : « عينان لا تمسهما النار » أي : لا تمس صاحبهما فعبر بالجزء عن الجملة ، وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى .

« عين بكت من خشية الله » ، وهي مرتبة المجاهدين مع النفس التائبين عن المعصية سواء أكان عالمًا أم غير عالم .

« وعين باتت تحرس في سبيل الله » ، وهي مرتبة المجاهدين في العبادة وهي شاملة ؛ لأن تكون في الحج أو طلب العلم أو الجهاد أو العبادة .

والأظهر أن المراد به الحارس للمجاهدين لحفظهم عن الكفار .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » ، وذكر منهم : « ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » . متفق عليه .

من أقوال الصالحين في البكاء :

قال الحسن البصري : بلغنا أن الباكي من خشية الله لا تقطر قطرة من دموعه حتى تعتق رقبته من النار .

وقال أيضًا : لو أن باكيًا في ملأ من خشية الله لرحموا جميعًا ، وليس شيء من الأعمال إلا له وزن إلا البكاء من خشية الله تعالى ، فإنه لا يقوم لله بالدمعة منه شيء .

وقال : ما بكى عبد إلا وشهد عليه قلبه بالصدق أو الكذب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إليَّ من أن أتصدق بألف دينار .

وعن أبي معشر قال : رأيت عوف بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسح وجهه بدموعه ، فقيل له : لِمَ تمسح وجهك بدموعك ؟ فقال : بلغني أنه لا تصيب دموع الإنسان مكانًا من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار .

القصص في القرآن

وقفات مع القصة في كتاب الله

المواجهة بين موسى وفرعون

الحلقة التاسعة

بقلم الشيخ : عبد الرازق السيد عيد

الحمد للَّه وسع سمعه جميع الأصوات ، وأحاط بصره بجميع الموجودات :

أيها القارئ الكريم ، وقفنا بك في لقائنا السابق عند قوله تعالى - مخاطبًا موسى وهارون -: ﴿ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٩] ، فاللَّه سبحانه مع موسى وهارون معية نصر وتأييد ، وقد أحاط بكل شيء علمًا ، وبهذا اليقين الثابت والإيمان العميق يتوجه موسى وهارون إلى فرعون لا يخافان بطشه ، ولا يهابان جبروته ، ولا قوته ؛ لأن اللَّه جعل لهما سلطانًا ، فلا يستطيع فرعون بكلّ ما أوتي من عدّة وعتاد هو وجنوده لا يستطيعون الوصول إلى موسى وهارون بسوء أو النيل منهما بأذى .

هكذا وعد اللَّه موسى وهارون : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [القصص : ٣٥] ، بهذا وعد اللَّه موسى وأخاه ، وهذا الذي وقع كما وعد اللَّه ، لا يستطيع أن يماري في ذلك إلا ضال مضل ، وهكذا يأتي كتاب اللَّه بالحق مصدقًا لما بين يديه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وأكثر الناس لا يؤمنون ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه رب العالمين .

ولم يبق أمام موسى وهارون بعد هذا السلطان المانع واليقين الدافع إلا التوجه إلى فرعون برسالة رب العالمين ، وهنا جاء موعد وقفتنا اليوم ، والتي ستكون بعون اللَّه مع الآيات التالية :

❊ ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ❊ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ❊ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ❊ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ❊ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى ❊ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى ❊ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ❊ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى ﴾ [طه : ٤٧- ٥٤] .

ولنا مع هذه الآيات المباركة وقفات :

❊ **الأولى** : مع قوله تعالى : ﴿ فَأْتِيَاهُ ﴾ ، الموقف هنا جديد ، إنه موقف المواجهة ، فيما سبق كان السياق : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ، ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ ، ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ، في كل ما سبق كان الحوار أو كانت المناجاة مستمرةً بين اللَّه وبين موسى وهارون ، وقد سأل موسى ربَّه جميع الأسباب التي يستعين بها على مواجهة فرعون ، وأعطاه ربُّه جميع ما سأل ، وأبدى موسى وهارون كلَّ مخاوفهما من المواجهة ، إلى أن جاءهما الأمن

المطلق والسلطان التام والوعد بالظفر والنَّصر المبين كما سبق بيانه .

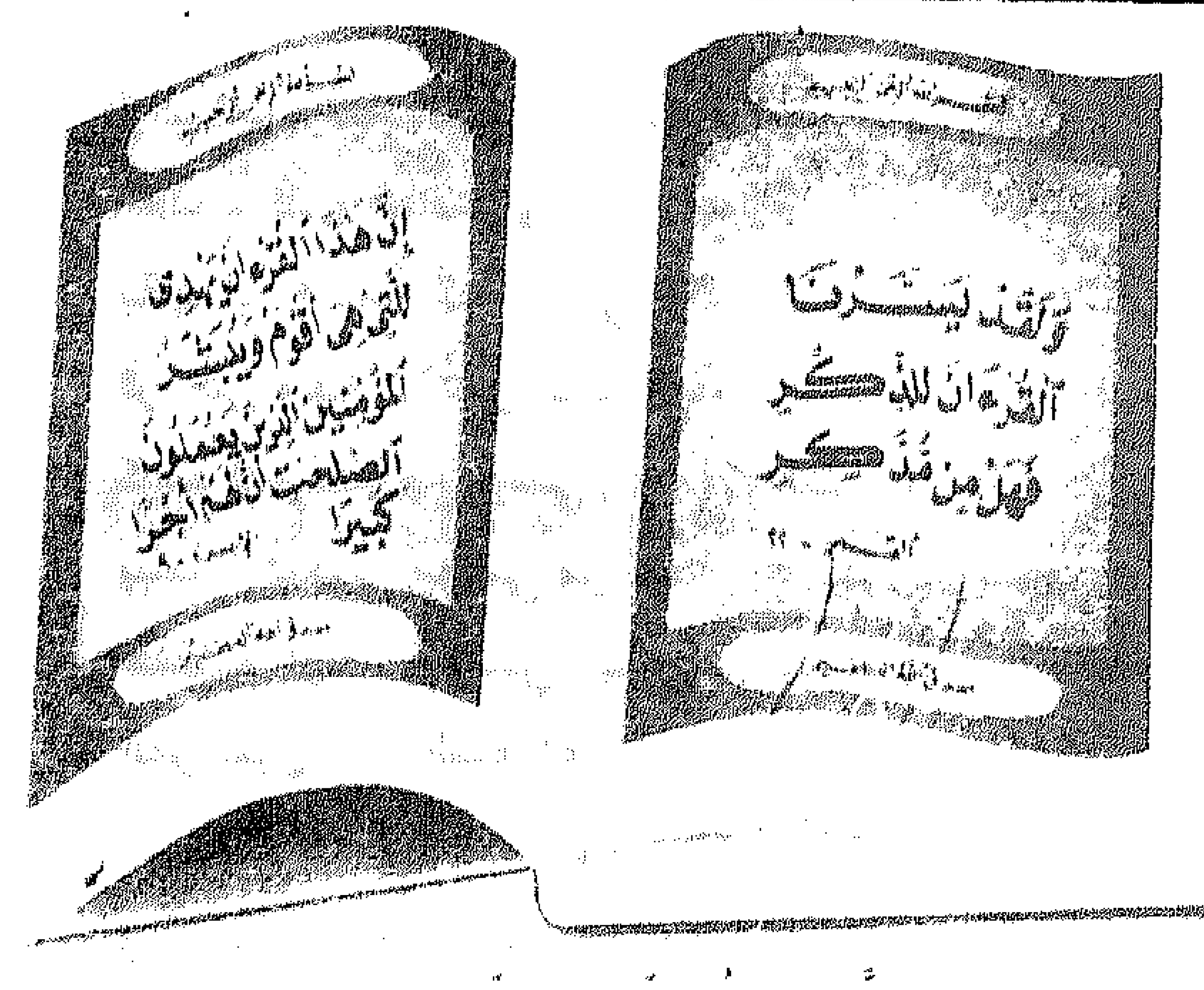
ثم يعد أمام موسى وهارون إلا أن ينطلقا بدعوة ربهما إلى فرعون وقومه ، ولذلك جاء التعبير هنا بقوله تعالى : ﴿ فَأْتِيَاهُ ﴾ ، التي تفيد حصول الإتيان فعلاً . قال الإمام القرطبي : قوله تعالى : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ ﴾ في الكلام حذف ، والمعنى : فأتياه فقالا له ذلك . والذي يقصده الإمام القرطبي بالحذف ، هو اختصار في أحداث القصة لإبراز المواقف الهامة والسكوت عن الأحداث الجانبية ، وهذه طريقة القرآن المثلى في قصصه الكريم .

وقد نُقل عن ابن عباس وغيره كلامًا أغلبه منقول عن بني إسرائيل ، لسنا في حاجة إلى نقله هنا ، ونحن نسكت عما سكت عنه القرآن ، والموقف الآن : موسى وهارون في مواجهة فرعون . قال الدكتور محمد بكر إسماعيل : (وهنا أدرك فرعون أنه أمام الرجل الذي كان يخشاه على نفسه وعلى ملكه من قبل ، أمام الرجل الذي كان يتمنَّى ألا يُخلق ، وألا يجيء اليوم الذي يأتي إليه في عقر داره وفي ديوان حكمه ليعرض عليه أمرًا لم يعرضه عليه أحد من قبله ، ومن هو هذا الرجل ؟ إنه الوليد الذي رباه في بيته وحمله في حجره ، وأحسن كفالته حتى بلغ رشده) . اهـ .

ولك أن تتصور أخي الكريم هذه اللحظة ، ولك كذلك أن تتساءل عن مدى الدهشة التي أصابت فرعون ومن حوله !! وربما تساءلت كذلك كيف سمح فرعون لموسى بالدخول عليه ، ولماذا لم يأمر بقتله على الفور هو وأخيه[1] ؟

وقد نُقل في ذلك الكثير عن بني إسرائيل لا أحبذ ذكره ، ويكفي أن أذكر بما سبق من وعد اللَّه لموسى وأخيه وقوله تعالى : ﴿ فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ ، وقوله

(١) قيل في ذلك أقوال منسوبة إلى بني إسرائيل ، اكتفينا بما ذكرنا .



سبحانه : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ، فما ظنك باثنين اللَّه ثالثهما ؟ ومهما يكن من أمر فقد دخل موسى وهارون على فرعون وعرضه عليه ما أمرهما اللَّه به ، ودار بينهما الحوار التالي :

❋ **موسى وهارون ، عليهما السلام** : ﴿ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ❁ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ .

في هذا السياق القرآني عرَّف موسى وهارون بشخصيتهما ورسالتهما ، وطلبا منه أن يطلق بني إسرائيل من تحت وطأته ويحررهم من ذل عبوديته ، وفتحا له باب الأمل إن أراد الإسلام فله السلام ، وأنذراه بطريق غير مباشر بالعذاب في الدنيا والآخرة إن هو أعرض عن الهدى . واستعمال الأسلوب غير المباشر في التهديد أجدى في دعوته حتى لا تثار حفيظته ، ولا تأخذه العزة بالإثم .

❋ **فرعون** : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ ؟

وسكتت سورة « طه » هنا عما ذُكر في سورة أخرى ، حيث قال فرعون لموسى : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ❁ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨ ، ١٩] .

فردَّ عليه موسى من كلامه وقال : ﴿ فَعَلْتُهَا إِذًا

﴿ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ، والمقصود أن موسى عليه السلام عندما قتل المصري قتله قبل أن يمن الله عليه بالهداية التامة إلى الوحي والرسالة ، وكأن موسى قرأ في وجه فرعون تساؤلاً صرّح ببعضه فيما سبق كيف أصبحت يا موسى رسولاً وأنت الذي قد ربيناك بيننا ؟ فأجابه موسى موضحًا : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١] .

هذا فضل اللَّه يؤتيه من يشاء ، والنبوة والرسالة هبة من اللَّه ومنّة يمن بها سبحانه على من يشاء ؛ ولقد اصطفاني اللَّه واختارني وأرسلني أنا وأخي إليك . وجاء دور السؤال الذي سأله فرعون : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؟ ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ ؟ وتأتي الإجابة .

* **موسى** عليه السلام : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . ربنا الذي وهب الوجود لكل موجود في الصورة التي أوجده عليها ، ثم هدى كل شيء إلى وظيفته التي خلقه لها ؛ وأمدّ بما يناسب هذه الوظيفة ويعينه عليها . ثم هنا ليست للتراخي الزمني ، إنما هو التراخي في الرتبة بين خلق الشيء واهتدائه إلى وظيفته ، فهداية الشيء إلى وظيفته مرتبة أعلى ؛ وإن كان اللَّه سبحانه قد أودع في فطرة كل شيء ما يهتدي به إلى ما يصلح معاشه .

هذا ، والهداية الفطرية كفلها اللَّه لكل مخلوق ، يشترك فيها الإنسان والحيوان ، والمؤمن والكافر ، أما الهداية إلى صراط اللَّه المستقيم والتي تشمل هداية الدنيا والآخرة فهي التي يأتي بها رسل اللَّه على مرّ التاريخ ، وهي التي أشار اللَّه سبحانه إليها في قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه : ١٢٣، ١٢٤] .

* **قال فرعون** : ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ؟ يسأل فرعون موسى عن الذين ماتوا ولم يسلموا ولم يعرفوا اللَّه - الذي يدعو إليه موسى - ما مصيرهم ؟

* **قال موسى** عليه السلام : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ .

أحال موسى الأمر للَّه في ماضي البشرية ومستقبلها ؛ فقد أحاط علمه بكل شيء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ، وتنزه ربي سبحانه عما يصيب البشر من الضلال والنسيان ، ثم أردف موسى عليه السلام موضحًا بعض آثار القدرة الماثلة أمام كل ذي لب صحيح ، فقال : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ۞ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ [طه : ٥٣، ٥٤] .

استطرد موسى عليه السلام في بيان صفات اللَّه وعجيب قدرته ، وضرب مثالاً من الواقع المشاهد المحسوس بهذه الأرض المبسوطة الممهدة التي جعلها اللَّه سبحانه للإنسان كالأم ، وأمدّه فيها بوسائل المعيشة من إنزال الماء ، وإنبات النبات ، وفي ذلك من بديع القدرة ما يعجز عنه القلم ، فالماء واحد ، والأرض واحدة ، ويخرج النبات مختلف في الشكل والطعم والخصائص ، ومع هذا الاختلاف الظاهر فتجد النبات في أمر الزوجية ﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ، بل ويتفق مع كل مخلوق في ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٩] .

إن في ذلك لآيات لا يعقلها إلا أصحاب العقول السليمة المستقيمة : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠، ١٩١] .

وللحديث بقية بعون اللَّه .

❁ ❁ ❁

الأمة الإسلامية تودع عالمًا جليلاً !!

فجعت الأمة الإسلامية بموت عالم من علمائها وإمامًا من أئمتها الأجلاء ، أفنى عمره في البحث والتأليف والتعليم والتدريس ، لا تخلو مكتبة علمية من مؤلفاته وتحقيقاته ، هو فضيلة الشيخ : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، رحمه الله .

مولده :

ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم عام ١٣٤٥ هـ في بلدة ((البير)) التي تبعد عن الرياض ١٦٠ كم شمالاً ، ونشأ رحمه الله في بيت علم ودين ، ودرس في الكتاتيب ، ثم تلقى العلم على يد العديد من العلماء والمشايخ ، منهم : والده العلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وسماحة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد ، رحمهم الله ، ومن أخص مشايخه وأكثرهم أثرًا في حياته سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، الذي درس عليه كثيرًا ، ولازمه خمسًا وعشرين سنة منذ عام ١٣٥٧هـ ، وحتى عام ١٣٨١هـ ، وقد درس رحمه الله الدراسة النظامية في المعهد العلمي ، ثم تخرج من كلية الشريعة ، وكان من أبرز زملائه فيها الشيخ عبد الله بن جبرين ، وفقه الله .

وكان رحمه الله محبًا للعلم ، صبورًا على طلبه ، حافظًا له ، فقد حفظ كتاب الله عز وجل ، وكثيرًا من المتون ؛ كالزاد والألفية ، والواسطية ، والتدمرية ، وغيرها .

حياته العلمية :

درّس رحمه الله في معهد إمام الدعوة ، ثم في المعهد العلمي بالرياض ، ثم في كلية أصول الدين ، وناقش العديد من رسائل الدراسات العليا ، ومن أبرز تلامذته سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، واعتذر عن تولي كثير من المناصب التي عرضت عليه ، وقام مع والده الشيخ عبد الرحمن بجمع الثروة العلمية العظيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية ((مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)) في ٣٧ مجلدًا ، حيث سافر مع والده إلى الشام والعراق ومصر وأوربا بحثًا عن ذلك التراث العظيم ، ثم أضاف رحمه الله على هذا المجموع ((المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية)) في خمس مجلدات ، جمعه في أكثر من اثنا عشر عامًا ، وقد أخرج في مجلدين كبيرين كتاب ((بيان تلبيس الجهمية)) . ومن وفاءه ومحبته لشيخه العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله أخرج فتاواه ورسائله في ثلاثة عشر مجلدًا بأمر من الملك فيصل رحمه الله ، وله من الكتب المطبوعة أيضًا : ((أبو بكر أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة)) ، و ((آل رسول الله وأولياؤه)) ، و ((موضوعات صالحة للخطب والمواعظ)) ، وأخرج من شروح الشيخ محمد بن إبراهيم : ((كشف الشبهات)) و ((آداب المشي إلى الصلاة)) ، وغيرها .

صفاته :

عرف عن الشيخ منذ نشأته كثرة العبادة والمداومة عليها ، فهو صاحب قيام ليل طويل ، وحج أكثر من خمسين حجة ، وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الفجر إلا بعد شروق الشمس ، وكان حريصًا على اتباع السنة ، متواضعًا ، حسن السمت ، مع هيبة تلازمه ، ووقار وكظم للغيظ ، وزهد في الدنيا ، وورع وبعد عن المظاهر ، ولا يؤثر عنه أنه طلب من أحدٍ شيئًا من أمور الدنيا ألبتة ، ومن رأى عبادته وسائر صفاته تذكر حال السلف الصالح ، رحمهم الله .

وكان حليمًا صبورًا قليل الكلام ، لا يتحدث فيما لا يعنيه ، يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة ، مداومًا على ذكر الله عز وجل واستغفاره ؛ بارًا بوالديه أحياءً وأمواتًا ، واصلاً رحمه ، كثير الصدقة الخفية التي لا يعلم عنها أحد .

وفاته :

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ١٤٢١/٦/٢٧هـ في مدينة الرياض إثر حادث مروري أليم ، وصلي عليه في الجامع الكبير عصر الثلاثاء ، وأم المصلين سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، ودفن في مقبرة النسيم ، وحضر الصلاة وتشييع الجنازة خلق كثير لا تجمعهم إلا مثل هذه الجنائز ، يتقدمهم العلماء وطلبة العلم .

أبنائه :

له من الأبناء ستة ؛ منهم فضيلة الشيخ عبد المحسن بن محمد القاسم ، إمام وخطيب المسجد النبوي والقاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة النبوية ، والشيخ عبد الملك القاسم الكاتب المعروف ، والمشايخ عبد اللطيف ، وعمر ، وأسامه ، وهم مدرسو علوم شرعية ، وإسماعيل ، داعية في وزارة الشئون الإسلامية .

وجماعة أنصار السنة المحمدية في أنحاء جمهور مصر العربية وأسرة تحرير مجلة التوحيد يتضرعون إلى الله العلي القدير أن يرحم فقيدنا ويسكنه فسيح جناته ، ونتقدم بخالص العزاء إلى أبنائه ، وندعو الله العلي القدير أن يعوضنا عن فقده خيرًا . وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وبارك في عقبه ، وجعلهم هداه مهتدين .

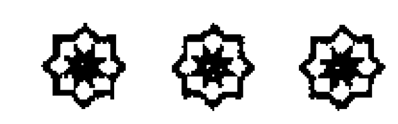
وإنا لله وإنا إليه راجعون .

أسرة التحرير

فكُّوا الحصار

شعر : حسن أبو الغيط

يا إخوة الإسلام لا … تتفرقوا بين الملا
كونوا يدًا عُليا على … أعدائكم يتفككوا
فكوا الحصار تحركوا … هذا أخ لا يُتركُ
هذا أخ عانَى الردَى … زمنًا وحاصره العدا
لا تتركوه مهدَّدًا … يصلى الجحيم ويُهلكُ
خافوه فاتحدوا على … إهلاكه مستبسلا
حبسوه بل حبسوا ملا … يينَ افتدَوْا وتمسّكوا
كم مات شيخ وامرأة … تحت الحصار مبرَّأه
ومهدْهَدٌ ما أبرأه … إن البراءة تُسْفك
قتلوا البرايا الأبرياءْ … حتى الطفولة والنساءْ
للّه يا بحر الدماء … لناره من أشركوا
في القدس موتٌ والعراقْ … ودمٌ بلا ذنبٍ يُراقْ
وبكل أمتنا احتراق … آن الأوان لتملكوا
جند العدا متسلحه … من قال حطوا الأسلحه ؟!
هي خدعة مستفلحه … لنحط نحن ويفتكوا
فكوا الحصار تحررا … لا تأخذوا إذْن الورى
هلاّ كفاكم ما جرى ؟ … كيف العبيد تملّكوا ؟!
خوضوا البحار جميعها … يا طالبين خضوعَها
وستجمعون جموعها … للّه باللّه اسلكوا
الحرب من أجل السلامْ … أهدى سبيل للمرام
من بعد ما غدر اللئامْ … الحرب أجدى أبْركْ
هيا إلى عيش الخلودْ … وإليه قد سبق الجدودْ
لا عيْشَ في دنيا تبيد … من غير دين تهلكُ
عيشٌ كريمٌ أوْ وفاهْ … هذان يا جندَ الإلهْ
والموت فيه هو الحياه … ما ضرَّ أن تتحركوا
فكوا الحصار تحركوا … هذا أخ لا يترك



مطابع دار أم القرى
القاهرة تليفاكس ٢٩٨٩٨٤٥

جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
إدارة شئون القرآن الكريم

إعلان نتيجة مسابقة القرآن الكريم السنوية

تتقدم إدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام بالشكر الجزيل لكافة الفروع التي شاركت في المسابقة السنوية للإدارة ، ونظرًا لوجود درجات متساوية مكررة لبعض المتسابقين ؛ تم إجراء قرعة بين المتساوين في الدرجات ، وكانت النتيجة على النحو التالي :

أولاً : المستوى الأول : القرآن الكريم كاملاً :

الترتيب	اسم الفائز	العنوان	الجائزة
الفائز الأول	مصعب إسماعيل عثمان	شبين القناطر	٥٠٠ جنيه
الفائز الثاني	إبراهيم محمد إبراهيم حسنين	العدلية - بلبيس	٤٠٠ جنيه
الفائز الثالث	صلاح أحمد محمد	الفيوم	٢٥٠ جنيه
الفائز الرابع	محمود علاء محمود لاشين	فاقوس - الصوالح	٧٥ جنيه + مجموعة كتب

ثانيًا : المستوى الثاني : عشرون جزء :

الترتيب	اسم الفائز	العنوان	الجائزة
الفائز الأول	محمد حافظ أحمد عباس	شبين الكوم	٣٥٠ جنيه
الفائز الثاني	عطية محمد عطية	المعصرة	٢٥٠ جنيه
الفائز الثالث	إسلام إبراهيم أحمد حسن	المنصورة	٢٠٠ جنيه
الفائز الرابع	إسماعيل عبد التواب عبد الدايم	دار السلام	٥٠ جنيه + مجموعة كتب

ثالثًا : المستوى الثالث : عشرة أجزاء :

الترتيب	اسم الفائز	العنوان	الجائزة
الفائز الأول	محمد زاهر زكي	الزقازيق	٢٠٠ جنيه
الفائز الثاني	عمرو عادل محمد	دار السلام	١٥٠ جنيه
الفائز الثالث	عبد الرحمن مصباح بحر	عزبة النخل- عين شمس	١٠٠ جنيه
الفائز الرابع	عائشة علي حسين	الشوبك - الصف	٢٥ جنيه + مجموعة كتب

تصرف الجوائز من الإدارة المالية بالمركز العام : ٨ ش قوله - عابدين - القاهرة يوم الأحد ٢٩/١٠/٢٠٠٠ - ت : ٣٩١٥٤٥٦ .

مع تمنيات إدارة شئون القرآن الكريم لكل أبناء المسلمين بحفظ القرآن الكريم .

سكرتير إدارة شئون القرآن
بخيت محمد أحمد

مدير إدارة شئون القرآن
الشيخ : أسامة علي سليمان